

مَوْسُوعَةٌ
الْإِعْتِبَالُ الْكَامِلُ
لِلْإِمَامِ
مُحَمَّدِ النَّضْرِ حُسَيْنٍ
(١٣)

دِيَوَانُ

خَوَاطِرُ الْحَيَاةِ

لِلْإِمَامِ
مُحَمَّدِ النَّضْرِ حُسَيْنٍ
شَيْخُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَعَلَامَةُ بِلَادِ الْمَغْرِبِ
الْمَوْلُودُ بِتَمَسُّسَ سَنَةِ ١٢٩٤ هـ وَاتَّفَقَ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣٧٧ هـ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِ ابْنُ أُضْيَةَ
الْحَامِي عَلِي الرِّضَا حُسَيْنِي

تَدَارُ الْغَوْلَانِ

بِجَمِيعِ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

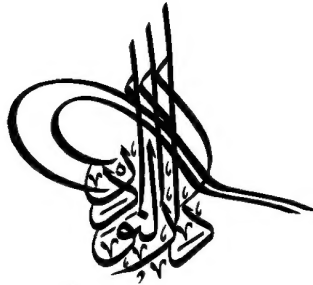
الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك : ٣-٢٦-٤١٨-٩٩٣٣-٩٧٨-ISBN



9789933418263



سورية - لبنان - الكويت

مؤسسة دار التوادير م.ف - سورية * شركة دار التوادير اللبنانية ش.م.م - لبنان * شركة دار التوادير الكويتية - ذ.م.م - الكويت

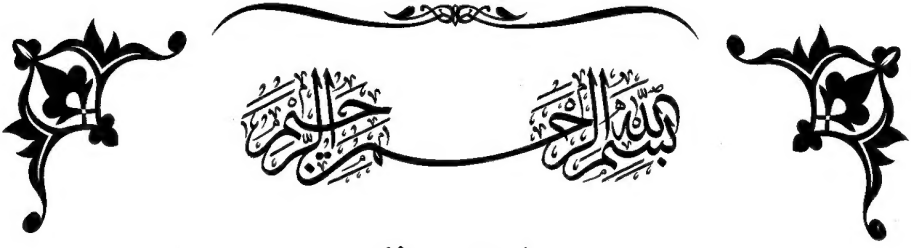
سورية - دمشق - ص.ب. : ٣٤٣٠٦ - هاتف : ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس : ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

لبنان - بيروت - ص.ب. : ٥١٨٠/١٤ - هاتف : ٦٥٢٥٢٨ - فاكس : ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

الكويت - حولي - ص.ب. : ٣٢٠٤٦ - هاتف : ٢٢٦٣٠٢٢٣ - فاكس : ٢٢٦٣٠٢٢٧ (٠٠٩٦٥)

أسست سنة ٢٠٠٦ م
نور الدين ظالبي

المدير العام والرئيس التنفيذي



المقدمة

شاعرنا الإسلامي المصلح الكبير الإمام الأكبر محمد الخضر حسين - رضوان الله عليه - راية هدى، وداعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وديوانه «خواطر الحياة» روضة من رياض الحق والخير والسمو الخلقي، وقف حياته الطاهرة على الجهاد في سبيل الله، ومن أجل نصرة الشريعة، فكان شعره كثره هما سلاحان ماضيان للذود عن الإسلام وللدعوة إلى الإسلام.

ولم يكن الشعر في نظره إلا دافعاً للشعوب التي تقاسي الاضطهاد، وحماساً لها ضد الجور والظلم، يقول في إحدى قصائد الديوان:

وأنفع الشعر ما هاج الحماسة في	شعب يقاسي اضطهاد الجائر الأشير
لو لم أخف وخز تثريب يصول به	عليّ ناقد شعري من بني مُضرٍ
لقلت: لا شعر إلا في قريحة من	بيت من شقوة الأوطان في سهرٍ
من ذا يقيم على أرض يظللها	ضيم ويحسن وصف الدلّ والحوار
وإذا صنع القريضَ نقداً، فالإصلاح غايته وممره، وإذا رثى بقصيدة،	
فلعبرة ومأثرة، وإذا مدح، فللخصال الحميدة التي رآها في ممدوحه، وإذا	
وصف، أبدع، فازداد الأدب السامي ثراءً وجودة.	

لعلو همته، ورفعة شأنه، وعاطر سيرته، أغضى عن بعض فنون الشعر، فلم ينظم إلا ما اطمأنت إليه نفسه، وارتاح له ضميره، وابتغى به وجه الله

- سبحانه وتعالى -، وعزة الإسلام، وقليل من الشعراء في كل عصر ومصر من كان على هذه المرتبة الراقية من الإباء والشمم. يقول شاعرنا:

ولم أنض القريحة في نسيب ولا عدلاً شكوت ولا بعبادا
فما أهوى سوى لغة سقاها قريش من براعتهم شهادا
وطوقها كتابُ الله مجداً وزاد سنا بلاغتها اتقادا

من الشعراء من نظم شعره إرضاء للباطل حتى يقتات من موائده، فغوى مع الغاوين، وهام في كل واد مع الهائمين، يمدح طاغية ليتصيد لقمة، ويخوض في بحر الكذب حتى القمة.

ومنهم من حمل بضاعة شعره يعرضها في كل سوق رائجة، يصوغ الشعر تكلفاً وتكليفاً، وينظمه أحجاماً وطبقات.

ومنهم من اتخذ الشعر لبثَ اللّهُو، وإرضاء الشهوة، فانحط به إلى الدرك الأسفل من الرذيلة، فكان مهرجاً لا شاعراً.

يقول الإمام الشاعر:

وفي الشعراء من ضاقت خُطاه وفاتته الحقائق وهي شتى
فراح يخال لهو القول جداً وينفث في مكان الرشد بهتا
وشعر العرب ذو نظم فرفقاً بها إن شئت رفقاً واستطعتا

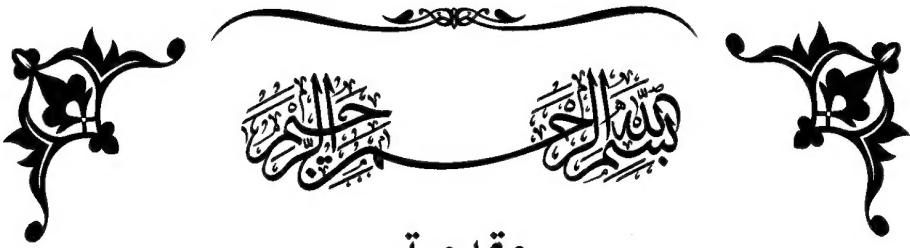
هذا وقد أضفتُ إلى هذه الطبعة الرابعة ما عثرت عليه من شعر شاعرنا الكبير في أوراقه الخاصة، أو في الصحف والمجلات والكتب، وحاولت الجهد أن أشير إلى مرجع كل قصيدة أو مقطعة، والمناسبة التي قيلت فيها، وتاريخ النظم.

ومن الأمانة في العلم القول : إننا قد حافظنا على شرح وتعليق العالم
الفاضل المرحوم الشيخ محمد علي النجار في طبعة الديوان عام ١٣٧٣هـ -
المطبعة السلفية بالقاهرة - جزاه الله خيراً -.

إن هذا الديوان «خواطر الحياة» جدير بأن يتناوله رجال الفكر والأدب
بالتحقيق الواسع والدراسة المسنيفة، وإعطاء صورة صادقة لشاعرية المؤلف.
والله نسأل التوفيق والهداية في خدمة رسالة الإسلام.

علي الرضا الحسيني





مقدمة

خواطر الحياة

نشأت في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي يقال لها «نفطة»^(١)، وكان للأدب المنظوم والمثور في هذه البلدة نفحات تهبُّ في مجالس علمائها، وكان حولي من أقاربي^(٢) وغيرهم من يقول الشعر، فتذوقت طعم الأدب من أول نشأتي.

وحاولت في سن الثانية عشرة نظم الشعر، وفي هذا العهد انتقلت أسرتي إلى مدينة تونس، والتحقّت بطلاب العلم بجامع الزيتونة^(٣)، وكان من أساتذة الجامع ومن هم في الطبقة العالية من طلاب العلم من أولعوا بالأدب، والتنافس في صناعة القريض إلى شأو غير قريب، فاقتفيت أثرهم، وكنت أنظم قصائد تهنته لبعض أساتذتي عند إتمام دراسة بعض الكتب، ولكنني أقبلت على طلب العلم، وتغلب ارتياحي له على ارتياحي للأدب حتى زهدت في صناعة النظم، إلا في أوقات تقتضي أن أهنيء صديقاً حميماً، أو في مجالس تجري فيها

(١) بلدة صحراوية في جنوب تونس، أطلق عليها اسم: الكوفة الصغرى؛ لمكانتها العلمية آنذاك.

(٢) وفي مقدمتهم أستاذه وخاله العلامة محمد المكي بن عزوز.

(٣) بناه الأمير حسان بن النعمان الغساني عام ٧٩هـ، وأتم بناءه الأمير عبدالله بن الحبحاب عام ١٤١هـ، ثم أحدثت به أبنية فخمة من المرمر والرخام.

محاوَرَات أدبية، فتحرك داعية النظم لأن أقول البيت أو البيتين أو الثلاثة. ولقلة إقبالي على نظم الشعر، أو لأنني كنت أرى أن ما أنظمه منه ليس أهلاً لأن يحتفظ به، لم يصحبني منه عندما رحلت^(١) من تونس إلى الشام غير شذرات علفت بذاكرتي، أو شذرات وجدتها مبعثرة في كتب استصحبتها في رحلتي.

نزلت دمشق وللشعر فيها سوق غير كاسدة، ولكنني أثرت أن أصرف القريحة في البحث العلمي، أو في العمل للقضية الإسلامية، بقدر ما أستطيع، وربما نزعت نفسي إلى أن أقول شعراً، فأرخي لها العنان، وأقول: هو فن من فنون الأدب الجميل، وللنفس فيه سلوة، ولا سيما شعراً أطرق به ناحية خلقية، أو أشارك به العاملين لإصلاح الحالة المدنية، أو أودعه صورة معنى لا أذكر أنني لمحتة فيما طالعت من المنشآت الشعرية أو النثرية.

ثم هبطت مصر^(٢)، وكانت صناعة القريض قد ارتقت فيها إلى ما يطمح إليه الشاعر العبقرى، فازددت زهداً في النظم، وقلت يومئذ: أجوده ليس في تناول قريحتي، وغير الأجود تتسامى عنه همتي، وربما خطرت لي صور من المعاني في أوقات أبتغي فيها راحة، فألبسها ثوباً من الكلام الموزون.

ولم يلم بخاطري في يوم أن أجمع ما نظمته، وأخرجه للناس، حتى اقترح عليّ طائفة من إخواني الفضلاء أن أجمعه من أوراقه المتفرقة، وأصدره إلى عالم الأدب في صفحات متتالية، فما وسعني إلا أن تقبلت اقتراحهم، وقلت: هو كلام موزون، إن لم يجد فيه الأديب ما يروقه من لفظ أنيق، أو

(١) خلال شهر كانون الأول ١٩١٢م الموافق ١٣٣١هـ.

(٢) عام ١٣٣٩هـ، ١٩٢٠م.

معنى رشيق، فقد يرى فيه المؤرخ أشياء يهمه أن يتعرفها من مصادر متعددة .
وعمدت إلى ما نشر في بعض الصحف، أو احتوته بعض المذكرات،
وضممت بعضه إلى بعضه، مرتباً له على حروف المعجم، ومنبهاً على
المناسبة التي دعت إلى نظم القصيدة أو المقطعة، ثم عرضت على من اقترحوا
علي جمعه، فأطلقوا عليه اسم: ديوان، ولقبوه بـ: «خواطر الحياة»^(١).
ودونك ما جمعت ورتبت، فانقده بفكرك الثاقب، وميزان منطقك
العادل، عسى أن تنبه على خلل في تأليف الكلام، أو عيب في تصوير المعاني،
فإن فعلت، فما هو بأول شعر كشف النقد البريء عما انطوى عليه من هفوات،
وإذا محضتك الشكر، فما أنا أول من شكر الناقد البصير على إخلاصه للأدب،
وإثارة الصراحة في الحق على كتم ما تقع فيه الأفكار أو الألسنة من عثرات،
وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب .

محمد الخضر حسين

«بنت عزّوز» لقد لَقَّتنَا	خشية الله وأن نرعى الذُّماما
ودرينا منك أن لا نشترى	بمعالينا من الدنيا حُطاماً
ودرينا منك أن الله لا	يخذل العبد إذا العبدُ استقاما
ودرينا كيف لا نعنو لمن	حارب الحق وإن سلّ الحساما

«من قصيدة للشاعر في رثاء والدته»

(١) صدرت الطبعة الأولى من الديوان بالقاهرة عام ١٣٩٩ هـ، ١٩٤٦ م، وأعيد طبعه
للمرة الثانية بالقاهرة عام ١٣٧٣ هـ، ١٩٥٣ م، وعلق عليه فضيلة الأستاذ الشيخ
محمد علي النجار .



قافية الألف

أي فلسطين

«قلت في مصر على فراش المرض عام ١٣٥٨هـ»^(١).

نَصَبَ البُغَاةُ عَلَى ذُرَاكِ لِيَوَاءَ وَكَسَوْا مَرَابِعَكَ الْحِسَانَ دِمَاءَ^(٢)
كُنْتُ الشَّرَى وَدِيَارُكَ الْآجَامُ لَا يَبْنِي حَوَالِيَهَا الْجَبَانَ خِبَاءَ^(٣)
وَبَنُوكِ أَسَدٌ مَنْ يَجُسُّ طِبَاعَهَا لَمْ يَلْقَ إِلَّا نَخْوَةً وَإِبَاءَ^(٤)
وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ وَالْحَيَاةُ أُنَيْسَةٌ وَرُبَاكِ تَزْهَوُ بِهَجَّةٍ وَرُوءَاءَ^(٥)

(١) قصيدة قالها الشاعر منبهاً للخطر الصهيوني الداهم، وحاتاً للمسلمين على الجهاد.

ونشرت في مجلة الهداية الإسلامية - الجزء الثاني عشر من المجلد الحادي عشر.

(٢) البغاة: يقال: بغى فلان على فلان: استطال عليه، وظلمه، وهي جمع باغ.

الدُّرى: ذرى الشيء - بالضم - أعاليه، الواحدة ذروة - بكسر الهمزة وضمها -.

(٣) الشرى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل، والطريق في سلمى كثير الأسد،

ويكنى بها عن المكان الذي تكثر فيه الأسود. الآجام: جمع أجمة: الشجر الكثير

الملتف، يقال: «الموت لا تنجو منه الأسد في الآجام، ولا الملوك في الآطام».

(٤) جسّ: مسّ بيده.

(٥) الرى: جمع ربوة: ما ارتقع من الأرض.

ما سَارَ فِيكَ الْغَيْمُ إِلَّا صَيِّبًا وَالرَّيْحُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ رُخَاءً^(١)
 لَا يَحْتَسِي مِنْ مَاءٍ أَرْضِكَ صَائِلٌ فِيمَا عَرَفْتُ سَوَى شُعَاعِ ذُكَاءٍ^(٢)
 لَا دَمْعَ إِلَّا مِنْ مَاقِي خَاشِعٍ اللَّهُ يَدْعُو خَيْفَةً وَرَجَاءً
 لَا حَرَ إِلَّا غَيْرَةً فِي أَنْفُسٍ تَهْوِي إِذَا حَمِيَ الْوَطِيسُ لِقَاءً^(٣)
 مَا لِلْيَهُودِ اسْتَوْطُنُوكَ وَصَاعَرُوا بَعْدَ الْهَوَانِ خُدُودَهُمْ خِيَلَاءُ؟^(٤)
 أَفَمَا نَبَتْ بِهِمْ مَوَاطِنُ لَمْ تُطِقْ مَكْرًا يَحُوكُ شَقًّا لَهَا وَبِلَاءً^(٥)
 يَنْفِيهِمُ الزُّعْمَاءُ عَنْ سَاحَاتِهَا نَفْيَ الرِّيحِ عَنِ الْمِيَاهِ غُثَاءً^(٦)
 هَاتِي فَلَسْطِينَ الْحَدِيثِ عَنِ الَّذِي خَلَعْتَ يَدَاهُ عَلَى الْيَهُودِ وَلَاءً
 وَأَعَدَّ لِلْعَرَبِ الْكِرَامِ قَذِيفَةً فَتَاكَةً أَوْ طَعْنَةً نَجْلَاءً^(٧)
 يُعْطِيهِمْ عَهْدَ الْحَلِيفِ مُدَاهِنًا وَيَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ عِدَاءً

(١) الصَّيْبُ: مجيء السماء بالمطر. الريح الرخاء: اللينة الهبوب.

(٢) صائل: يقال: صال صولاناً؛ أي: استطال، وسطا. الذُّكَاءُ: الشمس، ويقال للصبح: ابن ذُكَاءٍ؛ لأنه من ضوئها.

(٣) الوطيس: التنور، أو الفرن، جمع وَطَسَ، ومنه قولهم: حمي الوطيس: إذا اشتدت الحرب، وتواطست الأمواج: تلاطمت.

(٤) صاغر خده: أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كِبَرِ. الخيلاء: الكبير والإعجاب.

(٥) نبا: تجافى وتباعد.

(٦) الغُثَاءُ والغُثَاءُ: البالي من ورق الشجر المخالط زيد السيل.

(٧) نجلاء: واسعة، يقال: عين نجلاء كناية عن سعة شقة العين.

يَسْقِيهِمُ السَّمَّ الزُّعَافَ فَإِنْ شَكُّوا عَاطَاهُمْ شَهْدَ الْكَلَامِ رِيَاءَ^(١)
يَهْتَزُّ مَنْ طَرَبٍ لِرُؤْيَاةٍ ثَاكِِلٍ تَبْكِي بِهَاطِلٍ دَمْعِهَا الشُّهْدَاءَ^(٢)
أَفِيحَسْبُ الْقَاسِيِ الْفُؤَادَ دُمُوعَهَا وَدَمَ الشَّهِيدِ الْمَاءَ وَالصَّهْبَاءَ^(٣)
يَا مَنْ دَهَى الْأَوْطَانِ وَهِيَ أَمِينَةٌ وَاجْتَاخَ أَطْفَالاً بِهَا وَنِسَاءَ^(٤)
لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ إِنْ صُرِفَتْهُ لَا تَقْبَلُ الدَّهَبَ النَّصَارَ فِدَاءَ^(٥)
وَالْعُرْبُ تَأْبَى الضَّيْمَ إِلَّا أَنْ تَرَى ضَيْمًا تَسَنَّمَ قَبْلَهَا الْجُوزَاءَ^(٦)
مَا وَعْدُ بِلْفُورٍ سِوَى الزَّبْدِ الَّذِي يَطْفُو وَيَذْهَبُ فِي الْفَضَاءِ جُفَاءَ^(٧)

(١) سم زُعاف: قاتل سريعاً. الشَّهْد والشُّهْد: العسل ما دام لم يعصر من شمعته.

(٢) ثاكيل: المرأة فقدت ولدها.

(٣) الصهباء: الخمر، وقيل: المعصورة من العنب الأبيض.

(٤) دهى: نزل. أمانة: آمنة، وأهلها مطمئنون فيها.

(٥) صروف الدهر: حدثانه ونوائبه. النصار: الذهب والفضة، والجوهر الخالص من كل شيء.

(٦) الضيم: الظلم. تسنَّم الشيء: علاه، وهو من قولهم: تسنم الناقة؛ أي: ركب سنامها. الجوزاء: برج في السماء.

(٧) بلفور: وزير خارجية بريطانيا: وجه رسالة إلى أحد أثرياء اليهود روتشيلد بتاريخ ٢ تشرين الثاني نوفمبر من عام ١٩١٧م جاء فيها: «إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتحقيق هذه الغاية...». الزبد: ما يعلو الماء وغيره من الرغوة. الجُفَاء: ما نفاه السيل، وقوله تعالى: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ [الرعد: ١٧]؛ أي: باطلاً.

أَفْبَعْدَ فَتْحِ ابْنِ الْوَلِيدِ وَصَحْبِهِ
مَنْ مُبْلِغُ الْحَنَفَاءِ أُمَّةَ أَحْمَدٍ
تِلْكَ الْأَيَّامِ عَضَّهِنَّ بِنَابِهِ
ذَاكَ الْفَطِيمُ تَفَقَّدَتْ لَحَظَاتُهُ
وَنَحِ الرِّضِيعِ يُمَصُّ ثَدِيًّا لَمْ تَذَرْ
وَنَرَى ابْنَ يَعْرُبَ فِي الصَّفَادِ وَغَيْرُهُ
أَنْنَامٌ عَنْ إِسْعَافِهِمْ وَالْدِّينُ قَدْ
هَلَكَ مِنْ عَوَاطِفِ كَالنَّسِيمِ يَمُرُّ فِي
كُلِّ يَجُودٍ بِمَا اسْتَطَاعَ فَمَا النَّدَى
لَا تُنْجِدُوهُمْ بِالتَّحْسُرِ وَخَدَهُ
لِلْقُدْسِ وَعَدُّ يَسْتَحِقُّ وَفَاءً^(١)
نَبَأٌ يَطِيرُ لَهُ الْفُؤَادُ هَبَاءً^(٢)
بُؤْسٌ وَهُنَّ الصَّامِتَاتُ حَيَاءً^(٣)
مَنْ كَانَ يُطْعِمُهُ صَبَاحَ مَسَاءٍ^(٤)
فِيهِ الْكَوَارِثُ لِلرِّضِيعِ غِذَاءً^(٥)
طَلَقَ يَجُرُّ - كَمَا يَشَاءُ - رِدَاءً^(٦)
عَقْدَ اثْتِلَافٍ بَيْنَنَا وَإِخَاءٍ
سَحَرِ بَزْهَرِ حَدِيقَةِ غَنَاءٍ
وَقَفَا عَلَى مَنْ يُجْزِلُونَ عَطَاءً^(٧)
إِنَّ التَّحْسُرَ لَا يُزِيلُ عَنَاءَ

(١) ابن الوليد: (. . . - ٢١هـ) خالد بن الوليد بن المغيرة، سيف الله، والفتاح الكبير توفي ودفن في حمص.

(٢) الحنيفة: يقال: تحنف إلى الشيء إذا مال إليه، ومنه قيل لمن مال عن كل دين أعوج: هو حنيف، والجمع حنفاء، والحنيف: الصحيح الميل إلى الإسلام، الثابت عليه، ويطلق على كل من أصبح على دين إبراهيم - عليه السلام -.

(٣) الأيامى: جمع أيتم، والأيم: من لا زوج لها، بكرأ أم ثيباً.

(٤) تفقد الشيء: طلبه عند غيبته.

(٥) لم تذر: لم تدع.

(٦) الصفاد: ما يوثق به الأسير من قيد وغُلّ.

(٧) الندى: الجود والكرم.

لَا تَنْهَضُ الْأَوْطَانُ مِنْ كَبَوَاتِهَا
مَا سَادَ قَوْمٌ أَشْرَبُوا شُحًا وَإِنْ
أَمِنَ الْمُرْوَةِ أَنْ تُنَادَى لِلَّتِي
نَبْغِي النِّجَاةَ وَلَا جِهَادَ كَمُذْنَفٍ
إِنْ تَحَسَّبُوا الْبُخْلَاءَ أَحْيَاءَ وَهُمْ
لَوْ قِيلَ مَنْ مِثْلَ الْحِجَارَةِ فِي الْوَرَى
بَسَطَ الْيَهُودُ إِلَى الْيَهُودِ أَكْفَهُمْ
وَمَتَى أَرَى قَوْمِي قَدْ اسْتَبَقُوا الْعُلَا
إِلَّا عَلَى أَيْدٍ تَفِيضُ سَخَاءَ
بَلَّغُوا السَّمَاءَ شَجَاعَةً وَذَكَاءَ^(١)
فِيهَا النِّجَاةَ وَلَا نَجِيبُ نِدَاءَ
يَبْغِي الشُّفَاءَ وَلَا يُسَبِّغُ دَوَاءَ^(٢)
صُمُّ الْمَسَامِعِ تَظْلِمُوا الْأَحْيَاءَ
لَمْ أَعُدْ فِي تَمَثِيلِي الْبُخْلَاءَ
بِالْمَالِ مِنْ بَيِّضَاءَ أَوْ صَفْرَاءَ^(٣)
بَسَخَاءِ كَفِّ يَكْشِفُ اللَّأْوَاءَ^(٤)

بعض أمراضنا الاجتماعية^(٥)

أَيَعُودُ لِلشَّرْقِ الْحَمَاسَةُ وَالْإِبَاءُ
قَالُوا: اسْتَقَامَ الشَّرْقُ وَهُوَ يَسِيرُ فِي
فَتَعُودُ عِزَّتُهُ وَيَنْتَهِجُ الْعِلَاءُ؟
نَهَجَ الْفَلَاحِ وَفِي عَزِيمَتِهِ مَضَاءُ

(١) الشح: البخل مع الحرص.

(٢) المذنف: الذي أثقله المرض. ساغ الدواء: سهّل مدخله في الحلق.

(٣) البيضاء: الفضة. الصفراء: الذهب.

(٤) اللأواء: يقال: لأواء العيش: شدته، وفي الحديث الشريف: «من كانت له ثلاث بنات، فصبر على لأوائهن، كنّ له حجاباً من النار».

(٥) قصيدة الشاعر يدعو بها إلى الإصلاح الاجتماعي، محذراً من الإلحاد والدعايات الخبيثة، ونشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزأين الأول والثاني من المجلد الرابع عشر.

وَلَشَدَّ مَا خُضْنَا الْخُطُوبَ وَلَمْ نُرِدْ
 قُلْنَا: الدَّعَارَةُ لَمْ تَزَلْ فِي أَرْضِنَا
 تِلْكَ الْخُمُورُ تُدَارُ فِي عَلَنٍ وَلَا
 كَمْ مِنْ مَادِبَ فِي الْبِلَادِ تُقَامُ فِي
 فِتْيَانِنَا إِنْ رُمْتُ بَتْ شِكَايَتِي
 كُنَّ الْبُدُورَ حَصَانَةً وَوَسَامَةً
 وَحُجُورُهُنَّ مَدَارِسُ الْأَطْفَالِ إِذْ
 مَا بِالْهِنَّ الْيَوْمَ يُرْضِينَ الْهَوَى
 أَقْصَى الْإِلَهَ مَلَاهِيًا وَمَرَاقِصًا
 فَيَضَعْنَ أَحْمَرَ فَوْقَ أَبْيَضَ زِينَةً
 يَغْشَيْنَهَا وَثِيَابُهُنَّ كَأَنَّهَا
 إِلَّا الْعُلَا وَجَرَتْ بِوَادِينَا دِمَاءُ
 وَلِرَهْفِطِهَا فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَوَاءُ^(١)
 لَوْمْ يَنَالُ الْمُعْلَنِينَ وَلَا جَزَاءُ
 رَأْدِ الضُّحَى وَعَلَى مَوَائِدِهَا الطَّلَاءُ^(٢)
 مِنْ خَطْبِهِنَّ يُسَابِقُ الشَّكْوَى بُكَاءُ
 وَالْحُسْنُ يَبْهَرُ إِذْ يُخَالِطُهُ الْحَيَاءُ
 طَهَّرَتْ فَحَظُّهُمْ الطَّهَارَةُ وَالنَّقَاءُ
 مَا شَاءَ، لَا رَاعٍ يُهَابُ وَلَا قَضَاءُ
 نَصَبَتْ كَأَشْرَاكِ يُصَادُّ بِهَا النِّسَاءُ
 وَبِرْدْنَهَا كَالْعَيْسِ يَقْتُلُهَا الظَّمَاءُ^(٣)
 لِشَفُوفِهَا فَوْقَ الصَّلَا وَالْبَطْنِ مَاءُ^(٤)

(١) الدَّعَارَةُ: الخبث والفسق. الرهط: قوم الرجل وقبيلته. الحاضرة: ضد البادية، وهي المدن والقرى والريف.

(٢) رَأْدِ الضُّحَى: وقت ارتفاع الشمس عند الخمس الأول من النهار، وانسباط ضوئها، وذلك شباب النهار. الطَّلَاءُ: ما يطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وبعض العرب يسمي الخمر: الطَّلَاءُ

(٣) الأحمر والأبيض: الأصبغة التي تضعها النساء على وجوههن. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، وتطلق على كرام الإبل. الظماء: العطش.

(٤) الصَّلَا: وسط الظهر من الناس، ومن كل ذي أربع، جمع صَلَوَات، وأصلاء، وصلَا الفرس؛ أي: مغرز ذنبه.

أَسْفَا عَلَى عِرْضِ الْفَتَاةِ أَلَمْ يَكُنْ
 الْيَوْمَ تُرْسِلُهَا يَدُ الْأَبِ نَفْسِهِ
 وَتَعُودُ مِنْ، تِلْكَ الْخَلَاةِ مَوْهِنًا
 قَالُوا: دَوَاءُ قُضَاتِنَا قَانُونُ بَا
 سُئِنَا بِهِ الْأَقْوَامُ فَانْتَضَمَتْ لَنَا
 لَا تُخْرِجُ الْغَبْرَاءُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 طَغَتْ الْوَسَاطَةُ فِي الْوِظَائِفِ وَنَحَ مَنْ
 ضَاعَتْ بِجَانِبِهَا كِفَايَاتُ بَنَى
 بَلَوَى الرِّيَاسَةَ أَنْ تُنَاطَ بِمَنْ لَهُ
 يَزْنُو إِلَى الدُّنْيَا بِمِرَاةِ الْهَوَى
 صَوْتُ مَنْ الشَّيْطَانِ رَدَّدَهُ الْأَلَى
 نَادَوْا بِهَا قَوْمِيَّةً خَرْقَاءَ أَوْ
 مِنْ غَيْرَةِ الْأُمِّ الْعَطُوفِ لَهُ وَقَاءُ
 بَيْنَ الشَّابِّ كَأَنَّهُ مِنْهَا بَرَاءُ
 وَفَوَّادُهَا مِنْ عِزَّةِ التَّقْوَى هَوَاءُ^(١)
 رِيزُ، وَقَانُونُ الْإِلَهِ هُوَ الدَّوَاءُ
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ الْعَدَالَةُ وَالذَّهَاءُ
 أَوْ مِثْلَ شَرْعِ آثَرْتُهُ بِهِ السَّمَاءُ^(٢)
 لَمْ يَذَرِ أَيْنَ الْجَاءُ أَوْ أَيْنَ الثَّرَاءُ
 آسَاسُهَا الْعِلْمُ الْمُؤَثَّلُ وَالذِّكَاءُ
 نَفْسٌ تَعَبَّدَهَا غُرُورٌ أَوْ رِيَاءُ
 وَبِعَيْنٍ أَعْشَى وَالْعِشَاءُ عِيَاءُ^(٣)
 مَرَدُّوا عَلَى تَمَثِيلِهِ وَهُوَ الْهَذَا^(٤)
 وَطَبِئَةً، لَاحِبَّذَا ذَاكَ النَّدَاءُ

(١) الْمَوْهِنُ: نَحْوُ نَصْفِ اللَّيْلِ، أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ حِينَ يَذِيرُ اللَّيْلُ. هَوَاءُ: خَالٍ.

(٢) الْغَبْرَاءُ: الْأَرْضُ، وَيُقَالُ: جَاءَ عَلَى ظَهْرِ الْغَبْرَاءِ وَالْغُبْرَاءُ؛ أَيِ: عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ؛ يَعْنِي: رَاجِلًا.

(٣) الْأَعْشَى: الَّذِي لَا يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ، وَيَبْصُرُ بِالنَّهَارِ. الْعِشَاءُ: سُوءُ الْبَصَرِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقِيلَ: الْعَمَى. دَاءُ عِيَاءٍ: صَعِبَ لَا دَوَاءَ لَهُ؛ كَأَنَّهُ أَغْيَا الْأَطْبَاءُ.

(٤) مَرَدُّ عَلَى الشَّيْءِ: اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ. الْهَذَا: الْقَوْلُ الْبَاطِلُ، وَالتَّكْلِمُ بِغَيْرِ مَعْقُولٍ لِمَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ.

وَإِذَا ذَكَرْتَ الدِّينَ قَالُوا: خَلْنَا
 إِنَّ الْمَدَارِسَ كَالسَّمَوَاتِ الْعُلَا
 وَكَأَنَّمَا عِلْمُ الدِّيَانَةِ بَيْنَهَا
 وَسِيَاسَةُ التَّنْقِيفِ يَشْغَلُ بِأَلْهَا
 وَمَتَى يُمَاطُ أَذَى الدَّعَايَاتِ الَّتِي
 فِدَايَةُ الْإِلْحَادِ يَنْفُثُ سُمَّهَا
 إِنَّ جِنْتَ نَادِيهِمْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ
 وَدَعَايَةُ فِي الْفَرَسِ بَيَّتْ أَمْرَهَا
 جَاسَتْ خِلَالَ الشَّرْقِ وَاغْتَالَتْ بِهِ
 خَرَجُوا عَنِ التَّوْحِيدِ وَارْتَدُّوا إِلَى
 مِنْ ذِكْرِهِ وَعَلَى أُخُوتِهِ الْعَفَاءُ^(١)
 وَعُلُومُهَا مِثْلُ النُّجُومِ لَهَا ضِيَاءُ
 قَمَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَجَلَّى أَوْ ذُكَاءُ^(٢)
 وَيَهْمُهَا غَيْرُ الْهُدَى حَتَّى الْغِنَاءُ
 تُوحِي ضَلَالًا وَالضَّلَالُ هُوَ الْوَبَاءُ^(٣)
 رَهْطٌ يُوَازِرُهُمْ عَلَيْهَا أَغْبِيَاءُ
 فَجَوَابُهُمْ عَنْهَا التَّهَكُّمُ وَالْبَذَاءُ^(٤)
 يَالَيْتَهَا ذَهَبَتْ كَمَا ذَهَبَ الْجُفَاءُ^(٥)
 نَشْنَأُ وَلَمْ يَغْتَلْهُمْ إِلَّا الشَّقَاءُ
 شِرْكُ أَمَّا قَالُوا: الْإِلَهُ هُوَ الْبَهَاءُ؟^(٦)

(١) العفاء: التراب: قال صفوان بن محرز: إذا دخلت بيتي، فأكلت رغيفاً، وشربت عليه ماءً، فعلى الدنيا العفاء، ويقال: الهلاك.

(٢) ذُكَاء: الشمس.

(٣) أَمَاطه: أي: نخاه، ومنه: إماطة الأذى عن الطريق.

(٤) البذاء: الفحش، وفلان بذئٍ اللسان.

(٥) الدعاية التي قامت في الفرس هي البهائية. الجُفَاء: ما نفاه السيل إذا رمى به، وقال ابن السكيت: «وذهب الزيد جفاء»؛ أي: مدفوعاً عن مائه.

(٦) انظر كتاب المؤلف: «القاديانية والبهائية». البهاء: زعيم الطائفة البهائية، لقب يدعى به ميرزا حسين علي، وهو الزعيم الثاني للمذهب. وتسمى: الطائفة البابية، نسبة إلى (الباب)، وهو لقب ميرزا علي محمد الذي ابتدع هذه النحلة.

وَدَعَايَةٌ فِي قَادِيَانٍ تَبَرَّجَتْ
 زُعَمَاؤُهُمْ - وَغُلَامٌ أَحْمَدَ رَأْسُهُمْ -
 وَدَعَايَةٌ هِيَ مِنْ صَنِيعِ الْغَرْبِ تَرُ
 لِمَنْ الْمَدَارِسُ نَبْلَهَا شُبَّةً وَمَنْ
 عَجِبًا لَنَا نَلْقِي إِلَى أَحْضَانِهَا
 أُعْطِيَتْ عِلْمًا مَا جَنِيَتْ بِهِ سِوَى
 إِنْ لَمْ أَذْكَرْ بِالْحَقَائِقِ دَائِبًا
 هِيَ تِلْكَ أَمْرَاضٌ نَشِئُ لَهَا وَلَمْ
 لَا خَيْرَ فِي الرُّؤْسَاءِ إِنْ لَمْ يَنْهَضُوا
 قَالُوا: حَوَالَيْنَا غَرِيبٌ رُبَّمَا
 قُلْنَا: الرَّئِيسُ الْحُرُّ لَا يَتْنِيهِ عَنْ
 لَكِنَّ حَلِيَّتَهَا خِدَاعٌ وَافْتِرَاءٌ^(١)
 زَعَمُوا بِأَنَّهُمْ دُعَاةُ أَنْبِيَاءٍ^(٢)
 عَاهَا سِيَاسَتُهُ وَيَغْمُرُهَا الْحِبَاءُ^(٣)
 مَاهَا جُحُودٌ فِي النَّفُوسِ أَوْ امْتِرَاءُ^(٤)
 أَكْبَادَنَا مِنْ بَعْدِ أَنْ بَرِحَ الْخَفَاءُ^(٥)
 ذَهَبَ، وَصَارَ الْبَيْتُ هَمِّي وَالْغِذَاءُ
 فَأَنَا وَغَيْرُ الْعَالَمِينَ بِهَا سَوَاءُ
 يَهْدَأُ صَبَاحٌ مُذْ عَرَّتْنَا أَوْ مَسَاءُ
 بِالشَّرْقِ حَتَّى يَخْلُفَ الدَّاءَ الشِّفَاءُ
 يُبْدِي رَغَائِبَ قَدْ تُعَارِضُ مَا نَشَاءُ^(٦)
 إِصْلَاحَ شَأْنِ الشَّعْبِ خَوْفٌ أَوْ رَجَاءُ

(١) قاديان: بلدة في الهند قامت بها دعوة غلام أحمد، التي عرفت بالقاديانية.

(٢) غلام أحمد زعيم الطائفة القاديانية (١٢٥٢ - ١٣٢٦ هـ)، ولد في قاديان بالهند، ودفن فيها، وله مؤلفات في دعوته الباطلة.

(٣) الحِبَاءُ: العطاء.

(٤) المدارس: ويقصد بها المدارس التبشيرية التي يوجهها ويديرها الاستعمار، والتي انتشرت في مصر والعالم الإسلامي داعية إلى غير رشاد. الامتراء: الشك.

(٥) أكبادنا: أي: أولادنا. برح الخفاء: وضح الأمر.

(٦) الغريب: يقصد به المستعمر إطلاقاً.

العرب والسياسة

«كنت في قطار بضواحي برلين يرافقني مدير الأمور الشرقية بوزارة الخارجية، وكان يتحدث مع شاب ألماني باللغة الألمانية. ثم أقبل عليّ، وقال لي: أليس هكذا يقول ابن خلدون: إن العرب أبعد الناس عن السياسة؟ فقلت: يريد: العرب قبل دخولهم الإسلام. وبهذه المناسبة نظمت هذه الأبيات».

عَذِيرِي مِنْ فَتَى أَزْرَى بِقَوْمِي وَفِي الْأَهْوَاءِ مَا يَلِدُ الْهُذَاءُ^(١)
يَقُولُ: الْعَرَبُ ظَلُّوا فِي جَفَاءِ وَمَا عَرَفُوا السِّيَاسَةَ وَالذَّهَاءَ
سَلُوا التَّارِيخَ عَنْ حَكَمٍ تَمَلَّتْ رَعَايَاهُ الْعَدَالَةَ وَالرَّخَاءَ^(٢)
عَزُوفِ النَّفْسِ عَنْ تَرْفٍ ذُكُورِ لِعُقْبِي مَنْ أَجَادَ وَمَنْ أَسَاءَ^(٣)
هُمَامٍ كَانَ سَامِرُهُ وَأَقْصَى بِلَادٍ فِي مَهَابَتِهِ سَوَاءَ^(٤)
هُوَ الْفَارُوقُ لَمْ يُدْرِكْ مَدَاهُ أَمِيرٌ هَزَّ فِي الدُّنْيَا لِوَاءَ^(٥)

(١) العذير: العاذر، يقال: عذر؛ أي: رفع عنه الذنب واللوم فيما صنع، أو على ما صنع، ويقال: من عذيري من فلان؟ ومعناه: أنه أهل للإيقاع به، فإن وقعت به، كنت معذوراً. أزرى به: وضع منه، أو قصر به. الهذاء: القول الباطل.

(٢) تملّى: استمتع، يقال: تمليت عمري: استمتعت فيه.

(٣) عزوف: يقال عزفت النفس عن الشيء: زهدت فيه، وانصرفت عنه، أو ملته، فهي عزوف عنه، العقبي: جزاء الأمر، الآخرة.

(٤) الهمام: الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع، وهو من أسماء الأسد. السامر: مجلس السمّار، يقال: أمسيت البارحة في سامر الحي؛ أي: في مجلس مسامرتهم.

(٥) الفاروق: (٤٠ق هـ، ٢٣هـ) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وثاني الخلفاء الراشدين، قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وهو الفاروق، فرق به بين الحق والباطل».

قوس الغمام

«قيلت في برلين عام ١٣٢٧هـ».

أَيُخْفَى ضَمِيرُ الْمَرْءِ يَوْمًا وَلَوْ سَمَا إِلَى الدُّرُورَةِ الْقُصُوى ضُحَى وَدَهَاءَ
إِذَا كَتَمْتَنَا الشَّمْسُ أَلْوَانَهَا ضُحَى يَبُوحُ بِهَا قَوْسُ الْغَمَامِ مَسَاءً^(١)

حمرة الشفق

«قيلت في برلين عام ١٣٢٧هـ».

هَذَا الدُّجَى اغْتَالَ النَّهَارَ وَدَسَّهُ تَحْتَ التُّرَابِ مُضَرَّحًا بِدِمَائِهِ^(٢)
مَا حُمْرَةُ الشَّفَقِ الَّتِي تَبْدُو سِوَى لَطُخٍ مِنَ الدَّمِ طَارَ نَحْوَ رِدَائِهِ^(٣)

ما ليل أَرْضِي

«قيلت في مصر عام ١٣٦١هـ».

إِنْ لَمْ أَبْتَ أَحَدُو إِلَى أَوْجِ الْعُلَا هِمَمًا فَلَا طَلَعَتْ عَلَيَّ ذُكَاؤُ^(٤)
مَا لَيْلُ أَرْضِي أَنْ يُقَطَّبَ أَفْقُهَا وَعَلَيْهِ مِنْ نَسْجِ الْغُرُوبِ رِدَاءُ
بَلْ لَيْلُهَا زَمَنٌ يَفُوتُ وَلَمْ يَكُنْ لِلْفِكْرِ أَوْ لِلْعِلْمِ فِيهِ نَمَاءُ

(١) قوس الغمام: وكذلك قوس السحاب، يحدث في الأفق عقب المطر، وألوانه مختلفة.

(٢) الدجى: الظلمة.

(٣) الشفق: الحمرة في الأفق من الغروب إلى العشاء الآخرة، أو إلى قريب العتمة.
اللطخ: اليسير القليل من كل شيء.

(٤) أحدو: أسوق، يقالك حداً الإبل: ساقها وغنى لها فهو حاد. الذكاء: الشمس.

الأثره بين الأصءاء

سَايَرْتُ خِلَاءَ فِي الْهَجِيرِ فَحَادَ عَنْ ظِلٌّ وَأَثَرْنِي بِبَرْدِ هَوَائِهِ^(١)
 فَأَبَيْتُ أَنْ أَرِدَ الظُّلَالَ وَصَاحِبِي يَلْقَى وَهِيَجَ الشَّمْسِ فِي غُلُوءِهِ^(٢)
 وَلَوْ احْتَسَى الْمَاءَ الزُّعَاقَ حَسَوْتُهُ عَبَّأً وَلَوْ جَاءَ الْفُرَاتُ بِمَائِهِ^(٣)
 وَالْوَدُّ إِنْ شَابَتْهُ يَوْمًا أَثَرَةٌ ضَلَّتْ مَعَالِمُ صِدْقِهِ وَصَفَائِهِ^(٤)



(١) الهجير: الهاجرة، شدة الحر.

(٢) وهيج الشمس: توقدها. الغلواء: أول الشباب، نشاطه وسرعته.

(٣) حسا الماء: شربه شيئاً بعد شيء. الزعاق: الماء المر الغليظ لا يطاق شربه.
 الفرات: الصافي.

(٤) الأثره: الحال غير المرضية.

قافية الباء

تحية المجمع

«قيلت في افتتاح جلسات «المجمع اللغوي» بالقاهرة؛ لتحية المجمع، والإشادة باللغة العربية، والتنويه بمآثرها، وشكر المعنيين بها».

ما زِلْتَ تَقْتَنِصُ الْمُنَى أَسْرَابًا وَتُدِيرُ مِنْ خَمْرِ الصِّفَا أَكْوَابًا^(١)
يُزْهِى فِنَاؤُكَ بِالرَّمَالِ كِرَاحَةً لَبِسْتَ مِنَ الذَّهَبِ الْمُذَابِ خِضَابًا^(٢)
فَعَلَامَ تَشْكُو الذَّهْرَ شَكْوَى قَاطِنٍ خَطَفَتْ يَدُ التَّرْحَالِ مِنْهُ صِحَابًا؟
أَوْجَسْتُ رُغْبًا إِذْ رَأَيْتُ رَكَائِبًا حَمَلْتُ إِلَى مَرَسَى السَّفِينِ عِيَابًا^(٣)
وَلَسَرَعَ مَا طَلَعْتَ بُدُورٌ وَالنَّوَى تَرْنُو لَتَقْذِفَ فِي الْفَوَادِ شِهَابًا^(٤)

(١) اقتنص: اصطاد.

(٢) الفناء: ما امتد من جوانب الدار، والساحة أمام البيت. الخضاب: ما يخضب به، وإذا أطلق، دلّ على خضاب اللحية بالنسبة إلى الرجل، وعلى خضاب اليدين بالنسبة إلى المرأة، اختضب بالشيء: تلون به.

(٣) أوجس: أحس وأضمر. العياب: جمع العيبة، وهي ما يجعل فيه الثياب.

(٤) لَسَرَعَ: أي: ما أسرع. النوى: البعد. رنا: نظر. الشهاب: شعلة من نار ساطعة، أو ما يرى كأنه كوكب انقضى، وجمعه شُهَب.

صَفَرَ الْمُنبِّهَ لِلرَّحِيلِ وَلَيْتَهُمْ سَمَّوْا وَغَىٰ هَذَا الصَّفِيرِ نُعَاباً^(١)
شَيَّعْتُ بِالطَّرَفِ السَّفِينَةَ شَاخِصاً حَتَّى تَوَارَتْ بِالْعُبَابِ قَاباً^(٢)
وَإِذَا انْتَشَى طَرْفِي فَقَلْبِي لَا يَرَى غَيْرَ السَّفِينَةِ لِلْقُلُوبِ مَاباً
يَا رَامِياً عَنِ قَوْسِ جَالِينُوسٍ هَلْ أَلْفَيْتَ لِلْقَلْبِ الشَّجِيَّ طِبَاباً^(٣)
هَذَا الْأَسَى تُذَكِّهِ ذِكْرِي رَامَةً وَتَزِيدُهُ ذِكْرِي الْعَقِيقِ لِهَاباً^(٤)
أَسْلُو الْبِقَاعَ سِوَى تِهَامَةٍ إِنَّهَا كَانَتْ إِذَا خَبَرُوا الْبِلَادَ لُبَاباً^(٥)
هِيَ هَالَةُ الْعُرْبِ الْأَلَى شَادُوا عَلَى هَامِ النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ قِبَاباً^(٦)
وَأَمَدَّهُمْ وَحْيُ السَّمَاءِ بِحِكْمَةٍ سَاسُوا بِهَا الْأَجْسَامَ وَالْأَلْبَابَ
إِنْ سُوِّمُوا كَانُوا الْمَلَائِكُ سُجَّداً أَوْ حُورِبُوا كَانُوا اللَّيُوثَ غَضَاباً

(١) الوغى: الصوت والجلبة، ومنه قيل للحرب: (وغى)؛ لما فيها من الصوت والجلبة. النعاب: صوت الغراب، يقال: نعب الغراب: صوت بالبين.

(٢) شَيَّعَ فلاناً: خرج معه ليوذعه، ويبلغه منزله. الطرف: العين، ولا يجمع؛ لأنه في الأصل مصدر، فيكون واحداً وجمعاً، قال تعالى: ﴿لَا يَزِيدُ الْيَوْمَ طَرْفُهُمْ وَأَفْزَدَهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣]. شاخص: الذي يفتح عينيه ولا يَطُرف. العباب: الموج. أب: رجع.

(٣) جالينوس: طبيب وحكيم يوناني (نحو ١٣١ - ٢٠١م)، له اكتشافات هامة في التشريح. الطباب: ما يطب به.

(٤) تذكيه: أذكى: أوقد وأشعل. رامة: مكان في الطريق بين البصرة ومكة المكرمة. العقيق: وادٍ بظاهر المدينة المنورة. اللُّهَاب: جمع اللُّهَب، وهو لسان النار.

(٥) تِهامة: مكة، وبلاد شمالي الحجاز. اللباب: المختار الخالص من كل شيء.

(٦) هالة: الدَّارة حول القمر، جمع هالات.

عَرَّجْ عَلَى التَّارِيخِ يُمْلِ عَلَيْكَ مِنْ خَطَرَاتِ هَاتِيكَ النُّفُوسِ عُجَابَا
تَلْقَى مَنَابِرَ فِي صُدُورِ مَحَافِلِ تَجْرِي بِهَا نَهْرُ الْيَّانِ عِذَابَا
تَلْقَى مَجَرَّ قَنَا وَمَجْرَى ضُمَّرِ خُلِقَتْ كَمَا يَنْغِي الْكُمَاةُ عِرَابَا^(١)
مَا ضَرَّ مَنْ مَلَكَتْ يَدَاهُ صَوَارِمًا أَلَّا يَرُدَّ إِلَى الطُّغَاةِ جَوَابَا^(٢)
بَهَرَ الرَّشِيدُ بِقَوْلِهِ لِمَهْدِدٍ: سَتَرَى الْجَوَابَ كِتَابًا وَحِرَابَا^(٣)

(١) قنا: جمع قناة، وهي الرمح. ضُمَّر: جمع ضامر، ويقصد بها الخيل. الكماة: جمع الكمّي: الشجاع. الخيل العراب: السالمة من الهجنة.

(٢) الصوارم: جمع صارم: السيف القاطع.

(٣) الرشيد: هارون بن محمد بن المنصور العباسي، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق (١٤٩ - ١٩٣م) ولد بالري، وتوفي في «سناباذ» من قرى طوس. وكان بين هارون الرشيد والملكة ريني ملكة الروم عهد، حتى خلعت، وارتقى العرش نقفور الذي كتب إلى الرشيد: «من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد: فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرُّخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أضعافه إلينا، لكن ذلك لضعف النساء وحمقهن. فإذا قرأت كتابي، فاردد ما حصل لك من أموالها، وافتد نفسك بما تقع به المصادرة لك، وإلا، فالسيف بيننا وبينك». فلما قرأ الرشيد هذا الكتاب، استغزه الغضب حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه، وتفرق جلساؤه، ودعا بدواة، وكتب على ظهر الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا بن الكافرة، والجواب ما تراه، لا ما تسمعه، والسلام». ثم حمل الرشيد من يومه على الروم، وهزمهم. الكتاب: واحداً الكتبية، وهي القطعة المجمعة من الجيش، وقيل: جماعة الخيل إذا أغارت من المئة إلى الألف. الحراب: جمع حربة. وهي آلة للحرب من الحديد قصيرة محددة الرأس.

قَلَمُ ابْنِ يَحْيَى كَانَ بَيْنَ حُمَاتِهِ يُسْدِي نَعِيمًا أَوْ يَذِيقُ عَذَابًا^(١)
 وَنَأَوَّا فَلَمْ يُسْعِدْهُ فَضْلُ بَيَانِهِ حَتَّى تَوَسَّدَ بِالْعَرَاءِ تُرَابًا
 وَالسَّيْفُ فِي عَشَوَاءَ لَوْ لَمْ يَسْتَضِئْ بِسَنَا الْيِرَاعَةِ فِي الْخُطُوبِ لَخَابَا^(٢)
 فَهُمَا جَنَاحَا الشَّعْبِ إِذْ يَبْغِي الْعُلَا وَإِذَا هُمَا فَاتَاهُ كَانَ ذُنَابِي^(٣)
 آهٍ تَصَدَّعَ مَا بَنَاهُ الشَّرْقُ مِنْ مَجْدٍ وَأَوْشَكَ أَنْ يَصِيرَ يَبَابًا^(٤)
 عِفْتُ الْحَيَاةِ وَكَدْتُ مِنْ أَسْفَى عَلَى مَجْدٍ تَصَدَّعَ لَا أُسَيْغُ شَرَابًا
 مَنْ ذَا يُبْنِئُنِي بِلَهْجَةٍ مُلْهِمٍ نَبَأٌ يُزِيحُ عَنِ الْحَشَا أَوْصَابًا^(٥)
 أَنْرَى الْمِيَاهَ الْقُتْمَ تَحْتَ سَمَائِنَا شَفَافَةً، وَنَرَى الثَّمَادَ عُجَابًا^(٦)
 وَإِذَا صَفَا وَرَدُّ الْحَيَاةِ لَأُمَّةٍ مَدَّ الْفَلَاحُ بِأَرْضِهَا أَطْنَابًا^(٧)

(١) ابن يحيى: عبد الحميد بن يحيى المعروف بالكاتب (.... - ١٣٢هـ) من أئمة الكتاب،

وعالم بالأدب، أصله من قيسارية، وسكن الشام، وقتل في بوسير بمصر. حماة:

جمع حام، وهو الأسد. يسدي: يحسن ويصيب.

(٢) عشواء: ظلمة. اليراعة: القصة التي يكتب بها. الخطوب: الشؤون والأمور

الجليلة واليسيرة.

(٣) ذنابي: ذنب

(٤) آه: اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع. يباب: خراب.

(٥) الحشا: ما في البطن، جمع أحشاء. أوصاب: جمع وصب، وهو المرض.

(٦) القتم: جمع الأقتم، وهو الأسود. الثماد: الماء القليل لا مادة له.

(٧) الورد: الماء الذي يورد. الأطناب جمع طنب، وهو حبل طويل يشد به سرادق

الخباء.

مَهْلًا كَأَنِّي شِمْتُ بَرْقَ حَمَاسَةٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ فَاطَّرَحْتُ عِتَابَا
 وَلَمَحْتُ فِي شُبَانِنَا وَكُهُولِنَا عَزْمًا صَمِيمًا لَا يَهَابُ صَعَابَا
 عَزَمَ هُوَ الصَّمْصَامُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَّخِذْ مِثْلَ السُّيُوفِ قِرَابَا^(١)
 لِيُطْلُ عَلَى الْأَمَالِ لَيْلٌ أَوْ تَقَمَ مِنْ دُونِهَا شُمُّ الْجِبَالِ عِقَابَا^(٢)
 عَهْدٌ عَلَيْنَا أَنْ نُعِيدَ بِعَزْمَةٍ عُمَرِيَّةٍ هَرَمَ الزَّمَانِ شَبَابَا^(٣)
 أَنَا إِنْ يَسْتُ قَضَيْتُ بُغْيَةَ شَامِتٍ وَحَلَا الْهَجَاءُ لِمَنْ يَرُومُ سَبَابَا
 لَوْ أَنَّ يَأْسَ النَّفْسِ صُوِّرَ طَائِرًا لَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الطُّيُورِ غُرَابَا
 رُمْنَا السَّعَادَةَ فِي الْحَيَاةِ فَلَمْ نَجِدْ غَيْرَ الْمَعَارِفِ لِلْسَّعَادَةِ بَابَا
 وَالْعِلْمُ كَاللَّبَنِ الْغَرِيضِ يَطِيبُ إِنْ أَنْقَيْتَ أَقْداحًا لَهُ وَوِطَابَا^(٤)
 لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ وَعَثَهُ نَقِيئُهُ كَشَفَتْ عَنِ الطَّنْبَعِ الدَّمِيمِ نِقَابَا^(٥)
 أَوْ مَا تَرَى شَهْدَ الْغَمَامِ يَمُرُّ إِنْ لَأَقَى مُرَارًا فِي الْفَلَا أَوْ صَابَا^(٦)

(١) الصمصام: السيف الذي لا ينثني. القراب: الغمد.

(٢) عقاب: جمع عقبة، وهي مرقى صعب في الجبال.

(٣) عمرية: نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب.

(٤) الغريض: يقال غَرَضَ الشيء: اجتناه طريقاً، والمقصود هنا باللين الغريض: أي: حديث العهد بالحلب. الوطاب: جمع وطب، وهو سقاء اللبن، ويجمع كذلك على أوطب، وأوطاب.

(٥) النقيية: النفس، والعقل، والمشورة، النقاب: القناع أو البرقع.

(٦) الشهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعته. المرار: شجر مرّ من أفضل العشب. الصاب: شجر مرّ عصارته.

وَالْعِلْمُ لَوْ لَمْ تَخْتَصِنَهُ اللَّهْجَةُ الْـ
وَمَفَاتِحُ الْعِرْفَانِ فِي أَيْدِي الْأَلْيِ
وَالْعُرْبُ قَدْ مَا مَهَّدُوا لِحَضَارَةِ الْـ
حَضَنُوا الْعُلُومَ وَأَنْعَشُوهَا بَعْدَ أَنْ
وَاسْتَطْلَعُوا أَسْرَارَهَا فَبَدَتْ كَمَا
وَتَبَوَّاتُ مِنَ لَهْجَةٍ فَيَنَانَةٍ
هِيَ لَهْجَةُ حَظِيَّتِ بْنِ طُوقِ مُحَمَّدٍ
لَكِنْ عَرَّتْهَا غَفْوَةٌ وَقَرَّائِحُ الْـ
مَسَحَتْ عَنِ الْجَفْنِ النَّعَاسَ يَرُوعُهَا
وَرَأَى رِجَالَ الْعِلْمِ كَيْفَ تَكَامَلَتْ
فَاسْتَنْكَفُوا إِلَّا يَكُونُ شِعَارُهُمْ

فُضِّحَى لَعَزَّ عَلَى الْعُقُولِ طِلَابَا
رَاضُوا الْيَبَانَ خَطَابَةً وَكِتَابَا
أُمَمِ الْحُجُورِ وَفَتَّحُوا الْأَبْوَابَا^(١)
كَادَتْ تَشُقُّ مِنَ الْأَسَى أَجْيَابَا
يُؤْدِي الْمِزَاجُ عَلَى الْكُؤُوسِ حَبَابَا^(٢)
نُزُلًا كَأَنْدِيَةِ الْكَرَامِ رِحَابَا^(٣)
فَزَكَ جَنَاهَا فِي اللُّغَاتِ وَطَابَا^(٤)
عُلَمَاءُ تَغَزَوْا أَوْهَدًا وَهَضَابَا^(٥)
أَنْ تُزْدَرَى بَيْنَ اللَّغَى وَتُعَابَا^(٦)
لَهْجَاتُ قَوْمٍ سَايَرَتْهُ جَنَابَا^(٧)
فِي الدَّرْسِ حَرْفَ الضَّادِ وَالْإِعْرَابَا

(١) الحُجُور: جمع الحِجْر، وهو العقل. قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ مَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥].

(٢) المزاج: ما يمزج به كالماء في الشراب. الحَبَاب: الفقاقيع التي تعلو الماء، قطرات الندى.

(٣) تبوأ المكان: اتخذته محله، وأقام به. فينانة: كثيرة الشعر؛ أي: غزيرة وواسعة.

(٤) زكا: نما، وزاد. الجنى: ما يجنى من الشجر ما دام غضاً.

(٥) عرا: أَلَمَ به. قرائح: جمع قريحة، وهي ملكة في نظم الشعر واستنباط العلم. أوهداً: جمع وهد، وهي الأرض المنخفضة.

(٦) راع: فرع. تزدري: تُحَقَّر، ويستخف بها. اللغى: جمع لغة، كما تجمع على لغات.

(٧) جانب الشيء: صار إلى جنبه وجنابه.

نَهَضُوا كَمَا تَبْغِي الْكَرَامَةَ وَانْتَضَوْا عَزَمَ أَيْرُذُ الرَّاسِيَّاتِ هَبَابًا^(١)
 جَنَحُوا إِلَى لُغَةِ الْفَصَاحَةِ وَانْتَقَوْا كَلِمًا كَأَحْدَاقِ الْمَهَا خُلَابًا^(٢)
 وَاسْتَوْرَدُوا الْعِلْمَ الْحَدِيثَ حِيَاضَهَا فَسَقَّتُهُ بِالْكَأْسِ الدِّهَاقِ رُضَابًا^(٣)
 سَارُوا عَلَى نَهْجِ الْمَقَاسِيسِ الَّتِي كَانَتْ بِهَا وَلَادَةُ مِنْجَابًا^(٤)
 وَمَنْ اقْتَفَوْا نَهْجَ الْقِيَاسِ تَصَيَّدُوا مَا لَا يُحِيطُ بِهِ اللِّسَانُ حِسَابًا
 هِيَ سِيرَةٌ عَقَدَتْ لِمِضْرَ زَعَامَةٍ لِتُقِيمَ قِسْطًا أَوْ تَقُولَ صَوَابًا
 وَالْقِسْطُ فِي رَأْيِ الْحَكِيمِ سِيَاسَةٌ تَرَعَى الْهُدَى وَالْعِلْمَ وَالْآدَابَ



أَمَّا كَفَاكَ ظَبَاءٌ أَوْ مَهَا بَرُبِّي حَتَّى تَقْنَضْتَ آسَادَ الشَّرَى بِزُبِّي^(٥)

(١) انتضى السيف: استله من غمده. الراسيات من الجبال: الثوابت الرواسخ. الهباب: دفاق التراب.

(٢) أحداق: جمع حدقة، وهي سواد العين الأعظم. المها: جمع المهاة، وهي البقرة الوحشية. خلأب: يقال: خلبه؛ أي: سلب له عقله.

(٣) الحياض: جمع حوض، وهو مجتمع الماء. الدهاق: الكأس الممتلئة. الرضاب: الريق، فتات المسك.

(٤) ولادة: مبالغة في الولادة. منجاب: من الرجال والنساء: من ولد النجباء.

(٥) الظباء: جمع ظبي، وهو الغزال للذكر والأنثى. المها: جمع المهاة، وهي البقرة الوحشية. ربي: جمع ربوة: ما ارتفع من الأرض. الشرى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل، ويكنى بها عن المكان الذي تكثر فيه الأسود. زبي: جمع زبية، وهي حفرة للأسد.

وَمَا قَنِعْتَ بِمَا يَطْفُو عَلَى لُجَجِ
 أَلَسْتَ أَبَدَعْتَ قَوْلًا تَسْتَبِينُ بِهِ
 أَرْسَلْتَهُ زَمَنًا فَلِمَ أَقَمْتَ لَهُ
 قَلْبَتَ وَجْهِكَ بَعْدَ الْأَرْضِ فِي فَلَكِ
 هَلَّا تَفَقَّهْتَ عَنْهَا فِي حَقَائِقِ مَا
 مَشَى الْيَرَاعُ عَلَى الْقِرْطَاسِ فِي مَهَلٍ
 فَكَانَ أَنْ زِدْتَ فِي الدِّيَوَانِ رَاقِمَةً
 صُغْتَ الْحَدِيدَ مَطَايَا إِذْ تَلَبَّثْتَ الْـ
 وَاشْتَقْتِ نَجْوَى أَلَيْفٍ فَاهْتَدَيْتِ إِلَى
 حَكَى الصَّدَى صِيحَةً رَجَّتْ فَجِئْتَ بِمَا
 مَا ضَاقَتْ الْأَرْضُ يَوْمًا عَنْ خُطَاكَ لِمَا
 فَعُصْتَ تَلْقُطُ دُرًّا تَخْتَهَا رَسَبًا^(١)
 مَا فِي الضَّمِيرِ فَكَانَ الثُّغَرَ وَالشَّنْبَا^(٢)
 وَزَنَا؟ أَكَانَ حَصَى ثُمَّ انْتَنَى ذَهَبًا؟
 وَبِتْ تَرْصُدُ مِنْهُ السَّبْعَةَ الشُّهُبَا
 وَرَاءَهَا وَجَلَوْتَ الشُّكَّ وَالرَّيْبَا
 وَالرَّأْيُ يَنْزِلُ مِنْ أَفْقِ الْحِجَا خَبَبًا^(٣)
 تَخْطُ فِي الطَّرْسِ خَطَّ الْبَرْقِ لَوْ كَتَبَا^(٤)
 حِيَادُ أَوْ لَقِيتُ مِنْ سَيْرِهَا نَصَبًا^(٥)
 مَا يُمْنَعُ السَّمْعَ مِنْهَا أَيْنَمَا ذَهَبَا^(٦)
 يَخْكِي الْقَصَائِدَ أَنَّى شِئْتَ وَالْخُطْبَا
 صَعَّدْتَ فِي الْجَوِّ تَخْكِي الطَّيْرَ وَالشُّجْبَا

(١) لُجَج: جمع لجة وهي معظم البحر.

(٢) تستبين به: تستوضح به. الشنب: ماء ورقة وعدوية في الأسنان.

(٣) اليراع: جمع اليراعة، وهي القصبه، ويكنى بها عن القلم. الحجا: العقل والفتنة. الخبب: السرعة في العدو، مراوحة الفرس بين يديه ورجليه.

(٤) الراقمة: الآلة الكاتبة.

(٥) مطايا: جمع المطية، وهي الدابة تمطو في سيرها، ويقصد بها: السكك الحديدية. النصب: التعب.

(٦) الأليف: الصديق المؤانس. ويقصد بذلك: الهاتف.

خَطَبْتَ دَهْرًا وَلَمْ تُسْمَعْ سِوَى مَلَأٍ وَالْيَوْمَ تُسْمَعُ عُجْمَ الْأَرْضِ وَالْعَرَبِ^(١)
 حُبُّ الْحَيَاةِ اسْتِثَارَ الْعَزَمَ مِنْكَ إِلَى طِبٌّ وَحَرْبٌ فَكُنْتَ الْبُرِّ وَالْوَصَبِ^(٢)
 أَرْسَلْتَ فِي كُلِّ وَاِدٍ رَائِدًا فَدَرَى بِحِكْمَةِ الْبَحْثِ كُنْهَ الْأَمْرِ وَالسَّيِّبِ^(٣)
 لِكِنِّي مَا دَرَيْتُ الْيَوْمَ أَنَّكَ قَدْ أَكْمَلْتَ فِي نَفْسِكَ الْأَخْلَاقَ وَالْأَدَبِ

تدريس صناعة الإنشاء

«من قصيدة قدمها الشاعر إلى نظار جامع الزيتونة بتونس سنة ١٣٢٨ هـ يطلب بها الاهتمام والعناية بدراسة مادة الإنشاء»^(٤).

مَقَامُكُمْ الْجَدِيرُ بَأَنْ يُهَابَا وَمَطْلَبُنَا الْجَدِيرُ بَأَنْ يُجَابَا
 أَرَى بِالْجَامِعِ السَّامِيِّ بُحُورًا مِنْ الْعَرْفَانِ زَاخِرَةً عَذَابَا^(٥)
 وَلَكِنَّ الْخَصَاصَةَ فِي فُنُونٍ تَهَيِّجُ بِنَا الْمَخَاقَةَ أَنْ نُعَابَا^(٦)
 فَإِنَّ صِنَاعَةَ الْإِنشَاءِ خَاسَتْ بِضَاعَتِهَا فَلَمْ تَبْلُغْ نِصَابَا^(٧)
 وَكَيْفَ يَعْزُ وَالْأَلْفَاظُ فُضِّحَى عَلَيْنَا أَنْ نُعِيدَ لَهَا الشُّبَابَا

(١) المَلَأُ: الجماعة. العِجْمُ: خلاف العرب. ويقصد الشاعر من هذا البيت: المذباح (الراديو).

(٢) البرء: الشفاء. الوصب: المرض.

(٣) الرائد: الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً يتزلون فيه. ومنه قولهم: «الرائد لا يكذب أهله».

(٥) الجامع السامي: جامع الزيتونة بتونس.

(٦) الخصاصة: الفقر.

(٧) خاست: تغيرت وفسدت. النصاب: الأصل، وأول كل شيء.

وَلَا نَزَمِي بِسَهْمِ الْفِكْرِ إِلَّا يَقُولُ الْعَالِمُونَ لَقَدْ أَصَابَا
نُجْرَدٌ لِلْمَعَالِي سَيْفَ حَزْمٍ يُمَزَّقُ دُونَ طَلْعَتِهَا الْحِجَابَا
وَمَنْ صَرَفَ الْعِنَايَةَ فِي ارْتِقَاءٍ إِلَى أَعْلَى الدُّرَى اقْتَحَمَ الْعِقَابَا^(١)
وَنُضِرِبُ عَنْ مَقَالَةٍ مَنْ نَعَاها لِيُخِمِدَ مِنْ عَزَائِمِنَا التَّهَابَا^(٢)
يَقُولُ ابْنُ الْعَمِيدِ لَهَا خِتَامٌ وَعِنْدَ فَوَاتِهِ نَفَضَتْ جِرَابَا^(٣)
فَتِلْكَ شَهَادَةٌ مَسَحَ التَّغَالِي عَلَيْهَا مِنْ سَمَاجَتِهِ خِضَابَا^(٤)
فَكَمْ مِنْ فِتْيَةٍ هَزُّوا يِرَاعَا وَأَجَلُّوا عَنْ مَبَاسِمِهَا النُّقَابَا^(٥)
جَنَوْا مِنْ دَوْحِهَا ثَمَرًا لَذِيذًا وَأَجَرَوْا مِنْ عُصَارَتِهِ رُضَابَا^(٦)

(١) العقاب: جمع عَقَبَة: وهي المرقى الصعب في الجبل.

(٢) نعى: أخبر بالموت.

(٣) ابن العميد: (. . . - ٣٦٠هـ) محمد بن الحسين العميد بن محمد، تولى الوزارة في عهد ركن الدولة البويهى، من أئمة الكتاب والسياسة. قال الثعالبي: بدئت الكتابة بعبد الحميد (الكاتب)، وختمت بابن العميد، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، ومات بهمدان. الجراب: الوعاء.

(٤) التغالي: يقال: تغالى الشجر: التف وعظم. السماحة: القبح. الخضاب: ما يخضب به.

(٥) اليراع: القصب، الواحدة يراعة، وأريد بها: القلم. أجلوا: كشفوا. المباسم: جمع مبسم، وهو الثغر. النقاب: القناع، أو البرقع.

(٦) الدوحة: الشجرة العظيمة، وتجمع على دوح. الرضاب: الريق، فتات المسك.

وَلَا تَرَقَى شُؤُونُ الشَّعْبِ إِلَّا بِأَقْلَامٍ تُنَاقِشُهُ الْحِسَابَا
وَتَكْشِفُ عَنْ مُحْيَا الْحَقِّ لَبْسًا أَثَارَ عَلَى وَسَامَتِهِ سَحَابَا^(١)
وَمَا الْحَادِي بِشِعْرِ أَبِي فِرَاسٍ وَقَدْ جَسَّتْ أُنَامِلُهُ الرَّبَابَا^(٢)
بِأَعْذَبَ مِنْ صَدَى قَلَمٍ تَهَادَى عَلَى طِرْسٍ يَخْطُ بِهِ كِتَابَا^(٣)

عبرات الأشجار

«قلت في قرية لنداو، والثلج على الأشجار، وقد طلعت عليه الشمس،
فأخذ يذوب، وقرية لنداو على بحيرة بودن بألمانيا».

نَسَجَ الْغَمَامُ لَهُذِهِ الْأَشْجَارِ مِنْ غَزَلِ الثَّلُوجِ بَرِاقِعًا وَجَلَابِيَا^(٤)
وَالشَّمْسُ تَبْعَتْ فِي الضُّحَى بِأَشِعَّةٍ تَسْطُو عَلَى تِلْكَ الثِّيَابِ نَوَاهِيَا
فَبَكَتْ لِكَشْفِ حِجَابِهَا أَوْ مَا تَرَى عِبْرَاتِهَا بَيْنَ الْغُصُونِ سَوَاكِبَا^(٥)

(١) اللَّبْسُ: اختلاط الظلام. الوسامة: أثر الحسن.

(٢) الحادي: الذي يسوق الإبل ويغني لها. أبو فراس الحمداني: (٣٢٠ - ٣٥٧هـ)
الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، أمير وشاعر وفارس، وهو ابن عم سيف
الدولة، سكن منبج في سورية، وجرح في معركة مع الروم، فأُسروه سنة ٣٥١هـ،
وقتل في تدمر. وكان الصاحب بن عباد يقول: بدئ الشعر بملك، وانتهى بملك،
ويعني: امرأ القيس، وأبا فراس.

(٣) الطرس: الصحيفة، جمع أطراس وطروس.

(٤) الغمام: السحاب، جمع غمام. الغزل: المغزول. الجلاب: أصلها الجلابيب،
وقد حذفت الياء، جمع الجلاب: وهو ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء.

(٥) عبرات: جمع عبرة، وهي الدمعة قبل أن تفيض.

ريح تنسف في روضة

«قيلت في برلين».

جَادَ هَذَا الرُّوضُ غَيْثٌ فَازْدَهَى وَغَدَا بُلْبُلُهُ يُطْرِي السَّحَابَا
وَتَمَادَى مُسْهَبًا فِي مَدْحِهِ فَحَثَّتْ فِي وَجْهِهِ الرِّيحُ تُرَابَا^(١)

وجه الموت غير كئيب

«قيلت على فراش المرض بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ».

أَقُولُ فَلَا أَرْتَادُ غَيْرَ خَصِيبٍ وَأَنْظِمُ لَكِنْ لَا أَطِيلُ نَسِيبي^(٢)
أَجِدُّ وَإِنْ رَامَ النَّدِيمُ دُعَابَةً فَلَمْ تَرَ غَيْرَ الْجَدِّ عَيْنُ رَقِيبِي
أَحُثُّ إِلَى دَاعِي الْمَعَالِي مَطِئَتِي وَلَسْتُ إِذَا يَدْعُو الْهَوَى بِمُجِيبِ^(٣)
وَمَا بَرَحْتُ هَذِي الْحَيَاةُ تَرَوْعُنِي بِكَبُورَةِ آمَالٍ وَفَقْدِ حَيِّبِ
فَأَنْكُرْتُهَا لَا الْبَذْرُ يَطْلُعُ مُؤْنَسَا وَلَا الرُّوضُ يُسْلِنِي بِنَفْحَةِ طَيْبِ
وَمَا لَيْلُهَا إِلَّا سَرِيرَةٌ حَاسِدِ وَمَا صُبْحُهَا إِلَّا بَيَاضٌ مَشِيبِ^(٤)
أَطْلَلْتُ عَلَيَّ الْمَوْتَ مِنْ خِلَلِ الضَّنَا فَأَنْسَتُ وَجْهَ الْمَوْتِ غَيْرَ كَثِيبِ^(٥)

(١) أسهب في الكلام: أكثر منه وأطال. حثا التراب: هاله بيده، ومعنى هذا البيت

مقتبس من الحديث الشريف: «احثوا التراب في وجوه المداحين».

(٢) ارتاد الشيء: طلبه. النسيب: تشييب الشاعر بالمرأة.

(٣) أحثُّ الفرس على العدو: صاح به. المطية: الدابة تمطو في مشيتها.

(٤) السريرة: السر الذي يكتتم. المشيب: الشيب، وهو الشعر وبياضه.

(٥) الضنا: المرض والهزال، وسوء الحال.

وَلَوْ جَسَّ أَحْشَائِي لَخِلْتُ بَنَانَهُ وَإِنْ هَالِ أَقْوَاماً بَنَانٌ طَبِيبٌ
فَلَا كَانَ مِنْ عَيْشٍ أَرَى فِيهِ أُمَّتِي تُسَاسُ بِكَفِّي غَاشِمٌ وَغَرِيبٌ^(١)

❦ شكر على تقريظ ❦

«عندما ألّف الشاعر كتابه «الخيال في الشعر العربي» أرسل إليه حضرة اللغوي الأستاذ الشيخ عبد القادر بن المبارك الجزائري قصيدة قرظ بها الكتاب، وهي المنشورة في الحاشية. وقد أجابه الشاعر بالقصيدة التالية سنة ١٣٤٠هـ»^(٢).

(١) ساس الأمة: قام عليها. الغاشم: الظالم والغازب. الغريب: المستعمر إطلافاً.

(٢) نص قصيدة الأستاذ عبد القادر بن المبارك التي بعث بها إلى الشاعر:

سامي كتاب خيال شعر مؤنس	لمحمد الخضر الحسين التونسي
هي ربّة المعنى الأغرّ الأنفس	يحوي فنون قوى المفكرة التي
في جنّة الشعراء أبهى مجلس	طالعته فظننت أن قد ضمني
أن يقطع الفلوات غير معرّس	أسرى إليه بي الخيال ودأبه
هي سر إغناء الخيال المفلس	فتمثلت لي ثروة الشعر التي
ومقامها فوق الجواري الكنس	ورأيت أفلاكاً كواكبها النهى
في الطيب أو آصال يوم مشمس	وزمانها أسحار ليل مقمر
وطناً بغير نبوغهم لم يحرس	ونوابغ الشعراء فيها استعمروا
لولا مزاج بارد لم توسس	لاذوا به من غلظة الأرض التي
ما يجتلي الطيار فوق الأروس	وهنالك «الخضر» اجتلى بخیاله
أسمى عروس شعور تلك الأنفس	في جو شعر العرب حلّق راسماً
لم يبق في آفاقه من حندس	وعلى اتساع خيالهم وسّمّوه
كالجسم موصوفاً برأي مهندس =	فبدا خيال الشعر لي بيانه

يا رَبِّي تَرْفُلُ فِي حُسْنِ وَطَيْبٍ وَالصَّبَا تَخْفِقُ بِالْغُصْنِ الرَّطِيبِ^(١)
 هَاجَ ذِكْرَاكِ شَذَا الْأَنْسِ الَّذِي هَبَّ مِنْ أَرْدَانَ وَادِيكَ الْخَصِيبِ^(٢)
 هَاجَ ذِكْرِي زَمَنٍ يَنْسِمُ فِي جَلَقَ الْفَيْحَاءِ بِالثَّغْرِ الشَّنِيبِ^(٣)
 كَيْفَ أَسْلَوْهُ وَفِي الْقَلْبِ لَهُ شَوْقٌ مَهْيَارَ لَيَومٍ بِالْجَرِيبِ^(٤)

= بل كاد من روح البيان يقول لي
 يسلو الأديب على نزاهته به
 ويكاد يغريه انسجام حديثه
 وكأن كل صحيفة من صحفه
 صفحاته تسعون لذ سميها
 لم أنتقد إلا على خطأ جرى
 فليحي رب يراعة في شرعها
 دهر وجود لعمرى محسن

(١) الربى: جمع ربوة: ما ارتفع من الأرض. ترفل: تجر ذيلها، تتبخر. الصبا: ريح
 مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٢) أردان: جمع الرُدان وهو أصل الكم.

(٣) جلق والفيحاء: من أسماء دمشق. الفيحاء: الواسعة من الدور. الشنيب: من به
 شنب؛ أي: ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان.

(٤) مهيار: مهيار بن مرزويه الديلمي (.... - ٤٢٨هـ) شاعر كبير، وكاتب فارسي الأصل
 من أهل بغداد، وتوفي بها، جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم، درس على
 شيخه الشريف الرضي، وأسلم على يديه بعد أن كان مجوسياً. له ديوان مطبوع
 من أربعة أجزاء. الجريب: اسم مكان، وهذا البيت إشارة إلى قول مهيار:
 نظرة منك ويوم بالجريب حسب نفسي من زماني وحيبي

مُهْدِي الشُّعْرِ الَّذِي بَاكَرْنَا
 أَنْتَ بَحْرُ اللَّغَةِ الْفُضْحَى وَكَمْ
 فَلَمَّاذَا تَنْسُجُ الْأَشْعَارَ مِنْ
 صُغْتِ (عَبْدَ الْقَادِرِ) التَّقْرِيطَ فِي
 لَمْ أَجِدْ صُنْعاً وَلَا هَزَّتْ يَدِي
 وَبَدِيعُ السَّحْرِ فِي وَدِّ صَفَا
 خُضْتُ فِي بَحْرِ خِيَالٍ وَأَنَا
 إِذْ خِيَالُ الشُّعْرِ مِنْ مَرَعَى الْفَتَى
 رَادَهُ فِي سَحْرِ الْعُمَرِ وَمَا
 إِنَّمَا عَلَّلْتُ نَفْساً رَاعَهَا
 فِي غَمَافِ النَّيْلِ بِالْبُرْدِ الْقَشِيبِ^(١)
 جُدْتَ بِالْمَأْنُوسِ مِنْهَا وَالْغَرِيبِ
 حَبَبِ الْكَأْسِ وَأَخْلَاقِ الْأَدِيبِ
 طَرَزَ حَسَّانَ وَإِبْدَاعِ حَبِيبِ^(٢)
 قَلَمًا يَنْهَرُ بِالسَّحْرِ الْعَجِيبِ
 وَأَرَاكَ الْحُسْنَ فِي وَجْهِ الْمَعِيبِ
 مُوجِسٌ خِيفَةً تَثْرِيْبِ الرَّقِيبِ^(٣)
 وَيَرَاعِي ارْتَادَهُ حَالُ الْمَشِيبِ^(٤)
 سَحَرُ الْعُمَرِ لِلَّهِوِ بِنَسِيبِ^(٥)
 ذَلِكَ الْبَيْنُ بِمَرَاةِ الْكَيْبِ^(٦)

(١) باكر: أناه بُكرة. القشيب: الجديد، الأبيض، النظيف.

(٢) عبد القادر: (١٣٠٤ - ١٣٦٤هـ) عبد القادر بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي. أديب ولغوي، له مؤلفات عديدة. التقريط: المدح.

حسان: (... - ٥٤هـ) حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر النبي ﷺ، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من سكان المدينة، وتوفي بها، له ديوان مطبوع. وحيب: (١٨٨ - ٢٣١هـ) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي أحد أمراء الشعر والبيان، ولد في جاسم بسورية، وتوفي بالموصل، له ديوان مطبوع.

(٣) الثريب: العتاب واللوم.

(٤) اليراع: القصب، ويقصد به القلم.

(٥) راد الشيء: طلبه. السَّحَر: قبيل الصبح. النسيب: القريب.

(٦) راع: فزع. البين: الفرقة. ويشير هنا إلى مفارقتها دمشق.

وَتَأَسَّيْتُ بِذِي الْجِدِّ الَّذِي يَدْخُلُ الْحِكْمَةَ مِنْ بَابِ النَّسِيبِ^(١)
 أَمَحَضُ الْأُسْتَاذَ شُكْرًا سَاطِعًا بَيْنَ صَافِي الْوَدِّ وَالشُّوقِ الْمُذِيبِ^(٢)
 وَسَلَامًا مِنْ بَعِيدٍ كُلَّمَا عَزَّ إِقْدَاءُ سَلَامِي مِنْ قَرِيبٍ

تمثال الأخلاء

حَنَانِيكَ مَا التَّمْثَالُ بَاعِثُ سَلْوَةٍ إِذَا غَابَ عَنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ حَبِيبُ
 أَسِيمٌ بِهِ طَرْفِي لِأُطْفَى لَوْعَةٌ فَيَزْدَادُ فِي قَلْبِي الْمَشُوقِ لَهَيْبُ^(٣)

الأخ الصديق

«أبيات قالها في أخيه السيد محمد المكي بن الحسين أيام كانا بدمشق»^(٤).
 دَعَنْتَنِي إِلَى وَدِّهِ فَظَنَنْتُهُ يُجِيدُ بِهَا إِنْ سَأَلْتُ الْجَوَابَا
 وَمَا بَيْنَ بُرْدَيْهِ إِلَّا أَخٌ يُؤَانِسُنِي إِنْ فَقَدْتُ الصَّحَابَا^(٥)
 أَرَوْمُ عِتَابَا عَلَيْهِ وَكَمْ تَفَرَّسَ مَا رُمْتُهُ فَأَصَابَا

(١) تأسى به: جعله أسوة. النسيب: تشبيب الشاعر بالمرأة.

(٢) محض: أخلص.

(٣) أسام إليه بطرفه: رماه به. الطرف: العين.

(٤) محمد المكي بن الحسين: (١٢٩٩ - ١٣٨٣ هـ) الأخ الأصغر للشاعر، من كبار علماء اللغة، ولد وتوفي بتونس. من آثاره: عادات عربية - أسماء لغوية - نوادر في اللغة - نوادر في الأدب - حكم وأخلاق عربية - أمثال عربية - كلمات للاستعمال.

(٥) البرد: الثوب المخطط.

يَهْبُ عَلَى وَجْهِهِ حَجَلٌ فَيَصْفُو ضَمِيرِي وَأَنْسَى الْعِتَابَا

الأحرار

أَبَى الْأَحْرَارُ أَنْ يَخْنُوا رُؤُوساً عَلَى هَوْنٍ فَتَرَكَبَهَا الْعُيُوبُ^(١)
وَقَالُوا عِزَّةُ الْأَوْطَانِ أَنْ لَا يَقُومَ مِنَ الْعِدَا فِيهَا رَقِيبٌ
وَأَشَقَى النَّاسِ أَحْرَارٌ تَوَلَّى شُؤُونَهُمْ عَلَى رَغَمٍ غَرِيبُ
فَلَاذُوا بِالْقَنَّا إِذْ لَاقَوْهُمْ بِأَقْوَالٍ يُنَمِّقُهَا الْخَطِيبُ
وَلَا يَحْمِي الْبِلَادَ سِوَى اتِّحَادٍ يَشُدُّ عُرَاهُ إِقْدَامَ مَهِيبُ

في مجلس أدب بتونس

«في مجلس ضم بعض الأدباء بتونس جرى فيه ذكر العاذل والرقيب» .
أَيَّهَنَّا عَيْشِي وَيَخْلُو الْهَوَى وَلِي عَاذِلٌ وَعَلَيْكُمْ رَقِيبُ^(٢)
فَيَا لَيْتَ فِي فَمِ هَذَا الَّذِي يَمْجُ الْمَلَامَ حَصَى لَا يَذُوبُ^(٣)
وَفِي عَيْنِ ذَاكَ الرَّقِيبِ قَذَى يُلِمُّ بِهَا وَيَحَارُ الطَّيِّبُ^(٤)

في الدين

«قيلت سنة ١٣٦١هـ» .

أَتَكْسِبُ خَمْساً وَتُنْفِقُ سِتّاً ضَلَلْتَ لَعْمَرِي سَبِيلَ الْأَرِيبِ

(١) بتصرف .

(٢) العاذل: اللائم .

(٣) مجّ الشراب من فيه: رمى به .

(٤) القذى: ما يقع في العين وفي الشراب من تبنّة أو غيرها .

هُوَ الدَّيْنُ إِنْ جِثَّتْهُ فَارْتَقِبْ نَهَارَ الدَّلِيلِ وَلَيْلَ الْكَيْبِ
وَطَعْمُ الْهَوَانِ - وَمَا ذُقْتُهُ - أَمْرٌ مِنَ الْمَوْتِ قَبْلَ الْمَشِيبِ^(١)

قطب رحي الحرب

حَيَاتُكَ مِرَاةٌ وَأَنْفَسُ مَا تَرَى حِسَانٌ مِنَ الْعِرْفَانِ وَالْفِكْرِ خَاطِبُ
وَمَا الْفِكْرُ إِلَّا الرَّأْيُ تَقْدَحُ زَنْدَهُ فَتَبْصِرُ مَا أَخْفَتْ عَلَيْكَ الْغِيَاهِبُ^(٢)
وَرُبَّ أَمْرٍ سَاوَاكَ بِالرَّأْيِ وَانْزَوَى خُمُولاً وَأَنْتَ الْمُسْتَشَارُ الْمَحَارِبُ^(٣)
بِسَطْوَةِ حَزْمٍ وَاحْتِدَامِ حِمَاسَةٍ تُزَاحُ حُطُوبٌ أَوْ تُتَاحُ مَارِبُ^(٤)
يُدَبِّرُ شَأْنَ الْحَرْبِ كُلُّ مَنْ ارْتَدَى بِإِقْدَامِ قَرْمٍ هَذَبَتْهُ التَّجَارِبُ^(٥)
وَقُطِبَ رَحَاهَا مَنْ يُدَبِّرُهَا وَقَدْ عَلَاهُ مِنَ النَّقْعِ الْمُثَارِ سَحَائِبُ^(٦)

العيد

مَا الْعِيدُ لِلشَّعْبِ فِي تَنْمِيقِ أَثْوَابٍ وَلَا مُلَاقَاةِ إِخْوَانٍ وَأَصْحَابٍ
وَلِنَمَا الْعِيدُ أَنْ يُحْيِيَ بَصَائِرَهُمْ بِنُورِ هَذِي وَعِرْفَانٍ وَأَدَابٍ

(١) الهوان: الذل. وقول الشاعر: «وماذقته»؛ أي: طعم الهوان، دليل على سمو النفس وعلوها.

(٢) الزند: العود الذي تقدح به النار. الغياهب: الظلمات، واحدها الغيب.

(٣) انزوى: انقبض.

(٤) احتدام: اشتداد واشتعال. الخطوب: جمع الخطب، وهو الأمر صغر أو عظم.

(٥) القرم: الفحل لم يمسه حبل، ولم يحمل عليه، السيد العظيم، جمع قروم.

(٦) القطب: سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم. الرحي: الطاحون. النقع: الغبار.

ما بين السطور

أَطَالَعُ مَا صَاغَ الْبَلِيغُ فَأَقْتَنِي لَا إِلَهَ لَا أَحْصِي لَهُنَّ حِسَابَا
وَطَالَعَهُ زَيْدٌ وَعَادَ يَقُولُ لَمْ أَجِدْ مِنْهُ بَحْرًا بَلْ وَجَدْتُ سَرَابًا^(١)
فَلَمْ يَرَ زَيْدٌ غَيْرَ مَا فِي سَطُورِهِ وَأَبْصَرْتُ مِنْ بَيْنِ السُّطُورِ كِتَابَا
وَأَنْكَدُ مَا فِي الْعَيْشِ صُخْبَةً مَنْ يَرَى اللَّبَابَ قُشُورًا وَالْقُشُورَ لُبَابَا

ثوب المذنب كفن

أَيَا مَنْ خَاطَ لِي ثُوبًا قَشِيًّا وَقَدْ مُلِئَتْ صَحَائِفُ مِنْ ذُنُوبِي
أَتَصْنَعُهُ بِلا جَنِبٍ، وَهَذَا يُعَدُّ لَدَى الرِّجَالِ مِنَ الْعُيُوبِ؟
فَقَالَ: أَلَسْتُ فِي الْمَوْتَى، وَمَنْ ذَا رَأَى الْأَكْفَانَ تُصْنَعُ بِالْجُيُوبِ؟

تقلب الزمان

لَا تَغْلُ فِي مَرَحٍ إِذَا بَسَمَ الزَّمَانُ وَرَحَّبَا^(٢)
وَتَلَقَّاهُ بِتَجَلُّدٍ مَهْمَا جَفَاكَ وَقَطَّبَا
هُوَ إِنْ تَصِفُهُ مُشَبَّهًا: كَالْمُنْجَنُونَ تَقَلَّبَا^(٣)

(١) البحر: ضد البر، قيل سمي به؛ لعمقه واتساعه. السراب: ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء، ويضرب به المثل في الكذب والخداع، يقال: «هو أخدع من السراب».

(٢) تغل: غلا في الأمر: جاوز فيه الحد. المرح: شدة الفرح والنشاط.

(٣) المنجنون: والمنجنيق: الدولاب التي يستقى عليها.



«قيلت بتونس في التذكير بإعانة بعثة الهلال الأحمر التركية التي مرت بتونس إلى طرابلس أيام الحرب الإيطالية سنة ١٣٢٨هـ».

رُدُّوا عَلَى مَجْدِنَا الذِّكْرَ الَّذِي ذَهَبَا يَكْفِي مَضَاجِعَنَا نَوْمٌ دَهَى حُقْبَا^(١)
وَلَا تَعُودُ إِلَى شَعْبٍ مُجَادُّهُ إِلَّا إِذَا غَامَرْتُ هِمَاتُهُ الشُّهْبَا^(٢)
حَيَّاكُمُ اللَّهُ قَوْمِي إِنْ خَيْلَكُمُ قَدْ ضُمِّرْتُ وَالسَّبَاقُ الْيَوْمَ قَدْ وَجَبَا^(٣)
هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ حَدِيثِ الْقَوْمِ إِذْ هَجَرُوا دِيَارَ مَنْ أَلْفُوا وَالْوَادِيَّ الْخَصْبَا^(٤)
لَبَّوْا نِدَاءَ الضَّمِيرِ الْحُرِّ وَافْتَحَمُوا لُجَّ الْخِضَمِّ الَّذِي لاقَوْا بِهِ نَصْبَا^(٥)
خَاضُوا مَلَا حِمَ جَيْشٍ فِي طَرَابُلُسٍ لِيَصْرِفُوا الْهَمَّ عَنْ جَرْحَاهُ وَالْوَصْبَا^(٦)
وَأَحْمَدُ النَّاسِ سَعِيًّا مَنْ يَمُدُّ إِلَى إِسْعَافِ جِيرَتِهِ يَوْمَ الْوَعَى سَبِيَا

-
- (١) دهاه: أصابه بأمر عظيم. الحُقْب: ثمانون سنة، ويقال أكثر من ذلك.
- (٢) مجادته: عزته وشرفه. غامرت: قاتلت ولم تبال بالموت هماته: جمع همة، وهي العزم القوي. الشهب: شعلة من نار ساطعة أو كل مضيء متولد من نار.
- (٣) ضُمِّرْتُ: ضمَّ الخيل: ربطها وأكثر ماءها وعلفها حتى تسمن، ثم قلل ماءها وعلفها مدة، وركضها في الميدان حتى تهزل. ومدة التضمير عند العرب أربعون يوماً.
- (٤) القوم: يريد بهم أعضاء بعثة الهلال الأحمر التركية.
- (٥) الخضم: البحر. النصب: التعب، وقد احتجزت السلطات الإيطالية آنذاك بعثة الهلال الأحمر التركية في عرض البحر الأبيض المتوسط، وأخذتهم من باخرة فرنسية، وتدخلت حكومة فرنسا وأطلقت سراحهم.
- (٦) الوصب: المرض.

هذا السَّيْلُ جَدِيرٌ أَنْ نَجُودَ لَهُ بِالْمَالِ كُلِّ عَلَى مِقْدَارِ مَا كَسَبَا
 لَا خَيْرَ فِي أُمَّةٍ شَحَّتْ وَمَا بَسَطَتْ أَكْفَهَا بِعَطَايَا تَكْشِفُ الثُّوبَا^(١)
 وَالنَّفْسُ إِنْ جَمَحَتْ نَكَبَحْ شَرَّاسَتَهَا بِمُحْكَمِ الْقَوْلِ حَتَّى تُدْرِكَ الْأَدْبَا^(٢)
 فَلْيَسْطِ الْكَفَّ مَنْ كَانَتْ عَوَاطِفُهُ مِثْلَ النَّسِيمِ إِذَا نَاجَاهُ زَهْرُ رُبَى
 وَلْيُحْجِمِ الطَّرْفَ مَنْ يَحْدُو بِهِ سَرْفٌ وَلْيَصُحْ مِنْ سُكْرِهِ مَنْ يَعْشَقُ الذَّهَبَا^(٣)
 تِلْكَ الْمَمَالِكُ تَرْنُو حَوْلَنَا لِتَرَى نَوَالِ تُونُسَ ثُمْدًا كَانَ أَمَّ عَيْبَا^(٤)
 وَتِلْكَ أَقْلَامُ أَرْيَابِ الْفَصَاحَةِ قَدْ هَبَّتْ لِتُلْقِيَ فِي تَمْجِيدِكُمْ خُطْبَا
 وَفَوْقَ هَذَا جَزَاءٌ لَا نَفَادَ لَهُ وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ جَازَى وَمَنْ وَهَبَا



- (١) شحت: بخلت. الثُّوب: جمع الثوبة، وهي النازلة والمصيبة.
- (٢) جمع الفرس براكبه: استعصى حتى غلب راكمه. نكبح: كبج الدابة باللجام: جذبها إليه، وضرب فاما به لتقف ولا تجري، وقيل: جذب عنانها حتى تصير منتصبه الرأس.
- (٢) الطرف: العين. السرف: تجاوز الحد والاعتدال.
- (٤) النوال: العطاء والنصيب. الثمد: الماء القليل الذي لا مادة به. العيب: المياه المتدفقة.

قافية التاء

تقريظ

«قيلت في تقريظ «السعيديات» ديوان الشاعر التونسي السعيد أبي بكر»^(١).
 (أَبَا بَكْرٍ) نَظَّمْتَ وَمَا مَدَحْتَ فَهَآنَذَا أَقَرَّظُ مَا نَظَّمْتَا^(٢)
 وَمَا التَّقْرِيطُ إِلَّا الشُّكْرُ يُهْدَى عَلَى مَا صُغْتَ مِنْ أَدَبٍ وَصُنْتَا
 وَلَسْتُ أَقُولُ ذَا دُرٍّ نَضِيدُ لَأَنَّكَ مَا التَّقَطُّتَ وَلَا نَضَدْتَا^(٣)
 وَلَسْتُ أَقُولُ ذَا زَهْرٍ أُنِيقُ لَأَنَّكَ مَا غَرَسْتَ وَلَا قَطَفْتَا^(٤)
 وَلَسْتُ أَقُولُ رَاحٌ فِي زُجَاجٍ لَأَنَّكَ مَا عَصَرْتَ وَلَا سَبَكْتَا^(٥)
 وَقَدْ لَهُجُوا بِقَوْلِهِمْ: (بَدِيعٌ) (بَلِيعٌ) (فَائِقٌ) حَتَّى سَيِّمْتَا^(٦)

(١) سعيد أبو بكر (١٣١٧ - ١٣٦٧هـ) أديب وشاعر تونسي ولد في مكنين بالساحل التونسي، وتوفي بالعاصمة تونس. أصدر مجلة «تونس المصورة»، له ديوان «السعيديات» مطبوع، ومؤلفات أخرى.

(٢) قرظ فلاناً: مدحه وهو حي.

(٣) نضيد: نضد المتاع: جعل بعضه فوق بعض.

(٤) أنيق: حسن مُعْجَب.

(٥) الراح: الخمر. سبك الذهب: أذابه، وخلصه من خبثه.

(٦) لهج بالشيء: أغري به، فثابر عليه.

«أَبَا بَكْرٍ» أَرَى شِعْراً عَبُوساً فَأَذْكُرُ سَيْفَ بَشْرِ وَالسَّبْتَى^(١)
وَأَقْرَأُ تَارَةً شِعْراً رَصِيناً أَتَنْحِتُهُ مِنَ الْجَوَازِ نَحْتاً
تُجَاهِدُ فِي سَبِيلٍ يَبْتَغِيهَا غَرِيبٌ غَاشِمٌ عَوَجاً وَأُمْتاً^(٢)
تُكَافِحُهُ وَقَدْ طَفَحَتْ يَدَاهُ بَعْسُفٍ يَمْلَأُ الْأَفْوَاهَ صَمْتاً^(٣)
وَلَيْسَ الشُّعْرُ بِالصَّمْصَامِ يَلْوِي ذِرَاعِي مَنْ يَصُبُّ الْهُونَ بَحْتاً^(٤)
بَلِ الشُّعْرُ الْحَكِيمُ ثِقَافٌ سُمْرِ تَسْمِيهَا الْقُلُوبُ إِذَا نَطَقْتَا^(٥)
شُعُورٌ فَائِتِلَافٌ فَاتِحَادٌ فَعَزَمَ يَسْحَتُ الْإِرْهَاقَ سَحْتاً^(٦)
«أَبَا بَكْرٍ» أُعِيدُكَ مِنْ خَيَالٍ يَرُوعُ عَنِ الْهُدَى وَيَحُوكُ بَيْتاً
وَفِي الشُّعْرَاءِ مَنْ ضَاقَتْ خُطَاهُ وَفَاتَتْهُ الْحَقَائِقُ وَهِيَ شَتَّى
فَرَاخَ يَخَالُ لَهُوَ الْقَوْلُ جَدّاً وَيَنْفُثُ فِي مَكَانِ الرُّشْدِ بُهْتاً^(٧)

(١) بشر: بشر بن عوانة العبدي الذي أتى على ذكره بديع الزمان الهمذاني في المقامة البشرية، والذي عرض له أسد وهو يبتغي مهراً لابنة عمه، فثبت له وقتله. السبتى: النمر.

(٢) الغريب: المستعمر إطلاقاً، ويريد هنا: المستعمرين الفرنسيين. الغاشم: الظالم والغاصب. الأمت: الوهن والضعف.

(٣) طفحت: امتلأت. العسف: الظلم.

(٤) الصمصام: السيف لا يشني. الهون: الهوان والذل. البحت: الصُّرْف والخالص من كل شيء.

(٥) الثقاف: آلة تسوى بها الرماح، السُّمَر: واحدها الأسمر، وهو الرمح.

(٦) سحت الشيء: استأصله.

(٧) ينفث: يرمي من فيه. البهت: الكذب.

وَشِعْرُ الْعَرَبِ ذُو نَظْمٍ، فَرَفَقَا بِهَا إِنْ شِئْتَ رَفَقَا وَاسْتَطَعْنَا
لَعْلَ الدَّوْقَ لَا يَسْلُو نِظَامًا تَرَحَّزَحَ عَنْهُ بَعْضُ الْقَوْلِ بَغْتَا^(١)
وَكَانَ قَرِيضُ «تُونُس» فِي صَفَاءٍ وَإِبْدَاعٍ يُضَاهِي الشُّهْبَ نَعْتَا^(٢)
فَلَأَقَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ عُسْفَاً فَضَضَبَ مَأْوُهُ وَاعْبَرَّ نَبْتَا^(٣)
أَيَّزَهَى بُبْلٌ فِي كَفِّ طِفْلِ يُمِضُ الْبُلْبُلَ الْغَرِيدَ مَقْتَا^(٤)
وَمَا هُوَ كَالطَّلِقِ يَمِيسُ تَيْهًا وَيَشْدُو فَوْقَ أُمْلُودٍ تَمْتَى^(٥)
«أَبَا بَكْرٍ» أَخَذَتْ تَعِيدُ مَجْدًا هَوَى فَانِغِ الْأَنَاءِ إِلَيْهِ سَمْتَا^(٦)
وَحَلَّ الْبَخْتِ يَسْعَى لِلْكَسَالَى وَسَمَّ الْحَزَمَ وَالْإِقْدَامَ بَخْتَا

❦ كَيْفَ أَلْقَى النِّعِيمَ إِنْ أَنَا مِتُّ ❦^(٧)

رُمْتُ أَنْ أَفْقَهَ الْحَيَاةَ وَأَذْرِي كَيْفَ أَلْقَى النِّعِيمَ إِنْ أَنَا مِتُّ
قِيلَ: فِي الْغَرْبِ كُلِّ سِرٍّ تَجَلَّى بَيَّانٍ وَكُلُّ صُلْبٍ يُفْتُّ

(١) بغتا: فجأة.

(٢) القريض: الشعر. يضاهي: يشابه. النعت: الصفة.

(٣) العسف: الظلم. نضب الماء: غار في الأرض.

(٤) يمض: يؤلم ويوجع. الغريد: المطرب بصوته.

(٥) يemis: يتبختر. التيه: الصلف والكبر. أملود: الناعم من الناس والغصون. تمطى: تمطى.

(٦) هوى: سقط من علو إلى أسفل. الأناء: الحلم والوقار. السمت: الطريق.

(٧) مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء التاسع من المجلد الرابع عشر.

هَاتِ يَا مُسْعِدُ الْحَقِيَّةِ إِنِّي
خُضْ بِنَا رَائِدَ السَّفِينَةِ بَحْرًا
لَا أَهَابُ الْخُطُوبَ يَوْمًا وَلَكِنْ
فَحِمْدُنَا الشُّرَى غَدَاةَ هَبْطُنَا
وَقَضَيْتُ السَّنِينَ مُسْتَقْصِيًّا فِي
وَدَعُونِي الدُّكْتُورَ بَلْ مَنْحُونِي
عُدْتُ لِلشَّرْقِ وَالْحَقَائِبُ مَلَأَى
فَأَنَا الْفَيْلَسُوفُ، لَكَنْتَنِي لَمْ
رُبَّ رَأْيٍ نَصِيْبُهُ إِنْ أَنَا أَبُـ
قَدْ عَزَمْتُ الرَّحِيلَ وَالْعَزْمُ صَلَّتْ^(١)
سَادَ فِي مَنِّهِ هُدُوٌّ وَصَمْتُ^(٢)
خِفْتُ أَنْ يَسْبِقَ الْهَدَايَةَ مَوْتُ
بَلَدًا عَاشَ فِي رُبَاهُ «دِكْرْتُ»^(٣)
كُلُّ دَرْسٍ مَا قَالَ «رِسْطُو» وَ«كَنْتُ»^(٤)
لَقَبَ الْفَيْلَسُوفِ لَمَّا نَبَغْتُ
بِطُرُوسٍ أَوْدَعْتُهَا مَا دَرَسْتُ^(٥)
أَحْظَ فِي الْغَرْبِ بِالْيَقِينِ فَتَهْتُ
سَدِيهِ بَيْنَ الْهُدَاةِ نَبْذُ وَمَقْتُ^(٦)

(١) مسعد: كنى به عن اسم علم، وهو المعاون والمساعد. الصلت: الرجل الماضي في الحوائج.

(٢) خاض الماء: مشى فيه. الرائد: الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً يتزلون فيه، ويقصد هنا صاحب السفينة.

(٣) السرى: سير عامة الليل. رينيه ديكارت: (١٥٩٦ - ١٦٥٠م) فيلسوف ورياضي فرنسي، له عدة اكتشافات هندسية وفيزيائية.

(٤) رسطو: أرسطو، أو أرسطاطاليس (٣٨٤ - ٣١٢ ق.م) فيلسوف يوناني، له عدة مؤلفات في المنطق والطبيعات والإلهيات والأخلاق. كنت: عمانوئيل كانت (١٧٢٤ - ١٨٠٤م) فيلسوف ألماني، له مؤلفات فلسفية عديدة.

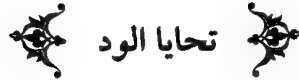
(٥) الطروس: جمع طرس، وهي الصحيفة.

(٦) نبذ الشيء من يده: طرحه، ورمى به. مقت: أبغض أشد البغض عن أمر قبيح.

يا طَيْبَ الْقُلُوبِ ما طُبُّ قَرْحٍ هُوَ رَيْبٌ يَغْشَى الْقُلُوبَ وَيَعْتَوُ^(١)
يُغْبِطُ الْمَرْءُ إِنْ يَكُنْ بَيْنَ جَنْبَيْهِ هِ رَواحٌ وَفِي مُحَيَّاهُ سَمْتُ^(٢)
قال: فِي كُلِّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ هِ لِلْحِكْمَةِ الْبَلِيغَةِ يَنْتُ
هَآنَذَا أَتَلَوْ الْكِتَابَ فَأَلْقَى فِيهِ رُوحَ الْيَقِينِ أَنْى تَلَوْتُ
لَوْ تَدَبَّرْتُ آيَهُ الْغَرِّ مِنْ قَبْ لَلِ لِقَا فَيَلْسُوفِهِمْ ما ضَلَلْتُ

تفريق الشعب

قالوا: يُصِيبُ الشَّعْبَ صَدْعٌ تَفَرَّقِ فَيَذُوقُ مِنْ بَعْدِ الشَّقَاكِ مَمَاتَا
قُلْنَا: يَمُوتُ الشَّعْبُ مَوْتٌ جَهَالَةٍ فَيَصِيرُ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ فُتَاتَا



«بعث الأديب التونسي الأستاذ محمد المأمون النيفر إلى الشاعر بقصيدة
تم عن عاطفة أدبية رقيقة، فكتب في مراسلته هذه الأبيات»^(٣).

- (١) القرح: ألم الجرح. عتا: استكبر.
(٢) غبط فلاناً: تمنى مثل حاله من غير أن يريد زوالها عنه. الرواح: وجدانك السرور
الحادث من اليقين. السم: هيئة أهل الخير.
(٣) مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء الرابع من المجلد الحادي عشر. وهذه أبيات
من قصيدة الأديب محمد المأمون النيفر:

أزف تحايا الود والبركات وأهدي سلاماً عاطر النفحات
وأرسل طاقات الثناء جميلة منضدة الأوراد والزهرات
إلى عالم أخباره ذاع صيتها وآثاره أضحت حديث رواة
بصير بأدواء النفوس طيبها إذا ما رماه حادث بشكاة
وهذه أجزاء (الهداية) بيننا تدل على الإبداع في النظرات =

أَهْذِي تَحَايَا الْوِدَّ وَالْبَرَكَاتِ أُمِ الرُّوضُ يُهْدِي أَطْيَبَ النَّفَحَاتِ؟
 وَهَذَا رَقِيمٌ لَوْ بَدَوْتُ لَخِلْتُهُ وَقَدْ جَادَ بِالْإِيْنَسِ لَحَظَ مَهَاً^(١)
 أَجَلٌ هُوَ شِعْرٌ يَحْمِلُ الْإِنْسَ مِنْ رَبِّي بِلَادٍ بِهَا قَضَيْتُ صَدَرَ حَيَاتِي^(٢)
 ذَكَرْتُ رَبِّي الْمَرْسَى الْأَنْيَقَةَ وَالصَّبَا تُذِيعُ شَذَا أَزْهَارِهَا الْبَهْجَاتِ^(٣)
 وَسَامِرِ آدَابِ حِسَانٍ كَأَنَّهُ مَرَاتِعُ مَا بِالْقَاعِ مِنْ ظِيَّاتِ^(٤)
 وَرَوْضَةِ عِلْمٍ كُنْتُ أَجْنِي ثِمَارَهَا وَأَرْشِفُ مِنْهَا أَعَذَبَ اللَّهْجَاتِ^(٥)
 فَيَا مُذَكِّرِي عَهْدًا طَوْتُهُ يَدُ النَّوَى وَأَذَكْتُ لَهُ فِي مُهْجَتِي حَسَرَاتِ
 أَحْيَيْكَ مِنْ مِضَرٍ تَحِيَّةً وَالِدِ تَبَرُّبِهِ الْأَصَالَ وَالْغُدَوَاتِ^(٦)

= مثابة تحقيق، ومهبط حكمة وعنوان تدقيق ونبع عظمات
 وروضة حسن قد تفتق زهرها وفاح فأحيالي ربيع حياتي
 جزاك إله العرش أفضل ما جرى به ناصحاً عن نافع الخدمات
 ولا برح اللطف الخفي يحفكم وأنتم لدين الله خير حماة
 (١) الرقيم: الكتاب. بدوت: خرجت إلى البادية. اللحظ: باطن العين. مهة: البقرة الوحشية.

(٢) يقصد الشاعر: تونس حيث ولد وعاش صدر حياته بها.

(٣) ربي: جمع ربوة: ما ارتفع من الأرض. المرسى: بلدة جميلة في ضواحي العاصمة تونس. الصبا: ربح مهبة من مطلع الثريا إلى بنات نعش. تذيع: تظهر.

(٤) السامر: مجلس السمار. المراتع: واحدها المرتع، وهو مكان اللهو. القاع: أرض سهلة مطمئة انفرجت عنها الجبال والآكام. ظييات: واحدها الظية: وهي أنثى الغزال.

(٥) الروضة: عشب وماء، ويريد بها الشاعر جامع الزيتون الذي تلقى فيه العلم.

(٦) تبر: تصدق. الأصال: واحدها الأصيل، الوقت بعد العصر إلى المغرب. =

بَعَثَتْ بِشَعْرِ طَارِفٍ لَمَعَتْ بِهِ مِنْ الْأَدَبِ الْمُورُوثِ خَيْرُ سِمَاتِ^(١)
 أَرَاكَ ظَلَمْتَ الْغَيْدَ إِذْ صُغْتَ لَوْلُؤاً وَنَضَّدْتَهُ شِعْراً عَلَى صَفَحَاتِ^(٢)
 وَأَهْدَيْتَ طَاقَاتِ الشَّاءِ وَلَيْتَنِي مَلَأْتُ يَدَيَّ مِنْ تِلْكَمُ الْحَسَنَاتِ
 فَيَا أَسْفَا لَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعُلَا وَمَا بَلَغْتُ مِنَ الْعِرْفَانِ شَأَوْ لِدَاتِي^(٣)
 وَأَنْسْتُ فِي رُوحِ الْخِطَابِ سَنَا الْهُدَى وَبَعْضُ بَنِي الْأَمْجَادِ غَيْرُ هُدَاةٍ^(٤)
 وَمَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ أَجْمَلَ مِنْ فَتَى يَخَافُ مَقَامَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ
 وَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي نَفْسٍ تَرَشَّفَتْ لِبَانَ الثُّقَى مِنْ حِكْمَةٍ وَعِظَاتِ^(٥)
 فَأَحْمَدُ مِنْكَ الْوَدَّ وَالْقَلَمَ الَّذِي جَنَى لِي طَاقَاتٍ مِنَ الدَّعَوَاتِ
 وَلَا زِلْتَ مِثْلَ الْغُصْنِ يَنْمُو بِمَنْبِتِ كَرِيمٍ فَيُؤْتِي أَطْيَبَ الثَّمَرَاتِ

❦ الإيمان روح السعادة ❦

«قيل في مستشفى الدمرداش بالقاهرة في شهر رمضان سنة ١٣٦٥ هـ» .

وَرَدَتْ مَنَاهِلَ الْعِرْفَانِ طِفْلاً وَوَصَلْتَ الْعَشِيَّةَ بِالْغَدَاةِ^(٦)

= الغدوات : واحدها الغدوة : ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس .

(١) الطارف : المال الحديث المستحدث .

(٢) الغيد : جمع غيداء وهي المرأة الناعمة الأعطاف .

(٣) شأو : الأمد والغاية . اللدات : جمع لدّة، وهو الذي ولد معك، وتربى معك .

(٤) هداة : جمع هادٍ .

(٥) ترشفت الماء : بالغت في مصه . اللبان : الرضاع .

(٦) مناهل : جمع منهل، وهو المورد، والشرب .

فَأَفْنَيْتَ السَّنِينَ تُجِيلُ فِكْرًا وَتَكْشِفُ عَنْ وُجُوهِ الْمُعْضِلَاتِ^(١)
 عَلامَ أَرَاكَ تَحْذُو حَذُوَ غُمْرٍ فَتَرْهَدُ فِي التَّجَلُّدِ وَالْأَنَاءِ^(٢)
 تَكَادُ تَغُوصُ فِي جَزَعٍ إِذَا مَا عَرَاكَ ضَنْيٌ وَتَلْهَجُ بِالشُّكَاةِ^(٣)
 وَلَا فَخْرٌ لَغَيْرِ فَتَى يُضَاهِي بِصَارِمٍ عَزَمِهِ صَدْرَ الْقَنَاءِ^(٤)
 أَمَّا اسْتَوْقَدْتَ مِنْ عِلْمٍ يَقِينًا يَهْوُنُ بِهِ لِقَاءُ النَّائِبَاتِ^(٥)
 يَقِينٌ إِنْ طَوَيْتَ عَلَيْهِ صَدْرًا قَبَضْتَ عَلَى السَّعَادَةِ فِي الْحَيَاةِ
 يُرَوِّحُ عَنْكَ إِذْ يَشْتَدُّ خَطْبُ وَمَا أَقْسَى الْخُطُوبَ عَلَى الطُّغَاةِ^(٦)
 هُوَ النُّورُ الَّذِي يُذْكِهِ وَخِي وَيَرَبُّو مِنْ خُشُوعِكَ فِي الصَّلَاةِ^(٧)

الضجر من كثرة الأسفار

«قيلت في دمشق سنة ١٣٣٨ هـ».

أَنَا كَأْسُ الْكَرِيمِ وَالْأَرْضُ نَادٍ وَالْمَطَايَا تَطُوفُ بِي كَالسُّقَاةِ

-
- (١) المعضلات: واحدها المعضلة: المسألة المشكلة المستغلة.
 (٢) الغمر: من لم يجرب الأمور.
 (٣) تغوص: غاص في الماء: غطس، ونزل تحته. الجزع: ضد الصبر. الضنى: المرض والهزال وسوء الحال.
 (٤) الصارم: السيف القاطع. القناة: الرمح.
 (٥) النائبات: واحدها نائبة، وهي المصيبة.
 (٦) الخطب: الأمر، صغر أو عظم. الطغاة: واحدها طاغ: وهو كل مجاوز حده في العصيان.
 (٧) يربو: يزداد وينمو.

كَمْ كُؤُوسٍ هَوَتْ إِلَى الْأَرْضِ صَرَعى بَيْنَ كَفِّ تَدِيرُهَا وَاللَّهَاءِ^(١)
فَاسْمَحِي يَا حَيَاةُ بِي لِبَخِيلٍ جَفَنُ سَاقِيهِ طَافِحٌ بِسُّبَاتٍ^(٢)

خواطر مريض

«قيلت على فراش المرض بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ»^(٣).

أَرْقُ وَهَلْ يَنْغِي الْقَرِيحُ سِوَى السُّبَاتِ وَالْقَلْبُ خَفَّاقٌ كَقَادِمَةِ الْقَطَاةِ^(٤)
لَا تُرْهِقْنِي يَا حَيَاةُ ضَنْئِي أَمَا يَكْفِي خُطُوبُ كَالْأَسِنَّةِ فِي اللَّهَاءِ^(٥)
مَا أَنْتِ مُلْقِيَةٌ بِسَلْمٍ أَقْتَنِي فِي ظِلِّهِ الضَّافِي مَفَاخِرَ رَائِعَاتٍ
وَإِذَا طَغَى سَقَمٌ لَيْسَ لِمَنِي إِلَى بَطْنِ الثَّرَى أَيْقَظَتْ أَجْفَانُ الْأَسَاةِ^(٦)
إِنْ كُنْتُ مِرْقَاةَ الْفَلَاحِ لِأُمَّةٍ ضَرَبَتْ بِسَطَوَتِهَا عَلَى أَيْدِي الْبُغَاةِ^(٧)
فَالْمَوْتُ مِرْقَاةُ الْهِنَاءَةِ يَوْمَ لَا يُجِدُ الْأَسَارَى مِنْ فِدَاءٍ أَوْ حُمَاةٍ

(١) اللهاء: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٢) طافح: مليء. السبات: النوم، وأصله الراحة.

(٣) مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء الرابع من المجلد الحادي عشر.

(٤) القرريح: الجريح. السبات: النوم، وأصله الراحة. القطاة: طائر في حجم الحمام.

القادمة: ريشات في مقدم الجناح، والجمع قوادم.

(٥) الأسنة: جمع سنان، وهو نصل الرمح. اللهاء: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٦) طغى: جاوز القدر والحد. السقم: المرض. الأساة: جمع الآسي، وهو الطبيب.

(٧) المرقاة: الدرجة.

سوسة العمر

وْغُلَامٍ قَرَّبَ «السَّاعَةَ» مِنْ أَذْنِهِ يَسْمَعُ مِنْهَا النَّقَرَاتِ
 قَالَ: مَا فِي جَوْفِهَا؟ قُلْتُ لَهُ: سَوْسَةٌ تَقْرُضُ أَيَّامَ حَيَاتِي^(١)

معنى في أزجال البدو

«قيلت في تونس عندما أنشد زجل تونسي وهو:

»جات ظاهرة نادوا عليها ولّي

وأبرق خذها قام الإمام يصلي»

* * *

خَطَرْتُ فَلَاحَ جَيْنِهَا وَالنَّاسُ غَرَقَى فِي سُبَاتِ
 غَرَّ الإِمَامَ فَخَالَهُ فَجَرَأَ وَأَحْرَمَ بِالصَّلَاةِ

أحمد تيمور باشا

تَقَاسَمَ قَلْبِي صَاحِبَانِ وَدِدْتُ لَوْ تَمَلَّتُهُمَا عَيْنَايَ طُولَ حَيَاتِي^(٢)
 وَعَلَّلْتُ نَفْسِي بِالْمُنَى فَإِذَا النَّوَى تَعَلُّ الْحَشَا طَعْنًا بِغَيْرِ قَنَاءِ^(٣)
 فَأَحْمَدُ فِي مِصْرٍ قَضَى وَمُحَمَّدُ بِتُونُسَ لَا تَحْظِي بِهِ لِحَظَاتِي^(٤)

(١) السوسة: دودة تقع في الصوف والثياب والطعام والشجر، والجمع سوس.

(٢) تملت: استمتعت.

(٣) تعلّ: علّه: أي: سقاه السقية الثانية. القناة: الرمح.

(٤) أحمد: أحمد تيمور باشا (١٢٨٨ - ١٣٤٨ هـ) أديب ومؤرخ ولد وتوفي بالقاهرة،

وله مؤلفات عديدة. قضى: مات. محمد: محمد الطاهر بن عاشور مفتي تونس =

أَعِشْ وَمَلَأُ الصَّدْرَ وَحُشَّةً مُتَرَفٍ رَمَتْهُ يَدُ الْأَقْدَارِ فِي فَلَوَاتٍ

رَقَّة الطَّبَع تَزِيدُ الْمَوَدَّةَ صَفَاءً

جَفَا الصَّدِيقُ فَنَاجَيْتُ الْفُؤَادَ بِأَنْ يَبِيتَ فِي جَفْوَةٍ تَلْقَاءَ جَفْوَتِهِ
أَبَى وَقَالَ: أَصُونُ الْعَهْدَ مُتَّيِّدًا فَرُبَّ وَدٍّ صَفَا مِنْ بَعْدِ غُبْرَتِهِ^(١)
عَادَ الصَّدِيقُ فَأَصْفَى وَدَّهُ فَإِذَا حَدِيثُ نَجْوَايَ مَنسُوخٌ بِرُمَّتِهِ^(٢)
إِنْ تَلَقَّ طَبْعًا رَقِيقًا فَاغْرِسَنِّ بِهِ مَوَدَّةً يُسْقَاهَا مِنْ مَاءِ رِقَّتِهِ



= وأحد أعلامها الكبار، كان صديقاً حميماً للشاعر منذ مطلع حياته، وكثيراً ما جاء ذكره في شعره.

(١) أبى: امتنع. الغيرة: الغبار.

(٢) منسوخ: أي زائل، يقال: نسخ الشيء: أزاله. الرمة: قطعة من الحبل بالية، ومنه قولهم: دفع إليه الشيء برمته، وأصله: أن رجلاً دفع إلى رجل بغيراً بحبل في عنقه، فقبل ذلك لكل من دفع شيئاً بجملته.



قافية الثاء

الانتصاف لعلم الشريعة

«قيلت بمناسبة تقليل بعض الجهال من شأن علوم الشريعة في مجلس بالقاهرة سنة ١٣٤١هـ».

أَغَاظَ الْحَسُودَ الْخَبَّ أَنْ بَتُّ مُقْبِلًا بِفِكْرِي عَلَى عِلْمٍ بَدِيعِ الْمُبَاحِثِ^(١)
وَأَوْجَسَ خَوْفًا أَنْ أَزِيدَ بِهِ عُلَا وَذَاكَ لَدَى الْحُسَّادِ إِحْدَى الْكُورِثِ
فَغَضَّ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي خُضِّتْ بَحْرُهُ وَلَقَّبَ مَنْ يَرْتَادُهُ بِاسْمِ عَابِثِ
يُحَاوِلُ كَيْدًا أَنْ يَثْبِطَ هِمَّةً تَسَامَتْ فَكَانَ الْكَيْدُ بَعْضَ الْبُوعِثِ
فَعَادَ وَمَا فِي كَفِّهِ غَيْرُ خَبِيَّةٍ كَمَا أَخْفَقَتْ فِي الْحَجِّ آمَالُ رَافِثِ^(٢)



(١) الخب: الخداع.

(٢) الرافث: يقال: رفث؛ أي: أفحش. وهذا البيت إشارة لقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ

وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

قافية الجيم

الرأي النصيح

يَهَبُ الْمُزْنَ فِي الْغَدَاةِ جُماناً مِنْ نَدَى اللَّزْهُورِ ذاتِ الْأَرِيحِ^(١)
وَتُرِينَا شَمْسُ الضُّحَى لَوْلُؤاً مِنْ عَرِقِ الْغَيْدِ فَوْقَ خَدِّ بَهِيحِ^(٢)
أَهُمَا عَلَّمَا الْحِجَا كَيْفَ يُلْقَى فِي الْقَرَاطِيسِ دُرٌّ رَأْيِ نَضِيجِ^(٣)
زهرة الدنيا أخلائي

«قالها الشاعر في مصر عقب وداع بعض أصدقائه من تونس».

يَوْمُ بَيْنٍ لَمْ أَذُقْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْعَةً كَالنَّارِ حَرّاً وَهِياجاً^(٤)
وَدَّعُوا، وَالصُّبْحُ يَخْدُو بِالْذُّجَى حَامِلاً مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ سِرَاجاً^(٥)
وَأَمْتَطَلُوا سَابِجَةً فِي الْجَوِّ لَا لَقِيتُ مِنْ أُخْتِهَا الرِّيحَ لَجَاجاً^(٦)

(١) المزن: السحاب، أو ذو الماء. الجمان: واحدها جمانة، وهي حبة تعمل من الفضّة كالدرّة. الندى: المطر. الأريح: الطيب.

(٢) الغيد: واحدها غيداء، وهي المرأة الناعمة اللينة الأعطاف.

(٣) الحجا: العقل. القراطيس: جمع قرطاس، وهي الصحيفة التي يكتب فيها.

(٤) البين: الفارقة.

(٥) يحدو: حدا الإبل: ساقها، وغنى لها. الدجى: الظلمة.

(٦) سابحة: يقصد بها: الطائرة. اللجاج: التماذي في العناد والنزاع.

جِرَّةٌ أَصْفَيْتُهُمْ وَدِّي وَلَا يَجِدُ الْمَذْقُ مِنْ الْوَدِّ رَوَاجَا^(١)
 قَابَلُوا وَدِّي بِوَدِّ وَبَنَوْا مِنْ حِفَاطِ الْوَدِّ لِلْعَهْدِ سِيَاجَا
 لَا أَبَالِي إِنْ أَنَا جَاوَزْتُهُمْ أَفْرَاتًا كَانَ وَرَدِي أَمْ أَجَاجَا^(٢)
 زَهْرَةُ الدُّنْيَا أَحِلَّائِي وَلَوْ شَفَنِي الْبَيْنُ وَأَعْيَانِي عِلَاجَا

لم أكن بمداج

«قيلت في مستشفى فؤاد الأول بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ١٣٦٨ هـ».

هُوَ ذَا الضَّنَى أَيِّ جَارَتِي يَنْقُضُ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ فِي أَشَدِّ هِيَاجِ^(٣)
 يُدْلِي الطَّيِّبُ مَعَ الطَّيِّبِ إِلَى الْحَشَا سَمَاعَةً تَصِفُ انْحِرَافَ مَزَاجِي
 فَجَاهُهُمْ نَفْسٌ بِمَا أَشْكُوهُ مِنْ وَجَعٍ وَأَنْفَاسُ الْعَلِيلِ تُنَاجِي
 يَتَهَامَسُونَ بِلَهْجَةٍ لَمْ أَذْرِهَا فَأِحَالُهُمْ هَمَسُوا بِعُسْرِ عِلَاجِي
 فَلْتَذْكُرْنِي - إِنْ قَضَيْتُ - بِأَنِّي أَرْعَى الْعَشِيرَ وَلَمْ أَكُنْ بِمُدَاجِي^(٤)

الشتاء والربيع

يُعِيدُ الشِّتَاءُ الْحَيَّ مَيْتًا، أَلَا تَرَى بِهِ الرُّؤُوسَ فِي كَفَنِ مِنَ الثَّلْجِ مُدْرَجَا^(٥)
 وَتَرْجِعُ أَيَّامُ الرَّبِيعِ حَيَاتَهُ وَتَكْسُوهُ بُرْدًا بِالزُّهْرِ مُدَبَّجَا^(٦)

(١) المذق: اللبن الممزوج بالماء، ويقصد: الود غير الصافي. الرواج: نفاق السلعة.

(٢) الفرات: الماء العذب، الأجاج: الماء المِلح المر.

(٣) الضنى: المرض والهزال. الجارة: ويقصد بها زوجته.

(٤) العشير: القبيلة، الصديق، القريب. المداجي: المداري.

(٥) مدرج: مطوي وملفوف.

(٦) البرد: الثوب المخطط. مدبج: مزين.



قافية الحاء

تهنئة بالقضاء

«قيلت في دمشق لتهنئة صديقه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عند ولايته القضاء بتونس سنة ١٣٣٢هـ».

بَسَطَ الْهَنَاءُ عَلَى الْقُلُوبِ جَنَاحاً	فَأَعَادَ مُسَوِّدَ الْحَيَاةِ صَبَاحاً
إِيَّهِ مُحَيِّياً الدَّهْرَ إِنَّكَ مُؤَنِّسٌ	مَا افْتَرَّ ثَغْرُكَ بِاسِماً وَضَّاحاً ^(١)
وَتَعُدُّ مَا أَوْحَشْتَنَا فِي غَابِرٍ	خَالاً بِوَجْهِتِكَ الْمُضْيِئَةَ لَاحاً ^(٢)
لَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا ابْتَهَجَ الْفَتَى	إِنْ آنَسَ الْمِصْبَاحَ وَالْإِصْبَاحاً ^(٣)
يَا طَاهِرَ الْهِمَمِ احْتَمَّتْ بِكَ خُطَّةٌ	تَبْغِي هُدًى وَمُرُوءَةً وَسَمَاحاً ^(٤)
سَحَبَتْ رِذَاءَ الْفَخْرِ وَاثْقَةً بِمَا	لَكَ مِنْ فُؤَادٍ يَعْشَقُ الْإِصْلَاحاً

(١) إِيَّهِ: اسم فعل أمر، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل، الْمُحَيِّياً: الوجه. افتر: تبسم وضحك ضحكاً حسناً، وأبدى أسنانه.

(٢) الغابر: الماضي.

(٣) آنَسَ: أبصر. الإصباح: الفجر.

(٤) الخطّة: الأمر والطريقة. ويطلقها أهل الأندلس على أي منصب من مناصب الحكومة، فيقال: خطّة الفتوى، وخطّة التعليم.

سَتَشُدُّ بِالْحَزْمِ الْحَكِيمِ إِزَارَهَا وَالْحَزْمُ أَنْفَسُ مَا يَكُونُ وَشَاحَا^(١)
وَتَذُودُ بِالْعَدْلِ الْقَذَى عَنْ حَوْضِهَا وَالْعَدْلُ أَقْوَى مَا يَكُونُ سِلَاحَا^(٢)
فِي النَّاسِ مَنْ أَلْقَى قِلَادَتَهَا إِلَى خَلْفِ فَحَرَّمَ مَا ابْتَغَى وَأَبَاحَا
فَأَدِرْ قَضَايَاها بِفِكْرِكَ إِنَّهُ فِكْرٌ يَرُدُّ مِنَ الْعَوِيصِ جَمَاحَا^(٣)
أَنْسَى وَلَا أَنْسَى إِخْءَاكَ إِذْ رَمَى صَرَفُ اللَّيَالِي بِالنَّوَى أَشْبَاحَا^(٤)
أَسْلُو وَلَا أَسْلُو عُلَاكَ وَلَوْ أَتَتْ لُبْنَانُ تُهْدِي نَرْجِسًا فَيَّاحَا^(٥)
أَوْلَمْ نَكُنْ كَالْفَرْقَدَيْنِ تَقَارَنَا وَالصَّفْوُ يَمْلَأُ بَيْنَنَا أَقْدَاحَا^(٦)

يعني الورد عذبا

«قيلت على شاطئ البحر بالإسكندرية سنة ١٣٦١هـ».

حَمَامٌ غَرَّةٌ بِخَرٍّ خِضَمٍّ تُلَاعِبُ مَوْجَهُ الْحِيتَانِ سَبْحَا^(٧)

(١) الإزار: الملحفة. الوشاح: شيء يشبه قلادة تلبسه النساء.

(٢) تذود: تطرد. القذى: ما يقع في العين أو الشراب من تينة أو غيرها. الحوض: مجتمع الماء.

(٣) العويص: الأمر الصعب. الجماح: ركوب الرأس لا يثنيه شيء.

(٤) الصرف: الحدثان والنوائب. النوى: البعد.

(٥) أسلو: سلا الشيء: نسيه، وذهل عن ذكره. الفيّاح: للمبالغة؛ أي: فياض بالعطاء الواسع الكثير.

(٦) الفرقدان: نجمان قريبان من القطب يهتدى بهما.

(٧) غرّة: خدعه. خضمّ: كثير العطاء.

يَحُومُ عَلَيْهِ يَخْسَبُهُ زُلَالًا وَلَمَّا ذَاقَهُ أَلْفَاهُ مِلْحًا^(١)
 فَطَارَ السَّرْبُ يَنْغِي الْوَرْدَ عَذْبًا وَلَوْ رَشَحَتْ بِهِ الْبَيْدَاءُ رَشْحًا^(٢)
 فَضُنَّ قَدَمَيْكَ عَنْ وَرْدٍ وَيِلٍ وَقُلْ لِلنَّفْسِ إِنَّ عَافَتْهُ: مَرْحَى^(٣)
 وَمَنْ يَظْفَرُ بِوَرْدٍ مُسْتَطَابٍ فَوَرْدِي آسَنُ غَسَقًا وَصُبْحًا^(٤)
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَأَرْضِي يَهْزُبُ بِهَا الْعِدَا سَيْفًا وَرُمَحًا

عتاب على مزاح

«قالها في مصر سنة ١٣٦٢ هـ عندما قال بعض الجالسين كلمة نابية عن أدب الدين على وجه المزاح».

بُنَيَّ أَلَمْ تَرَشَّفْ أَفَاوِيقَ حِكْمَةٍ كَمَا رَشَفْتَ قَطَرَ النَّدى زَهْرَةَ الدَّوْحِ^(٥)
 وَمِثْلُكَ لَا تَلْوِيهِ دَاعِيَةُ الْهَوَى عَنْ السَّيْرَةِ الْغَرَاءِ وَالْخُلُقِ السَّمْحِ

(١) الزلال: العذب.

(٢) السرب: القطيع من القطا والظباء والوحش والخيول والحمير والنساء. البيداء: المفازة والفلاة.

(٣) صان: حفظ. الورد: الماء الذي يورد. وييل: شديد. مرعى: كلمة تعجب تقال للرامي إذا أصاب.

(٤) مستطاب: استطاب الشيء: وجده طيباً. آسن: متغير. الغسق: دخول أول الليل حين يختلط الظلام.

(٥) ترشف: تمص. الأفويق: الفيقة: اسم اللبن الذي يجتمع بالضرع بين الحلبتين. الحكمة: كل كلام موافق الحق، ووضع الشيء في موضعه، وصواب الأمر وسداده. الدوح: واحدها الدوحة، وهي الشجرة العظيمة.

أُعِيدُكَ بِالْفُرْقَانِ أَنْ تَحْكِيَ امْرَأً يُغْضُ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ بِالْمَرْحِ (١)
 وَتُصْغِي إِلَى نَجْوَى الَّذِي يَرْكَبُ الْخَنَا وَيَأْخُذُ أَهْلَ الشَّرْعِ بِالطَّعْنِ وَالْقَدْحِ (٢)
 بَلَوْنَا الْهُدَى بَعْدَ الْهُوَى إِذَا الْهُوَى دُجْنَةُ لَيْلٍ وَالْهُدَى فَلَقُ الصُّبْحِ (٣)

رفقاً بها

«قالها في تونس بعد درس تعرض فيها أستاذة الشيخ سالم بو حاجب (٤)
 إلى حكم التضحية بالظباء».

مَدَّ فِي وَجْرةِ الْحِبَالَةِ يَنْغِي قَنْصاً وَالظُّبَاءُ تَرْتَعُ مَرْحَى (٥)
 صَادَهَا ظَبْيَةً وَهَمَّ بِأَنْ يَصْ رَعَهَا كَالْخُرُوفِ فِي عَيْدٍ أَضْحَى
 قُلْتُ: رِفْقاً بِهَا وَلَا تُرْهِقْنَهَا وَهِيَ تَرْنُو إِلَيْكَ صَرْعاً وَذَنْحاً (٦)

(١) أعيدك: أعاده: دعا له بالحفظ. الفرقان: القرآن، وهو مصدر بالأصل. يغض الشيء: ينقص ويوضع من قدره.

(٢) النجوى: السر. الخنا: الفحش. الشرع: ما شرع الله تعالى لعباده.

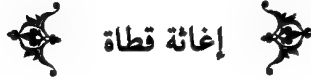
(٣) الدجنة: الظلمة، جمع دُجَنَات. فلق الصبح: شقه بكشف الظلام عنه.

(٤) سالم بو حاجب: (١٢٤٣ - ١٣٤٢ هـ) من كبار علماء تونس وأساتذتها. تولى التدريس بجامع الزيتونة، ثم الفتيا سنة ١٣٢٣ هـ.

(٥) الوجرة: موضع بينه وبين مكة والبصرة أربعون ميلاً، ليس فيها منزل، وهي مرتع الوحوش. الحباله: المصيدة، جمع حبال، ومنه الحديث الشريف: «النساء حبال الشيطان». القنص: الصيد. الظباء: الغزلان. مرعى: جمع مَرَح: وهو شديد الفرح والنشاط.

(٦) ترنو: تديم النظر بسكون الطرف.

ما أَظُنُّ السَّكِينَ تَرْضَى وَفِيهَا حَدَّةٌ أَنْ تَخْطُ فِي الْجِيدِ جُرْحًا^(١)
خَلَّ عَنْهَا، فَعَيْنُهَا أَذْكَرْتُنَا عَيْنَ أَسْمَاءَ وَهِيَ بِالْبِشْرِ طَفْحَى^(٢)



قَطَاةٌ غَدَتْ تَطْوِي الْفَلَاةَ خَمِيصَةً إِلَى رَوْضَةٍ طَابَتْ وَطَابَ صَبَاحُهَا^(٣)
رَعَتْ كَلَاءً رَطْبًا، حَسَتْ مَاءَ مُزْنَةٍ رَبَا بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ ارْتِيَا حُهَا^(٤)
وَعَادَتْ تَشْقُ الْجَوَّ وَهِيَ تُطِلُّ مِنْ عُلَاهَا عَلَى بَيْدَاءَ لَأَنْتَ رِيَا حُهَا
رَمَى النَّابِلُ الْخِتَالَ مِنْهَا قَوَادِمًا وَلَمْ يَذِرْ رَامِي النَّبْلِ أَيْنَ مَطَا حُهَا^(٥)
أَلَمَّ بِهَا هَمٌّ اغْتِرَابٍ وَأَذَنْتَ ذُكَاءُ بَتَرَحَالٍ فَطَالَ نَوَاحُهَا^(٦)
وَمَرَّ بِهَا سِرْبٌ مِنَ الْأَنْسِ طَائِرٌ فَصَاحَتْ وَقَدْ أَجْدَى عَلَيْهَا صِيَا حُهَا
أُنَاشِدُكُمْ مَنْ ذَا يُعِيرُ جَنَاحَهُ مَطْوَحَةً فِي الْقَفْرِ قَدْ جَنَاحُهَا^(٧)
أَطِيرُ إِلَى زُغَبِ الْحَوَاصِلِ إِنَّهَا خِمَاصٌ وَأَخْشَى أَنْ يَحِينَ اجْتِيَا حُهَا^(٨)

(١) الجيد: العنق.

(٢) البشر: طلاقة الوجه. طفحى: ملأى.

(٣) قطاة: طائر في حجم الحمام. خميصه: جائعة، وتجمع على خمائص.

(٤) الكلاء: العشب. المزنة: المطرة. ربا: زاد ونما. الارتياح: السرور والنشاط.

(٥) النابل: صانع النبال. الختال: المخادع. القوادم: جمع القادمة، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح. المطاح: مكان السقوط.

(٦) الذكاء: الشمس.

(٧) مطوحة: التي طُوِّحَ بها في الأرض، أي: ذُهِبَ بها. قَدَّه: قطعه مستأصلاً.

(٨) زُغَب: جمع أزغب، وهو صغير الريش والشعر. الحواصل: جمع حوصلة، =

وَلَا تَذْكُرُوا الصَّبَّ الَّذِي اسْتَمْنَحَ الْقَطَا جَنَاحًا فَأَنْذَالَ الطُّيُورَ شِحَاحُهَا^(١)
فَمَدَّ إِلَيْهَا السَّرْبُ رَاحَةً مُسْعِدٍ وَطَارَ بِهَا حَتَّى حَمَاهَا مَرَاحُهَا^(٢)

الرجاء أساس كل نجاح

سَحَبَ الْفَتَى الْبَدْوِي ذَيْلَ مِرَاحٍ يُزْهِى بِسَرْحٍ فِي فَلَا وَمِرَاحٍ^(٣)
أَلِفَ الْبُطُولَةِ وَالسَّمَاحَ فَمَا لَهُ شَغَفٌ بَغَيْرِ بُطُولَةٍ وَسَمَاحٍ
لِلْبَدْوِ فِيمَا كُنْتُ أَذْرِي الْفَضْلُ فِي نَشْءِ النَّفُوسِ عَلَى مِثَالِ صَلاَحٍ
لَا رَاحَ غَيْرُ عَصِيرِ مُزْنٍ رَائِقٍ لَا تَخْطُرُ الْفَتَيَاتُ فِيهِ بَزِينَةٍ
مُنِيَّ الْفَتَى بِقَرِينٍ سُوءٍ يَرْتَدِي ثُوبَ النَّصِيحِ بَغْدَوَةٌ وَرَوَاحٍ^(٤)
مَا زَالَ يَسْتَهْوِيهِ حَتَّى انْحَطَّ فِي وَتَبْرُجَ بَيْنَ الْبُيُوتِ وَقَاحٍ
قَادَ النَّجَائِبَ وَالْحَقَائِبُ مِلْؤُهَا أَرْضِ الْحَضَارَةِ بِالْهَوَى الْمِلْحَاحِ^(٥)
ذَهَبٌ، دَنَائِيرٌ، وَحَلِيٌّ مِلَاحٍ^(٦)

= وهي عند الطائر كالمعدة للإنسان. خماس: جِياع. الاجتياح: الإهلاك.

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

أُسْرِبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ يَعِيرِ جَنَاحِهِ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتَ أَطِيرَ

(٢) مسعد: مساعد ومعاون. المَراح: الموضع يروح القوم منه وإليه.

(٣) المِرَاح: اسم من مرَح: إذا بطر.

(٤) الراح: الخمر. المزن: السحاب. الناي: آلة من آلات الطرب، والجمع نايات.

(٥) القرين: المصاحب.

(٦) الملحاح: الكثير الإلحاح، ألح السائل في السؤال: ألحف وأقبل عليه مواظباً.

(٧) النجائب: واحدها النجيبة، وهي الكريمة الحسبية من الإنسان والحيوان.

أَلْقَى بِمَضْرٍ رَخْلَهُ إِذْ أَذْبَرَتْ بَهَرَتْ لَوَاحِظُهُ الْمَصَابِيحُ الَّتِي
 تَغْنِي إِضَاءَتُهَا عَنِ الْإِصْبَاحِ وَبِدَائِعِ خَرَجَتْ بِطُولِ حِسَابِهَا
 عَنْ طَاقَةِ الْإِيْمَاءِ وَالْإِفْصَاحِ وَاحْتَلَّ صَرْحاً شَامِخاً وَحَدِيقَةً
 حَلَيْتَ بِزَهْرِ بِنْفَسَجٍ وَأَقَاحِي لَمْ يَذَرِ أَهْلُ النَّبْلِ أَيْنَ مَزَارُهُ
 وَدَرَاهُ أَهْلُ بَطَالَةِ وَطَلَّاحِ فَتَهَافَتُوا يَتَصَيَّدُونَ فُؤَادَهُ
 بِتَمْلُوقٍ وَخِلَابَةٍ وَمِزَاحِ وَاسْتَدْرَجُوهُ إِلَى مَلَاهٍ لَمْ يَعُدْ
 مِنْ بَعْدِ نَشْوَتِهَا لِسِيرَةِ صَاحِي صَرَفُوهُ عَنْ وَجْهِ الرَّشَادِ، فَتَاهُ فِي
 وَادٍ مِنَ اللَّهِوِ الْأَثِيمِ بِرَاحِ رَكَبَ الْهَوَى طَلْقاً، وَأَصْبَحَ سَيْرُهُ
 هَدَفاً لِرِمِيَةِ مُزْدَرٍ أَوْ لَاحِي فَسَلُوا مَلَاعِبَ مَيْسِرٍ أَذْرَى بِهَا
 بِدَرّاً وَعَادَ بِخَيْيَةِ وَجُنَاحِ ظَلَّ الْفَتَى فِي سَكْرَةٍ وَثَرَاؤُهُ
 يَنْهَارُ بَيْنَ مَزَاهِرٍ وَقِدَاحِ

(١) الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب. اللماح: اللامع.

(٢) الإيماء: الإشارة.

(٣) الصرح: القصر، كل بناء عال. الشامخ: طويل في السماء.

(٤) المزار: مكان الزيارة. طلاح: فساد.

(٥) التملق: التودد. الخلابة: الخديعة باللسان.

(٦) البراح: المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر.

(٧) أذرى بها: ألقى بها كما يلقى الحب للزرع. البذر: جمع البذرة: عشرة آلاف

درهم. الجناح: الإثم.

حَتَّى تَبَدَّدَ تَبْرُهُ وَلَجَيْنُهُ (١)
 وَانْفَضَّ مِنْ حَوْلِ الْفَقِيرِ رِفاقُهُ
 لا دِرْهَمٌ يُغْنِيهِ مِنْ جُوعٍ وَلَا
 كَالطَّيْرِ يُنْسَلُ رِيشُهُ أَفْثَرُ تَجَى
 ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ، وَالْأَجْسَادُ فِي
 يَتَخَيَّلُ الظُّلْمَاءَ ثُوبَ مَاتِمٍ
 كَادَ النَّشَاؤُْمُ بِالْحَيَاةِ يُذِيقُهُ
 لَوْلَا شُعُورٌ مِنْ بَقَايَا فِطْرَةٍ
 هِيَ هَمْسَةٌ مِنْ فِطْرَةِ اللَّهِ الَّذِي
 كَثِيبِ رَمَلٍ فِي مَهَبِّ رِيَّاحٍ (١)
 وَجَزَوْهُ عَنْ إِقْبَالِهِ بِطِمَاحٍ (٢)
 إِلْفٌ يُخَفِّفُ لَوْعَةَ الْأَتْرَاحِ (٣)
 لِلطَّيْرِ أَنْ يَخِيَا بَغَيْرِ جَنَاحٍ (٤)
 نَظَرَ الْكَيْبِ مَقَابِرُ الْأَرْوَاحِ
 وَأَغْنِي الْمِذْيَاعِ صَوْتَ نِيَّاحٍ (٥)
 طَعْمَ الرَّدَى بِغَرَارِهِ السَّفَاحِ (٦)
 لَهْوَى كَمَا يَهْوَى صَرِيْعُ رِمَاحٍ
 جَعَلَ الرَّجَاءَ أَسَاسَ كُلِّ نَجَاحٍ



حِجَا فِي غِمَارِ الْمُعْضِلَاتِ سَبُوحٌ وَعَزَمُ إِلَى أَسْنَى الْمَعَالِي طَمُوحٌ (٧)

(١) التبر: الذهب. اللجين: الفضة. الكثيب: التل من الرمل.

(٢) الطمّاح: الكبر والفخر.

(٣) الإلف: العشير المؤانس. اللوعة: الحرقعة. الأترّاح: الأحزان.

(٤) ينسل: يسقط.

(٥) الماتّم: جمع ماتم: نساء يجتمعن في الخير والشر، وغلب على الثاني. النياح: البكاء بصياح وعويل وجزع.

(٦) الردى: الهلاك. الغرّار: حد السيف.

(٧) الحجا: العقل. المعضلات: واحدها معضلة، وهي المسألة المشكّلة المستغلقة.

جَنَاحَانِ لَا تُرْقَى بِغَيْرِهِمَا الْعُلَا وَمَا أَسْوَأَ الْعُقْبَى إِذَا سَاسَ أُمَّةٌ
وَإِذَا وَلَّتِ الْأَحْكَامُ خَابِطَ عَشْوَةٍ وَيَخْسَبُ مَا لَا شَيْءَ حَيًّا وَلَمْ يَكُنْ
وَفِي الشَّرِّ مَا يَنْدَسُّ تَحْتَ ظَهَارَةٍ يَحُولُ الْخَطِيبُ الْخَبَّ قَوْلًا صِبَاغُهُ
وَيَضْفُو رُوءَاءَ الْمَاءِ وَالطَّعْمُ عُلْقَمٌ وَمَا كُلُّ ذِي رَأْيٍ يُدَارِي حَقِيقَةً
وَمَنْ ذَا يُعَانِي الصَّعْبَ لَوْلَا رَجَاءُ أَنْ يَطِيبَ غَبُوقٌ بَعْدَهُ وَصَبُوحٌ^(١)
وَمِنْ دُونِ مَرَمَاهَا مَهَامُهُ فَيَحُ^(٢)
عَلَى الرَّغْمِ مَخْلُوعُ الْعِذَارِ جَمُوحٌ^(٣)
حَكَى كَيْفَ يَهْذِي فِي الْقَضَاءِ سَطِيحٌ^(٤)
لِمَا خَالَه فِي النَّاسِ جِسْمٌ وَلَا رُوحٌ
مِنْ الْخَيْرِ لَا لَوْنٌ يَنْمُ وَلَا رِيحٌ^(٥)
أَنِيقٌ وَمَا تَحْتَ الصَّبَاغِ قَبِيحٌ^(٦)
وَيَنْسِمُ نَغْرٌ وَالْفُؤَادُ قَرِيحٌ^(٧)
تَوَارَتْ فَتَبْدُو وَالْقِنَاعُ طَرِيحٌ^(٨)
يَطِيبَ غَبُوقٌ بَعْدَهُ وَصَبُوحٌ^(٩)

(١) مهامه: جمع المهمه، والمهمه: المفازة البعيدة. فيح: واسعة.

(٢) العقبي: الآخرة. العذار: ما سال من اللجام على خد الفرس، ويقال: «هو خليع العذار»؛ أي: يقول ويفعل، وما يبالي بشيء؛ كالدابة بلا رسن. جموح: يقال رجل جموح: يركب هواه، فلا يمكن رده.

(٣) خابط عشوة: العشوة هي الظلمة، ويقال للجاهل: هو خابط عشوة. سطيح: ربيع الذئبي كاهن اليمن المشهور.

(٤) يندس: يندفن. الظَّهارة من الثوب: نقيض البطانة.

(٥) الخب: الخداع. أنيق: حسن معجب.

(٦) الرواء: حسن المنظر. العلقم: الحنظل، وكل شيء مر. قريح: جريح.

(٧) يداري: يلاطف.

(٨) الغبوق: ما يشرب بالعشي. الصبوح: ما يشرب بالغدوة.

ضَرِيحُ أَبِي الضَّيْمِ صَرَحٌ مُمَرَّدٌ وَصَرَحُ الْهَيُوبِ الْمُسْتَضَامِ ضَرِيحٌ^(١)
 أَخُو الضَّيْمِ فِي الدُّنْيَا هُوَ الْمَيْتُ فَانْعَهُ وَإِنْ تَرَهُ يَغْدُو بِهَا وَيَرُوحُ
 لِكُلِّ امْرِئٍ شَأْنٌ، سَلُوا فَيَلْسَوْهُمْ أَنْيَطَتْ بِهَاتِكَ الشُّؤُونِ شُرُوحُ؟
 فَمِنْ سَاحِبِ ذَيْلِ الْمِرَاحِ وَلَوْ سَطَا بِهِ مُسْتَبِدٌّ يَعْتَدِي وَيُوحُ^(٢)
 سَمِعُ إِذَا طَنَّ الذُّبَابُ بِدُمِيَّةٍ أَصَمُّ إِذَا أَلْقَى الْعِظَاتِ نَصُوحُ^(٣)
 إِلَى مُطَرِّقٍ يَزْنُو بَعَيْنِ مُقْطَبٍ يَضِيقُ عَلَيْهِ الْأَفْقُ وَهُوَ فَسِيحُ
 شَجِيٌّ كَأَنَّ الْقَلْبَ صُوَّرَ مِنْ أَسَى وَغَدَّاهُ مِنْ جَفْنِ الْمَشُوقِ سَفُوحُ^(٤)
 يُصَمُّ إِذَا غَنَّاهُ إِسْحَاقُ مُطْرِباً وَيُضْغِي إِلَى الْخُنَسَاءِ وَهِيَ تَنُوحُ^(٥)

(١) الضريح: القبر. الضيم: الظلم. الصرح: القصر. الممرد: المشيد. الهيوب: الجبان. المستضام: الذي انتقص حقه.

(٢) المراح: اسم من مرح: إذا أشر وبطر.

(٣) الدمية: الصنم، والصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدّم.

(٤) الشجي: الحزين. المشوق: المشتاق.

(٥) إسحاق: (١٥٥ - ٢٣٥هـ) إسحاق بن إبراهيم الموصلي، من أشهر ندماء الخلفاء، وتفرد بصناعة الغناء، وهو عالم بالموسيقى واللغة والتاريخ والشعر، ولد وتوفي ببغداد، نادم الرشيد والمأمون والوائق العباسيين.

الخنساء: (... - ٢٤هـ) تماضر بنت عمرو بن الحارث، الشاعرة المشهورة، أدركت الجاهلية والإسلام فأسلمت، وقدمت مع قومها من بني سليم على رسول الله ﷺ، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية، وكانا قد قتلًا بالجاهلية، لها ديوان مطبوع.

وَأَضِيعَ رَأْيِي مَا يَلُوحُ لِمُحْجِمٍ وَرَأَيْتُ أَخِي الْعَزْمَ الصَّمِيمَ نَجِيعٌ^(١)
أَبْجَنِي ثِمَارَ النَّخْلِ بِالكَفِّ مُقْعَدٌ وَيَنْهَضُ فِي يَوْمِ الرَّهَانِ طَلِيعٌ؟^(٢)

نهضة مصر

«قيلت وهو يشهد استعراض الجيش المصري يوم ٢٨ المحرم سنة ١٣٦٩هـ».

دَمْعَةٌ كَالثَّلْجِ بَرْدًا مَجَّهَا فِي الْمَاقِي فَرْطُ بَشْرِ وَارْتِيَا حِ^(٣)
إِذْ شَهِدْنَا عَرَضَ جَيْشٍ مِنْ بَنِي مِصْرَ فِي أَسْنَى عَتَادِ وَسِلَاحِ
وَتَلْتَهَا دَمْعَةٌ صَوَّرَ لِي حَرُّهَا أَنْفَاسَ مَكْسُورِ الْجَنَاحِ
إِذْ ذَكَرْتُ الْمَغْرِبَ الْغَارِقَ فِي لُجَجِ سُودٍ مِنَ الْعَسْفِ الصُّرَاحِ^(٤)
نَهَضْتُ مِصْرُ إِلَى الْمَجْدِ وَمَا نَهَضْتُ إِلَّا بِعَزْمٍ وَكَفَاحِ
أَتَرَى الْمَغْرِبَ يَوْمًا نَاهِضًا لِلْعُلَا بَيْنَ سُيُوفٍ وَرِمَاحِ

❦ ما أضيع البرهان عند المعاندا! ❦

تُرِيدُ رَفِيقًا لَا يَرَى غَيْرَ مَا تَرَى وَيَأْبَى الَّذِي تَأْبَاهُ وَهُوَ نَصُوحُ

(١) المحجم: الذي يكف عن الشيء وينكص هية منه. النجيع: الصواب في الرأي.

(٢) المقعد: المصاب الذي لا يستطيع القيام. الطليح: المتعب الهزيل.

(٣) مجع: رمى. المآقي: جمع المؤقي والمآقي، وهو مجرى الدمع من العين.

(٤) المغرب: المغرب العربي: تونس والجزائر والمغرب. لجج: جمع اللجة، وهي

الجماعة الكثيرة، ولجة الظلام. العسف: الظلم. الصراح: الخالص من كل شيء، المجاهرة.

وَعَيْرُكَ مُشْتَاقٌ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ حَجًّا كَسِرَاجِ الْكَهْرُبَاءِ لَمْوَحٍ^(١)
 صَدِيقُكَ ثَانِي السَّاعِدِينَ وَرَأْيُهُ لِرَأْيِكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ كَفِيحٌ^(٢)
 وَمَا الْخُلْفُ فِي الْأَرَاءِ بَيْنَكُمَا سِوَى دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْوِدَادَ صَرِيحٌ
 وَمَا هُوَ كَالْخُلْفِ الَّذِي يَسْتَشِيرُهُ عِنَادٌ وَرَأْيٌ بِالصَّوَابِ لَقُوحٌ^(٣)
 أَلَا خَلِّيَاتِي مِنْ حِوَارِ مُعَانِدٍ يَقُولُ لِسَانَ الْأَعْجَمِيِّ فَصِيحٌ
 وَمَا وَعْدُ عُرْقُوبٍ يَيْثُرِبَ مُخْلِفًا وَلَا مَاءَ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ يَسِيحُ^(٤)
 وَطَلَعَةُ ذِي الْوَجْهَيْنِ وَضَاحَةُ السَّنَا وَطَائِرُ مَنْ يَلْقَى الْبَسُوسَ سَنِيحٌ^(٥)
 وَيُطْرِي الَّتِي تَلْهَوُ وَتَرْجِيءُ غَزْلَهَا إِلَى أَنْ تَرَى نَجْمَ الشَّتَاءِ يَلُوحُ^(٦)
 أَعِنْدَكَ بُرْهَانٌ يَرُوضُ مُجَادِلًا يَمِيحُ مَعَ الْأَهْوَاءِ حَيْثُ تَمِيحُ!^(٧)

(١) الحجا: العقل والفطنة. لموح: من لمح البرق والنجم؛ أي: لمع.

(٢) الكفيح: الكفو والنظير.

(٣) اللقوح: الناقة الحلوب، والمعنى هنا: الرأي المنتج.

(٤) عرقوب: رجل يثربي كان يضرب به المثل في الكذب والخلف، وفيه إشارة إلى البيت:

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يثرب

(٥) البسوس: امرأة هاجت بسببها الحرب المنسوبة إليها بين بكر وتغلب أربعين سنة، حتى ضرب بها المثل في الشؤم، يقال: «أشأم من البسوس».

(٦) تلميح إلى البيت:

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في القرائب

(٧) يميح: يمشي يتبختر.

بلغ السيل الزبى

إِذَا نُصِبَتْ بَيْنَ الدِّيَارِ مَنَابِرٌ تَقُومُ عَلَيْهَا الْغُرُبُ وَهِيَ تَصِيحُ^(١)
تُنَادِي لِأَسْوَاقٍ تَمُوجُ خِلَاعَةً وَشُرْطِيهَا فِي الرَّائِدِينَ مَرُوحُ^(٢)
فَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى وَأَظْلَنَّا زَمَانٌ بِمَا يُرْضِي الْكِرَامَ شَحِيحُ^(٣)
وَأَصْبَحَ طَعْمُ الْمَوْتِ حُلُوءًا وَرِيحُهُ كَأَنْفَاسِ زَهْرِ الرِّيَاضِ يَفُوحُ^(٤)



(١) الْغُرُبُ: جمع غراب، وهو طائر كبير، يسمى الأسود منه: بالحاتم، يتشاءمون به، ويسمى الأبقع: بغراب البين. ويضرب به المثل في السواد والبعد والبكور والحذر.

(٢) الشَّرْطِي: بسكون الراء، وفتحها خطأ، والجمع شُرَط، وسمّوا بذلك؛ لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها، والشَّرْطُ هي العلامة. مروح: من المرح، وهو شدة الفرح والنشاط.

(٣) الزُّبَى: جمع زبية، وهي الراية لا يعلوها ماء، ومنه المثل: «بلغ السيل الزبى»؛ أي: اشتد الأمر حتى انتهى إلى غاية بعيدة. شحيح: البخيل والحريص، جمع شحاح وأشحة وأشحاء.

(٤) يفوح: يتضوع وينتشر.



قافية الخاء

الشيخ والفتيات

«قالها في مجلس بمصر عندما جرى الحديث في تزوج الشيخ بالفتيات».

لا تَرْجُ مِنْ غَادَةٍ فَتَاةٍ تَبْنِي عَلَيْهَا وَأَنْتَ شَيْخُ^(١)
مَا كُنْتَ تَلْقَاهُ مِنْ، فَتَاةٍ وَلِلشَّبابِ الْغَرِيضِ شَرْخُ^(٢)
فَإِنْ تَمَلَّيْتَهَا حَصَانًا وَصَادَهَا مِنْ غِنَاكَ فَخُ^(٣)
فَدَارِهَا وَالْفُؤَادُ يَخْنُو عَطْفًا، وَيُمْنَى يَدِيكَ تَسْخُو

(١) الغادة: المرأة الناعمة اللينة. تبني عليها: تتزوج وتدخل بها. الشيخ: من استبانت فيه السن، وظهر عليه الشيب، وقيل: من أربعين أو خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره، وإطلاق الشيخ على الأستاذ والعالم وكبير القوم ورئيس الصناعة إنما هو باعتبار الكبر في العلم والفضيلة والمقام، ونحو ذلك.

(٢) الغريض: الماء الذي يورد باكرًا، والطري من اللحم، وكل أبيض طري، الشرخ: أول الشباب، ويقال: هو في شرخ الشباب؛ أي: في ريعانه.

(٣) تمليتها: عشت معها مستمتعاً بها. الحصان: المرأة العفيفة، جمع حصن وحصانات. الفخ: آلة يصاد بها.



قافية الدال

فضل اللغة العربية

«ألقيت في حفلة افتتاح الدورة السادسة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة»^(١).

شبيهان: الهلالُ إذا تهادى وفكرُ باتٍ يرتادُ السَّدادا^(٢)
بناتُ الفكرِ أبدٌ ولولا عنانُ القولِ لم تُسلسِ قيادا^(٣)
رعى الله الأديبَ يرومُ معنىً فيُسعدُهُ البيانُ بما أرادا^(٤)
أُجلُّهُ ولولم يَأوَ ظلاً بنى العيشُ الأنيقُ به وشادا
فَهاتِ السَّيفَ يَخطُرُ في مضاءٍ وخَلَّ الغمْدَ عندَكَ والنَّجادا^(٥)

(١) مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء السابع من المجلد الثاني عشر.

(٢) الهلال: غرة القمر حين يهله الناس. تهادى: مشى مشياً غير قوي متمائلاً. السداد: الرشاد، الاستقامة.

(٣) أبد: الأمر العظيم تنفر منه وتستوحش، جمع أوابد، وأُبد. العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. سلس: كان متقاداً ليناً. القيادة: مصدر، وهو ما يقاد به كالمقود، ويستعمل بمعنى الطاعة والإذعان.

(٤) رعى الله: حفظ الله.

(٥) مضاء: مصدر، يقال: مضى السيف مضاء؛ أي: قطع. الغمد: جفن السيف. النجاد: حمائل السيف.

وَيَنْزَعُ بِي إِلَى الْآدَابِ وَجَدْتُ إِذَا قُلْتُ اشْتَفَى بِالْوَصْلِ زَادًا^(١)
فَأَنْسَى «مَعْبَدًا» وَ«عَرِيبًا» دَهْرًا وَلَا أَنْسَى «الْبَدِيعَ» وَلَا «الْعِمَادَا»^(٢)
وَأَسْلُو الرُّوْضَ وَالْوَرْقَاءَ تَشْدُو بِهِ وَالْغَيْثُ حَاكٌ لَهُ بِجَادَا^(٣)
وَلَا أَسْلُو الطُّرُوسَ تَدُورُ فِيهَا رَحَى الْبَحْثِ ابْتِكَارًا وَانْتِقَادَا
وَلَمْ أَنْضِ الْقَرِيحَةَ فِي نَسِيبٍ وَلَا عَذْلًا شَكَوْتُ وَلَا بُعَادَا^(٤)
فَمَا أَهْوَى سِوَى لُغَةٍ سَقَاها قُرَيْشٌ مِنْ بَرَاعَتِهِمْ شَهَادَا^(٥)

- (١) الوجد: المحبة. اشتفى: نال الشفاء.
- (٢) معبد: (... - ١٢٦هـ) معبد بن وهب، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، نشأ في المدينة، ورحل إلى الشام، واتصل بأمرائها.
- عريب: «١٨١ - ٢٧٧هـ» عريب المأمونية، شاعرة ومغنية وأديبة، ولدت ببغداد، ونشأت في قصور الخلفاء العباسيين، وقربها الخليفة المأمون حتى نسبت إليه، وتوفيت بسامراء.
- البديع: (٣٥٨ - ٣٩٨هـ) بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني، أحد أئمة الأدب والشعر، ولد في همدان، وتوفي في هراة مسموماً، اشتهر بمقاماته، وله ديوان شعر، ورسائل مطبوعة.
- العماد: (١١٢٥ - ١٢٠٠م) عماد الدين الكاتب، مؤرخ وكاتب كبير، ولد في أصفهان، وعاش وتوفي بدمشق. له مؤلفات مطبوعة.
- (٣) الورقاء: الحمامة. الغيث: المطر. البجاد: كساء مخطط من أكيسة الأعراب يشتملون به، جمع بُجد.
- (٤) أنضى: أهزل وأخلق وأبلى. القريحة: ملكة الشاعر يقتدر بها على نظم الشعر. النسيب: التشبيب بالمرأة. العذل: الملامة.
- (٥) الشهاد: جمع الشهد، وهو العسل ما دام لم يعصر شمعه.

أَدَارُوا مِنْ، سَلَّاسَتِهَا رَحِيقاً وَهَزُّوا مِنْ جَزَالَتِهَا صِعَاداً^(١)
 وَطَوَّقَهَا كِتَابُ اللَّهِ مَجْجِداً وَزَادَ سَنَا بِلَاغَتِهَا اتَّقَاداً
 تَصِيدُ بِسِخْرِ مَنْطِقِهَا قُلُوباً تُحَاذِرُ كَالْجَاذِرِ أَنْ تُصَاداً^(٢)
 قَتَتْ حِكْماً رَوَائِعَ لَوْ أَعَارَتْ سَنَاها النَّارَ لَمْ تَلِدِ الرَّمَاداً^(٣)
 سَرَتْ كَالْمُزْنِ يُخَيِّي كُلَّ أَرْضٍ وَيُبْهِجُهَا وَهَاداً أَوْ نِجَاداً^(٤)
 وَمَا لِللَّهْجَةِ الْفُصْحَى فَخَارٌ إِذَا لَمْ تَمَلَأِ الدُّنْيَا رَشَاداً
 وَرَاعَ حِلَى الْفَصَاحَةِ غَيْرَ عُرْبٍ فَحَثُّوا مِنْ قَرَائِحِهِمْ جِيَاداً^(٥)
 تَخَوْضُ بَيَانِهَا الْفَيَاضَ طَلْقاً وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَرْدُ الثَّمَاداً^(٦)
 وَكَمْ ضَاهِي «ابْنُ فَارِسٍ» وَهُوَ يُورِي زِنَادَ الشُّعْرِ وَاِئِلَ أَوْ إِيَاداً^(٧)

(١) السلاسة: الرقة والانسجام. الرحيق: الخمر. الجزالة: الفصاحة والمتانة. الصُّعاد: واحداها الصعدة، وهي القناة المستوية.

(٢) الجَّاذِر: جمع الجَّوْذِر، وهو ولد البقرة الوحشية، وتشبه به الحسان لجمال عينيه.

(٣) قنت: جمعت وكسبت.

(٤) المزن: المطر أو السحاب. الوهاد: جمع الوهد: الأرض المنخفضة. النجاد: جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض.

(٥) الجياد: جمع جواد، وهو الفرس.

(٦) الفَيَاض: للمبالغة في الكثرة. الثماد: الماء القليل لا مادة له.

(٧) ابن فارس: (٣٢٩ - ٣٩٥هـ) أحمد بن فارس القزويني، إمام في اللغة والأدب،

أصله من قزوين، وتوفي بالري، قرأ عليه البديع الهمذاني، والصاحب ابن عباد،

وغيرهما، له تصانيف عديدة، ومطبوعة. يوري الزند: يخرج ناره. الزناد: جمع

زند، وهو العود الذي يقتدح به النار. وائل: قبيلة عربية، بطن من ربيعة بن نزار =

أَتَاهَا الْعِلْمُ يَرْسُفُ فِي كَسَادٍ وَخَطَبُ الْعِلْمِ أَنْ يَلْقَى كَسَاداً^(١)
 فَأَلْفَى مِنْ مَعَاجِمِهَا عُبَاباً غَزِيرَ النَّبْعِ لَا يَخْشَى نَفَاداً^(٢)
 فَأَوْدَعَهَا نَفَائِسَهُ وَأَضْحَى شِعَارُ الْعِلْمِ إِعْرَاباً وَضَاداً^(٣)
 عَذِيرِي مِنْ زَمَانٍ ظَلَّ يَجْنِي عَلَى الْفُضْحَى لِيُزْهِقَهَا فَسَاداً
 حَثَا فِي رَوْضِهَا الزَّاهِي قَتَاماً وَأَنْبَتَ بَيْنَ أَزْهَرِهَا قَتَاداً^(٤)
 وَلَوْلَا أَنَّ هَذَا الذِّكْرَ يُتْلَى لَرَدَّ بَيَاضَ غُرَّتِهَا سَوَاداً^(٥)
 أَجَالَتْ طَرْفَهَا فِي كُلِّ وَادٍ فَلَمْ تَرَ فِي سِوَى مَصْرِ مَرَاداً^(٦)
 فَتِلْكَ مَعَاهِدُ الْعِرْفَانِ تُدْنِي إِلَيْهِمْ خَيْرَ مَا يَنْغُونُ زَاداً

= من العدنانية، وأشهر فروعها: بكر، وتغلب. إياد: قبيلة عربية من معد بن عدنان.
 (١) يرسف: يمشي مشي المقيد. الكساد: يقال كسد الشيء: أي لم ينفق لقلة الرغاب.
 الخطب: الشأن والأمر، صغر أو عظم.

(٢) ألفى: وجد. العباب: معظم السيل وارتفاعه وكثرته. النفاد: الانقطاع.

(٣) الإعراب والضاد: خص الشاعر الإعراب والضاد؛ لأن الإعراب هو ميزة اللسان العربي في المركبات، والضاد ميزة اللسان العربي في المفردات.

(٤) حثا: رمى. القتام: الغبار الأسود. القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر، وفي المثل: «من دونه خرط القتاد».

(٥) الذكر: القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].
 الغرة: بياض في جبهة الفرس، ووجه الرجل.

(٦) الطرف: العين. المراد: مكان ريادة الإبل؛ أي: اختلافها في المرعى مقابلة مدبرة، وهو المكان الذي يُذهب فيه ويجه.

وهذا مَجْمَعٌ يَحْمِي تِلَاداً وَيَبْنِي طَارِفاً يَحْكِي التِّلَاداً^(١)
كَأَنَّ عُكَاطَ عَادَ بِهَا اشْتِياقُ إِلَى الْفُصْحَى فَكَانَ لَهَا مَعَاداً^(٢)
جَرى مَاءُ الْحَيَاةِ بَوَجْتَيْنِهَا فَهَتَّأْنَا الْيَرَاغَةَ وَالْمِدَادَا
وَقُلْنَا لِلْمَنَابِرِ: ذَكِّرْنَا عَلِيّاً حِينَ يَخْطُبُ أَوْ زِيَاداً^(٣)
فِيَا لُغَةَ النَّبِيِّ سَقَاكَ عَهْدٌ مِنْ الْإِصْلَاحِ يَنْتَظِمُ الْبِلَادَا^(٤)
فَمَا مِنْ حَاجَةٍ لِلْعِلْمِ إِلَّا يُقِيمُ لَهَا بِحُكْمَتِهِ سِدَاداً^(٥)
يَصُونُ هِدَايَةَ اللَّهِ اعْتَزَا زَاً بِهَا وَأَضَاعَهَا قَوْمٌ عِنَادَا
تَرَأَى الزَّيْغُ يَنْفُضُ مَذْرُوءِيهِ وَيَمْسَحُ عَنْ لَوَاحِظِهِ رُقَاداً^(٦)

(١) التلاد: المال القديم. الطارف: المال الحديث المستحدث.

(٢) عكاظ: من أسواق العرب في الجاهلية، يقع بين نخلة والطائف، ويبعد عن مكة المكرمة ثلاثة أيام، كانت القبائل تجتمع فيه مدة عشرين يوماً في شهر ذي القعدة من كل سنة، ويتناشد الشعراء فيه ما نظموا من الشعر. المعاد: المرجع والمصير.

(٣) علي: (٢٣ق هـ - ٤٠هـ) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رابع الخلفاء الراشدين، ابن عم النبي ﷺ وصهره، وأحد الأبطال والخطباء والعلماء بالقضاء، ولد بمكة وقتل بالكوفة. زياد: (١ - ٥٣هـ) زياد بن أبيه، أمير من الدهاة والقادة الفاتحين، ولد في الطائف، وولاه معاوية البصرة والكوفة وسائر العراق حتى توفي.

(٤) ينتظم: يقال: انتظم اللؤلؤ: تآلف في السلك واتسق، وانتظم الأمر: استقام.

(٥) السداد: ما تسد به الحاجة.

(٦) الزيغ: الشك، والجور عن الحق. المذروان: طرفا الإليتين، واحدهما مذرى، ويقال: جاء ينفض مذرويه؛ أي: باغياً ومهدداً.

وَمَنْ يَصْنِ الْهُدَى مُلَّتْ يَدَاهُ نَجَاحاً كُلَّمَا اسْتَوَى زِنَادَا

﴿ بكاء على مجد ضائع ﴾

«قالها في دمشق سنة ١٣٣٢هـ، حين وجد للدولة العثمانية شيئاً من الضعف، ولقنصل فرنسا أمام قناصل الدول الأوربية شيئاً من النفوذ».

بَيْنَ الْجَوَانِحِ هَمَّةٌ تَسْمُو إِلَى أَمَدٍ بَعِيدٍ^(١)
 نَهَضَتْ كَمَا تَبْغِي الْعُلَا وَالْعَزْمُ كَالسَّيْفِ الْفَرِيدِ^(٢)
 أَدْمَى فُؤَادِي أَنْ أَرَى الْـ أَقْلَامَ تَرْسُفُ فِي قُيُودِ^(٣)
 وَأَرَى سِيَاسَةً أَمَّتَنِي فِي قَبْضَةِ الْخَضَمِ الْعَنِيدِ
 فَهَجَرْتُ قَوْمًا كُنْتُ فِي أَنْظَارِهِمْ بَيْتَ الْقَصِيدِ^(٤)
 وَحَسِبْتُ هَذَا الشَّرْقَ لَمْ يَرْحَ عَلَى عَهْدِ الرَّشِيدِ^(٥)
 يَسْعُ الْجُهُودَ إِذَا تَضَا يَقْتَ الْبِلَادُ عَلَى الْجُهُودِ
 وَيَقُولُ يَوْمَ أَبْثُّهُ بَعْضَ الْأَسَى: هَلْ مِنْ مَزِيدِ؟

(١) الجوانح: واحدها جانحة: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر؛ كالضلع مما يلي الظهر.

(٢) الفريد: الواحد والمنفرد، والسيف الفريد: أي: لا نظير له.

(٣) ترسف: تمشي مشي المقيد.

(٤) بيت القصيد: يقال: بيت القصيدة؛ أي: أنفس أبياتها، وهو مثل في النادر والغريب، وتفضيل بعض الشيء على كله.

(٥) الرشيد: هارون الرشيد، مرت ترجمته.

فَإِذَا الْمَجَالُ كَأَنَّهُ مِنْ ضَيْقِهِ خُلِقَ الْوَلِيدُ^(١)

زجاجات المصوّر

«قيلت في برلين سنة ١٣٣٥هـ».

عَذَرْتُكَ إِذْ صَوَّرْتَ فِي نَفْسِكَ الْهُدَى ضَلَالاً وَصَوَّرْتَ الضَّلَالَ رَشَاداً
فَإِنَّ زُجَاجَاتِ الْمُصَوِّرِ تَقْلِبُ الْ— سَوَادَ بَيَاضاً وَالْبَيَاضَ سَوَاداً

رثاء وزير

«من قصيدة قيلت في رثاء الوزير التونسي الشيخ محمد العزيز بو عتور

سنة ١٣٢٥هـ».

كُلُّ أَمْرٍ بِرَسُولِ الْمَوْتِ مَوْعُودُ وَكُلُّ أُنْسٍ بِذَاتِ الْبَيْنِ مَخْدُودُ^(٢)
فَأَحْزَمُ الْقَوْمِ مَنْ يَغْنُو لَخَالِقِهِ وَعَزَمُهُ بِعَرَى الطَّاعَاتِ مَشْدُودُ^(٣)
فَلَمْ يُثَبِّطْهُ عَنْ فِعْلِ التَّقَى تَرْفٌ وَمُورِقٌ مِنْ خَصِيبِ الْعَيْشِ أُمْلُودُ^(٤)
لَيْسَ الْمُدَامَةُ فِي رَأْيِ الْحَكِيمِ سِوَى مَرَارَةٍ قَاءَهَا فِي الدَّنِّ عَنُقُودُ^(٥)
سَيَنْجَلِي الْيَوْمَ مَا لَمْ يَذِرْهُ فِتْنَةٌ بِالْأَمْسِ وَالزُّهْدُ فِي الْأَحْيَاءِ مَعْهُودُ

(١) الوليد: المولود حين يولد، ويضرب بخلقه المثل في الضيق.

(٢) الأنس: ضد الوحشة. ذات البين: العداوة والبغضاء.

(٣) يغنو: يخضع. عرى: جمع العروة: ما يوثق به ويعول عليه.

(٤) ثَبَطَ: عَوَّقَ وَبَطَأَ. مورق: الشجر ظهر ورقه. الأملود: الناعم من الغصون.

(٥) المدامة: الخمر. قاء: ألقى من فمه. الدن: الوعاء، جمع دنان.

وَالشَّمْسُ لَا يَقْدِرُ الرَّائِي مَزِيَّتَهَا إِلَّا إِذَا غَشِيَتْ أَنْوَارَهَا السُّودُ^(١)

الوفاء بعهد الصداقة

«سأله بعض الأدباء: كيف كانت صلتكم بالشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تونس؟ فاجابه بهذه الأبيات».

أَحْبَبْتُهُ مِلءَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا أَحْبَبْتُ مَنْ مَلَأَ الْوُدَادُ فُؤَادَهُ
فَظَفَرْتُ مِنْهُ بِصَاحِبٍ إِنْ يَذَرِ مَا أَشْكُوهُ جَافِي مَا شَكَوْتُ رُقَادَهُ^(٢)
وَدَرَيْتُ مِنْهُ كَمَا دَرَى مَنِّي فَتَى عَرَفَ الْوَفَاءُ نِجَادَهُ وَوَهَادَهُ^(٣)

الصداقة والعزلة

أُرِيدُ أَخَا كَالْمَاءِ يَجْرِي عَلَى الصِّفَا تَقِيًّا فَيُضْفُو لِي عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ^(٤)
وَأَرْسَلْتُ لِحُظِّ الْفِكْرِ فِي الْقَوْمِ نَاقِدًا وَأَوْصَيْتُهُ أَلَّا يُبَالِغَ فِي النَّقْدِ
فَلَا ضَيْرَ فِي وَدِّ تَغَاضَيْتَ فِيهِ عَنْ لَوَازِعَ يَأْتِيهَا الصَّدِيقُ بِلا عَمْدٍ^(٥)
فَعَادَ وَكَمْ لَاقَى لِسَانًا مِمَّا ذَقَا وَمِنْ خَلْفِهِ قَلْبٌ خَلِيٍّ مِنَ الْوَدِّ^(٦)

(١) السود: الليالي.

(٢) جافى: ضد واصل وأنس.

(٣) النجاد: جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. الوهاد: جمع الوهد: الأرض المنخفضة.

(٤) الصفا: الصخرة الصلبة الملساء.

(٥) اللوازع: لوازع الكلام: ما قرص وآلم.

(٦) مماذق: غير مخلص، يقال: مذق الود: أي: شابه بكدر، ولم يخلصه.

وَلَوْلَا ارْتِيَا حِي لِلنُّضَالِ عَنِ الْهُدَى لَفَتَّشْتُ عَنْ وَادٍ أَعِيشُ بِهِ وَخَدِي
خلوا عداتي

«قيلت في مصر» .

خَلُّوا عِدَاتِي يَمْلِكُونَ بِخَيْلِهِمْ وَبِرَجْلِهِمْ أَكَمَ الثَّرَى وَوَهَادَهُ^(١)
لَا هَمَّ فِي الدُّنْيَا إِذَا ظَفِرَتْ يَدِي بِأَخٍ عَشِيقْتُ ذَكَاءَهُ وَرَشَادَهُ
أَصْفُو لَهُ أَمَدَ الْحَيَاةِ وَإِنْ رَمَى سَمْعِي بِقَوْلٍ خَادِشٍ مَا اعْتَادَهُ
لَسْتُ الْمُقَاتِعَ إِنْ جَفَا خِلٌّ وَلَمْ يَكُ قَطْعُ رَابِطَةِ الْوُدَادِ مُرَادَهُ

الجرس

«قالها في برلين سنة ١٣٣٥ عقب زيارة المرحوم محمد فريد، وإسماعيل

لييب» .

جَرَسٌ يَصِيحُ كَحَاجِبٍ طَلَّقَ اللِّسَانَ مُعَرِّبِ^(٢)
حِينَآ يَنْوَحُ كَمَوْجَعٍ مِنْ لَطْمَةِ الْمُتَعَمِّدِ
وَالآنَ رَنَّ كَمِزْمَةٍ جَسَّتُهُ أَنْمُلُ مَعْبِدِ^(٣)
زَارَ الصَّادِقُ فَهَزَّ مِنْ بَعْدِ ضَغْطَةِ جَلْمَدِ^(٤)

(١) العداة: واحده العادي وهو العدو. الأكم: جمع أكمة: التل.

(٢) المعربد، والعربيد: مؤذي نديمه في سكره، والشرير.

(٣) أنمل: جمع أنملة، وهي رأس الإصبع. معبد: نابغة الغناء العربي، وقد مرت

ترجمته.

(٤) الجلمد: الرجل الشديد الصلب.

وَالْوُدُّ يَسْكُنُ فِي الْحَشَا لَكِنْ يُحَسُّ مِنَ الْيَدِ
الْهُدَى وَالضَّلَالِ

كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَابُ فِي الثَّرَى وَيَطْوِي بِسَاطًا مَدَّهُ اللَّيْلُ أَسْوَدَا
سَنَا حُجَّةً يَسْطُو عَلَى قَلْبٍ جَاوِدٍ فَيَأْخُذُهُ بَعْدَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى
الرِّيَاءِ غَش

صَاغَ النُّحَاسَ مُذْهَبًا لِيَغْرَّ مَنْ يَبْغِي حُلِيًّا مِنْ صَمِيمِ الْعَسْجِدِ
كَأَخِي هَوَى طَاغٍ يُحَاوِلُ سِتْرَهُ عَنَّا بِسَمْتِ النَّاسِكِ الْمُتَعَبِّدِ^(١)
عَوَاطِفُ الصَّدَاقَةِ

«بعد هجرة الشاعر من تونس إلى دمشق سنة ١٣٣١هـ، بعث صديقه
العلامة المرحوم محمد الطاهر بن عاشور، وهو قاضي القضاة بتونس، رسالة
مصدرة بالأبيات المنشورة في حاشية هذه الصفحة، وقد أجابه بالقصيدة التالية».

أَيَنْعَمُ لِي بَالٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَأَسْلُو بِطَيْفٍ وَالْمَنَامُ شَرِيدٌ
إِذَا أَجَجْتَ ذِكْرَاكَ شَوْقِي أَخْضَلْتُ لَعْمَرِي بِدَمْعِ الْمُقْلَتَيْنِ خُدُودُ^(٢)
بَعُدْتُ وَآمَادُ الْحَيَاةِ كَثِيرَةٌ وَلِلْأَمَدِ الْأَسْمَى عَلَيَّ عُهْدُ^(٣)

(١) السمت: هيئة أهل الخير. الناسك: العابد المترهد.

(٢) أجج: ألهب. اخضلت: ابتلت.

(٣) آماد: جمع أمد: الغاية.

نص قصيدة العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور:

بعدت ونفسي في لقاءك تصيد فلم يغن عنها في الحنان قصيد
وخلفت ما بين الجوانح غصة لها بين أحشاء الضلوع وقود =

بَعُدْتُ بِجُثْمَانِي وَرُوحِي رَهِينَةً
عَرَفْتُكَ إِذْ زُرْتُ الْوَزِيرَ وَقَدْ حَنَا
فَكَانَ غُرُوبُ الشَّمْسِ فَجَرَ صَدَاقَةٍ
لَقِيتُ الْوِدَادَ الْحُرَّ فِي قَلْبِ مَا جِدِ
أَلَمْ تَرَمْ فِي الْإِصْلَاحِ عَنْ قَوْسٍ نَاقِدِ
وَقُمْتَ عَلَى الْآدَابِ تَخْمِي قَدِيمَهَا
لَدَيْكَ وَلِلْوَدِّ الصَّمِيمِ قِيُودُ^(١)
عَلَيَّ بِإِقْبَالٍ وَأَنْتَ شَهِيدُ^(٢)
لَهَا بَيْنَ أَهْنَاءِ الضُّلُوعِ خُلُودُ
وَأَصْدَقُ مَنْ يُصْفِي الْوِدَادَ مَجِيدُ
دَرَى كَيْفَ يُرْعَى طَارِفُ وَتَلِيدُ^(٣)
مَخَافَةً أَنْ يَطْغَى عَلَيْهِ جَدِيدُ

= وأضحت أمانى القرب منك ضئيلة
أتذكر إذ ودعنا صبح ليلة
وهل كان ذا رمزاً لتوديع أنسنا
ألم تر هذا الدهر كيف تلاعبت
إذا ذكروا للود شخصاً محافظاً
إذا قيل من للعلم والفكر والتقوى
فقل لليالي جددى من نظامنا
ومرّ الليالي ضعفها سيزيد
يموج بها أنس لنا وبرود
وهل بعد هذا البين سوف يعود
أصابه بالدر وهو نضيد
تجلى لنا مرآك وهو بعيد
ذكرتك إيقاناً بأنك فريد
فحسبك ما قد كان فهو شديد
وكتب تحتها ما يتلو: «هذه كلمات جاشت بها النفس الآن عند إرادة الكتابة إليكم،
فأبثها على علاقتها، وهي وإن لم يكن لها رونق البلاغة والفصاحة، فإن الود والإخاء
والوجدان النفسي يترقق في أعماقها».

(١) الجثمان: الجسم.

(٢) الوزير: محمد العزيز بوعتور (١٢٤٠ - ١٣٢٥ هـ) من كبار رجال السياسة والعلم
في تونس. الشهيد: الحاضر والمطلع، والبيت إشارة إلى أول لقاء بين الشاعر
والعلامة ابن عاشور.

(٣) الطارف: المال الحديث المستحدث. التليد: المال القديم.

أَتَذْكُرُ إِذْ كُنَّا نُبَاكِرُ مَعَهْدًا حُمَيَّاهُ عِلْمٌ وَالسُّقَاةُ أُسُودُ^(١)
 أَتَذْكُرُ إِذْ كُنَّا قَرِينَيْنِ عِنْدَمَا يَحِينُ صُدُورٌ أَوْ يَحِينُ وُرُودُ^(٢)
 فَأَيْنَ لَيَالِينَا وَأَسْمَارُهَا الَّتِي تَبْلُ بِهَا عِنْدَ الظَّمَاءِ كُبُودُ
 لَيَالٍ قَضَيْنَاهَا بِتُونُسَ لَيْتَهَا تَعُودُ وَجَيْشُ الْغَاصِبِينَ طَرِيدُ^(٣)

خاتم خالقي

وقائِلَةٌ: ما هذه الشَّامَةُ الَّتِي أَرَى أَهْيَ الْفَرْحُ الَّذِي مَرَّ عَهْدُهُ^(٤)
 فَقُلْتُ لَهَا: الشَّيْطَانُ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُوجِّهُنِي أَنَّى تَوَجَّهَ قَضْدُهُ
 وَمَهْمَا رَمَى الشَّيْطَانُ سَهْمَ غَوَايَةِ يَكِيدُ عِبَادَ اللَّهِ أَخْفَقَ كَيْدُهُ
 وَهَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ خَاتَمُ خَالِقِي لَيْشْهَدَ لِي مَا عِشْتُ أَنِّي عَبْدُهُ^(٥)

(١) نباكر: نأتي بكرة. المعهد: جامع الزيتونة بتونس. الحميا: شدة الغضب وأوله، يعني هنا: النشاط. ويريد بالسقاة الأسود: أساتذة المعهد، وما كان لهم من مهابة وإجلال في قلوب المتعلمين.

(٢) القرين: لدة الرجل؛ أي: الذي ولد وتربى معه. الصدور: الرجوع عن الماء. الورود: بلوغ الماء.

(٣) جيش الغاصبين: الجيش الفرنسي الذي كان يحتل تونس قبل الاستقلال.

(٤) قائلة: الضمير يعود إلى زوجة الشاعر السيدة المرحومة زينب رحيم. الشامة: علامة تخالف البدن الذي هي فيه، وأثر سواد، وهي أثر عملية جراحية أجريت للشاعر في أعلى القفا سنة ١٣٦٥هـ بالقاهرة.

(٥) خاتم: الطابع تطبع به السمة، وكذلك حَلْيٌ للإصبع، حُفِرَ عليه اسمه اللابس أم لا. وفي هذا البيت إشارة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

أموت مجلياً

أَبْدَى الطَّبِيبُ الْمُسْتَشَارُ نَصِيحَةً فَوَقَفْتُ مِنْهَا وَقَفَّةَ الْمُتَرَدِّدِ
 قَالَ: احْمِ فِكْرَكَ أَنْ يَرَوْضَ أَوَابِدًا وَاقْنَعْ بِمَا يَبْدُو عَلَى ظَهْرِ الْيَدِ^(١)
 فَالْفِكْرُ إِنْ تَبِعِدَ مَدَاهُ وَأَنْتَ فِي هَذَا الضَّنَى لَا قَيْتَ حَتْفِكَ فِي الْغَدِ
 نَفْسِي أَبَتْ لِي أَنْ تَبِيتَ قَرِيحَتِي وَبِرَاعَتِي فِي نَوْمَةِ الْمُتَبَلِّدِ^(٢)
 وَلَآنَ أَمُوتُ مُجَلِّيًا خَيْرٌ لَهَا مَنْ أَنْ أَعِيشَ عَلَى الْفِرَاشِ كَمُقْعَدِ^(٣)

بين المستشفى والمسجد

«قيلت في رمضان سنة ١٣٧١هـ».

يَا نَفُوسًا رُئِيتَ فِي رَشَدٍ لَا تَغُرَّنْكِ حَيَاةُ النَّكَدِ^(٤)
 سَطَعَ الْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ كَمَا سَطَعَتْ بِهَجَّةٍ هَذَا الْعَسْجَدِ^(٥)
 وَإِذَا مَا فَاتَكَ الرُّشْدُ فَلَا تَفْخَرْ يَوْمًا بِنُبْلِ الْمَشْهَدِ^(٦)
 عَثَرْتُ بِي هَمُّ الدُّنْيَا كَمَا عَثَرْتُ بِي فَرَسٌ فِي جَلَمَدِ^(٧)

(١) الأوابد: جمع الآبدة، وهي القافية الشاردة، والأمر العظيم تنفر منه وتستوحش. ويريد بما يبدو على ظهر اليد: الأفكار السطحية.

(٢) القريحة: ملكة يقتدر بها على استنباط العلم والشعر بجودة الطبع. اليراعة: القلم.

(٣) المجلي: السابق في الحلبة.

(٤) الرشد: الهداية. النكد: الشؤم والعسر وقلة الخير.

(٥) العسجد: الذهب، وقيل: الجواهر كله؛ كالدر والياقوت.

(٦) المشهد: محضر القوم ومجتمعه، جمع مشاهد.

(٧) الجلمد: الصخر.

لَسْتُ أَذْرِي أَفْوَادي عَامِرٌ أَمْ خَلِيٍّ مِنْ خِصَالِ السُّودِدِ
وَأَذَاقْتَنِي اللَّيَالِي كَدْرًا بَعْدَ مَا اخْلَوْلَتْ بِعَيْشِ رَغْدِ
صَرَعْتَنِي غَمْرَةٌ مَا حَلَّ بِي مِثْلَهَا عُسْرًا وَطَوَّلَ أَمْدِ
خَفَقْتُ فِي الرَّأْسِ رُوحٌ فَجَاءَ وَهَوَى فِي الْأَرْضِ حُرُّ الْجَسَدِ
وَلِسَانِي نَسِيَ الْقَوْلَ وَفِي أَرْجُلِي قَيْدٌ كَقَيْدِ الْمُقْعَدِ
فَحَسِبْتُ الْأَجَلَ الْمَخْتومَ لَمْ يَتَأَخَّرْ وَآتَى فِي الْمَوْعِدِ
بَادِرَ الْمُسْعِفِ يُزْجِي مَرْكَبًا مَدَّ جِسْمِي فِيهِ مَدَّ الْمُلْحَدِ^(١)
رَامَ بِي الْقَصْرَ وَأَلْقَى فِتْنَةً وَرَدُوا فِي الطَّبِّ أَصْفَى مَوْرِدِ^(٢)
نَقَرُوا الصَّدْرَ وَجَسُّوا مَبْنًى وَانْقَرَضَ الْعُمُرُ يُذْرَى بِالْيَدِ^(٣)
وَاسْتَبَانُوا أَنَّ رَبَّ الْعَرْشِ قَدْ كَتَبَ الْمَحْيَا بِنَابِ الْأَسَدِ^(٤)
عُدْتُ لِلذَّارِ الَّتِي فَارَقْتُهَا فِي مَسَاءِ الْأَمْسِ مِنْ صُبْحِ غَدِ
وَتَوَلَّانِي أُسَاءَةٌ هَا أَنَا ذَا الْأَقْيَ يَوْمَهُمْ فِي أَسْعَدِ^(٥)
وَصَفَوْا الدَّاءَ وَقَالُوا: طِبُّهُ

(١) المسعف: الممرض. يزجي: يدفع. المركب: طاولة ذات عجلات يوضع عليها المريض. الملحد: القبر.

(٢) رام: أراد. القصر: مستشفى القصر العيني في القاهرة.

(٣) المنبض: منبض القلب حيث تراه ينبض. الانقراض: الهلاك.

(٤) المحيا: الحياة، قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الباقية: ٢١].

(٥) الأساة: جمع الآسي، وهو الطبيب.

كَمْ طَيْبِ أَمَّةٍ الْمَرْضَى فَعَا دُوا بَلِيلٍ مِثْلَ لَيْلِ الْأَرْمَدِ^(١)
لَيْتَهُ يَفْقَهُ سِرّاً مُودَعَاً فِي جَنَى النَّحْلِ وَرَيْقِ الْأَسْوَدِ^(٢)
وَإِذَا الْمَرْءُ اشْتَفَى مِنْ عِلَّةٍ فَفَضْلُ الْأَزْلَى الصَّمَدِ
قَوْمَ الْجِسْمِ بِمُسْتَشْفَى كَمَا قُومَتْ أَفْكَارُهُ بِالْمَسْجِدِ

ما رقت يدي

غَلَا فِي امْتِدَاحِي مُلْهَجٌ بِمَحَبَّتِي وَأَسْرَفَ فِي ذَمِّي الْمُصِرُّ عَلَى حَقْدِ^(٣)
يَدُسُّ أَخُو الْحَقْدِ الْمَزَايَا وَرُبَّمَا طَلَاهَا بِأَصْبَاغِ الذُّنُوبِ عَلَى عَمْدِ
وَلِلْحَبِّ عَيْنٌ أَبْتَنَى الْبَيْتَ مِنْ حَصَى فَتَبَصَّرُهُ دُرّاً عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ^(٤)
رَوَيْدَكَ زَنْ بِالْقِسْطِ مَا رَقَمْتُ يَدِي عَلَى وَرَقٍ تَخْبُرُ حَقِيقَةَ مَا عِنْدِي^(٥)

سائل في زورق

عَهَذْتُ الَّذِي يَسْعَى عَلَى مَثْنٍ زَوْرَقٍ إِلَى الرِّزْقِ يُذْلِي نَحْوَهُ شَرَكُ الصَّيْدِ^(٦)

(١) أم: قصد. الأرمد: ما كان على لون الرماد.

(٢) جنى النحل: العسل. الأسود: العظيم من الحيات وفيه سواد، جمع أساود.

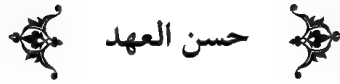
(٣) غلا: تصلب وشدد حتى جاوز الحد. ملهج: يقال ألهج بالشيء: أي: أولع به، ولزمه.

(٤) الحب: المحب.

(٥) رقت: كتبت. تخبر: تعلم.

(٦) قال البيتين عندما وقع بصره على زورق يطوف به على جوانب السفينة التي أقلته من تونس إلى الإسكندرية سائل مقعد. انظر: كتاب «الرحلات» للإمام.

وَذَا قَانِصٌ فِي الْيَمِّ يَرْمِي إِلَى الْعُلَا حُبَالَةَ أَقْوَالٍ فَتَظْفَرُ بِالْقَصْدِ



«بعث إليه صديقه الأديب الشيخ علي النيفر من تونس بالقصيدة المنشورة في الحاشية، وقد أجابه عليها بهذه الأبيات».

رَعَى اللَّهُ حُسْنَ الْعَهْدِ هَزَّ قَرِيحَةً فَأَلَقْتُ عَلَيْنَا مِنْ حَلَاهَا فَرَائِدًا^(١)
وَمَا الْكَلِمُ الْفُصْحَى سِوَى دُرَرٍ إِذَا تَلَقَّتْ عَلَى الْقِرْطَاسِ صَارَتْ قَلَائِدًا^(٢)

(١) رعى: حفظ. الحلي: ما يزين به من مصنوع المعدنيات أو الحجارة الكريمة. الفرائد: جمع الفريدة: الجوهرة النفيسة.

(٢) الكلم: جمع الكلمة. القِرطاس: الصحيفة التي يكتب فيها. القلائد: جمع القلادة: ما جعل في العنق من الحلي. وقلائد الشعر: البواقي على الدهر؛ أي: التي لا تزال محفوظة لا تنسى لنفاستها.

* نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء الثالث من المجلد الثاني والعشرين.

نص قصيدة الأستاذ علي النيفر:

أزج القوافي شُرْدًا وأوابدا	لحمى يعج مكارمًا ومحامدا
وانخ كرائمها لديه فساحه	ترعى القصيد ولا ترد القاصدا
غيلُ الأعراب ملتقى أبطالهم	وربيع مُسنتهم وحسبك رافدا
حيث الرضا الخضر الحسين تخال ما	يديه من غرر اليان قلائدا
حيث ابتنى في مصر للخضراء من	عرفانه علماً يغيط الحاسدا
أعلى مناراً «للهداية» في مغا	نيها فعاد به المغفل راشدا
وبه «لوا الإسلام» يخفق عالياً	فأظل ممروراً وأدفاً صاردا
قد أذكرانا منه صرح «سعادة»	عظمى بتونس كان أعلى شائدا =

وَرُبَّ قَصِيدٍ هَاجَ ذِكْرِي تُثِيرُ مِنْ تَبَارِيحِ شَوْقٍ مَا يُذِيبُ الْجَلَامِدَ^(١)
 قَصِيدٌ بَدَا مِنْ أَفْقِ أَرْضٍ نَشَأَتْ فِي مِهَادِ رِيَاهَا لَا عَدِمْتُ الْقَصَائِدَ^(٢)
 أَبَا الْحَسَنِ اسْتَسَمَنْتَ ذَا وَرَمَ أَمَا تَرَى عَزْمَهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ خَامِدَ^(٣)

= و«الأزهر» المعمور حَبَّر سفره
 ولكم به قد بثَّ علماً نافعاً
 يحكي الذي أحيا به «زيتونة» الـ
 و«المجمع اللغوي» في مصر غدا
 وبحسبه أن راح يرأس «جبهة»
 ما زال يرأسها بعزيمة أَيْدٍ
 سبحان من أولاك علماً واسعاً
 يا فخر تونس يا ميمم من نأى
 يا أنس مغترب وموثل لاجئ
 أهدي لكم مني تحية شائق
 ما زلت أذكرها بمصر مجالساً
 أبقاك من رقاك أرفع رتبة
 وبقيت من كل الخطوب مسلماً

حَقْباً وَأَطْلَعَ فِي سَمَاءِ فِرَاقِدَا
 نَقَعَ الْغَلِيلَ لِمَنْ أَتَاهُ وَارِدَا
 عَرَفَانَ فِي عِلْمِ أَضَاءِ مَعَاهِدَا
 فِيهِ لِمَا يَعْلي العُروبة مَا هِدَا
 لِدِفَاعِ مِنْ نَاوِي الْمَغَارِبِ صَامِدَا
 فِي صَحْبَةِ الْأَبْرَارِ يَدَأُبْ ذَائِدَا
 وَتَقَى وَخَلَقاً مِثْلَ خَيْمِكَ مَا جِدَا
 عَنْهَا بِمِصْرٍ مَهَاجِراً أَوْ وَارِدَا
 وَكَفَى بِمَا شَهِدَ الْبَرِيَّةَ شَاهِدَا
 لِكَرِيمِ خَلْقِكُمْ الْهَنِيَّ مَوَارِدَا
 لَكُمْ عَلَيْنَا قَدْ نَثَرْنَ فَرَائِدَا
 وَحَبَاكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَرَاشِدَا
 لِجَمِيعِ مَا تَرْجُو وَتَأْمَلُ وَاجِدَا

تونس ٢٧ ذو القعدة ١٣٦٨ هـ

- (١) الجلامد: جمع الجلمد، والجلمود: الصخر.
 (٢) الأرض: يريد بها: تونس حيث ولد الشاعر. المهاد: الفراش والأرض.
 (٣) أبا الحسن: الشيخ علي النيفر. من كبار أدباء تونس وعلمائها، ولد سنة ١٣١٨ هـ.
 وشب في وسط آل النيفر العلمي.

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ عَادَ صَارِمُ عَزَمِهِ
وَأُطْرِيتَ ظَمَانٌ اسْتَبَانَ لِذَاتِهِ
نَظَرْتَ بِعَيْنِ الْوُدِّ سِيرَتَهُ فَمَا
حَمِدْنَا سُرَاكُمُ يَوْمَ وَافَيْتَ قَادِمًا
طَلَعْتَ عَلَيْنَا وَاشْتِيَاقِي لِتُونُسٍ
فَأَهْدَيْتَ طَاقَاتٍ مِنَ الْأَنْسِ طَالَمَا
لَقِيتُ بِلُقْيَاكَ الْأَرِيبَ الَّذِي حَكَى
ذَكَرْتُهُمَا عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَإِنَّمَا
وَلَمْ أَنْسَ أَنْ كَانَ الْمُوقَّرُ جَدُّكُمْ
فَنَوَّهَ بِي عَطْفًا وَتَنَوَّاهُ مِثْلِهِ
كَهُمَا وَيَرْضَى أَنْ يُسَمَّى الْمُجَاهِدًا^(١)
مَوَارِدَ عِرْفَانٍ وَضَلَّ الْمَوَارِدَا^(٢)
ذَرَيْتَ الَّذِي تَذَرِيهِ لَوْ جِئْتَ نَاقِدَا
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ لِلْحَجِّ قَاصِدَا^(٣)
يُقَلِّبُ جَمْرًا بَيْنَ جَنْبَيَّ وَاقِدَا
بَكَرْتُ لَهَا بَيْنَ الْخَمَائِلِ نَاشِدَا^(٤)
بَسِيرَتِهِ الْحَسَنَاءِ جَدًّا وَوَالِدَا^(٥)
ذَكَرْتُ عُلُومًا جَمَّةً وَمَحَامِدَا
غَدَاةَ امْتِحَانِي مُسْتَشَارًا وَشَاهِدَا^(٦)
يُرَوِّجُ ذِكْرًا مِثْلَ ذِكْرِي كَاسِدَا

(١) كهام: كليل، يقال كههم السيف: كل.

(٢) أطريت: بالغت في المدح. لذات: جمع لذة: وهو الذي ولد معك وتربى.

(٣) السرى: سير عامة الليل. الطائر الميمون: يقال «سر على الطائر الميمون»: دعاء

للمسافر، ويقال: «هو ميمون الطائر»؛ أي: مبارك الطلعة.

(٤) الطاقات: جمع الطاقة، وهي القدرة على الشيء. بكر: أتى بكرة. الخمائل:

جمع خميلة: الموضع الكثير الشجر.

(٥) الأريب: العاقل، والماهر، والبصير.

(٦) هو المرحوم العلامة الشيخ محمد الطيب النيفر القاضي المالكي في تونس لذلك

العهد.

بِعَيْشِكَ حَدَّثَنِي عَنِ الْمَعْهَدِ الَّذِي قَضَيْتُ بِهِ عَهْدَ الشَّيْبَةِ رَائِدًا^(١)
 حَظِيتُ بِأَشْيَاخٍ مَلَأْتُ الْفُؤَادَ مِنْ تَجَلَّلَتْهُمْ لَمَّا خَبِرْتُ الْأَمَاجِدَا
 بَيَانُ أَدِيبٍ يَقْلِبُ اللَّيْلَ ضَحْوَةً وَفِكْرُهُ نَحْرِيرَ تَصِيدُ الْأَوَابِدَا^(٢)
 فَلَمْ يُرْنِي أَذْرَى وَأَنْبَلَ مِنْهُمْ رَحِيلُ طَوَى بِي أَبْحُرًا وَفَدَا^(٣)
 وَيَأْبَى قَرِيبِي وَهُوَ ضَيْفُ حِمَاكَ أَنْ يَمُرَّ بِمَرْسَى الْمَهْدَوِيِّ مُحَايِدَا^(٤)
 فَلِي فِي نَقَاهَا جِирَةٌ كُنْتُ أَقْتَنِي طَرَائِفَ مَنْ إِيْنَسِهِمْ وَتَلَا^(٥)
 فَدَعُهُ يُحْيِيهِمْ حِفَاطًا لِعَهْدِهِمْ وَيَأْوِي إِلَى مَغْنَاكَ فِي الطَّرْسِ عَائِدَا^(٦)

القاهرة في محرم ١٣٦٩ هـ

أنباء تونس

«قالها عندما زاره أديب قادماً من تونس».

أَمُحَدَّثِي رُبِّيتَ فِي الْوَطَنِ الَّذِي رُبِّيتُ تَحْتَ سَمَائِهِ وَبَلَغْتُ رُشْدَا

(١) المعهد: جامع الزيتونة بتونس. الرائد: الرسول الذي يرسله القوم ينظر لهم مكاناً ينزلون فيه.

(٢) التحرير: الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن، البصير بكل شيء؛ لأنه ينحر العلم نحرًا. الأوابد: جمع الآبدة، وهي القافية الشاردة.

(٣) الفدافد: جمع فدغد، وهي الفلاة.

(٤) مرسى المهدوي: بلدة في ضاحية تونس.

(٥) النقا: القطعة من الرمل. الجيرة: يعني بهم: صديقه العلامة المرحوم محمد الطاهر بن عاشور.

(٦) المغنى: المنزل. الطرس: الصحيفة.

وَجَنَيْتَ زَهْرَ ثِقَافَةٍ مِنْ رَوْضَةٍ كُنْتُ اجْتَنَيْتُ بِنَفْسِجَاءٍ مِنْهَا وَوَزِدَا^(١)
هَاتِ الْحَدِيثَ فَإِنِّي أَصْبُو إِلَى أَنْبَاءِ تُونُسَ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ جِدًّا

المعارف والصنائع^(٢)

أَيَعَاتِبُ الزَّمَنُ الَّذِي لَا يُسْعِدُ وَبُنُوهُ فِي مَهْدِ الْبَطَالَةِ هُجْدُ^(٣)
مَهْلًا فَمَا هُوَ بِالْمَلُومِ وَمَنْ رَمَى سَهْمَ الْمَلَامَةِ نَحْوَهُ فَمُفْنَدُ^(٤)
لَوْ أَفْرَعُوا فِي وَسْعِهِ مَا جَلَّ مِنْ عَمَلٍ لِأَغْدَقَ فِيهِ عَيْشُ أَرْغَدُ^(٥)
أَرَأَيْتَ كَيْفَ شَدَّتْ بِلَابِلُ سَعْدِهِ وَزَهَتْ بِبَهْجَتِهَا غُصُونُ مَيْدُ^(٦)
إِذْ أَنْفَقَ الْأَسْلَافُ فِي سُبُلِ الْعُلَا أَقْصَى الْجُهِودِ وَلَمْ يَفْتَهُمْ مَقْصَدُ^(٧)
كُنَّا بَنِي الْإِسْلَامِ أَصْدَقَ لَهْجَةٍ وَأَصَحَّ عَهْدًا بِالْوَفَاءِ يُؤَكِّدُ

(١) الروضة: جامع الزيتونة بتونس.

(٢) نشرت في العدد الحادي عشر من مجلة «السعادة العظمى» التي كان يصدرها الشاعر في تونس، وقد صدر العدد الأول منها في ١٦ محرم سنة ١٣٢٢هـ، حتى أغلقها المستعمر الفرنسي بعد صدور العدد الحادي والعشرين منها. وهي أول مجلة في بابها صدرت في تونس.

(٣) هُجْد: جمع هاجد، وهو النائم.

(٤) الملامة: العذل. مفند: يقال فنده: أي: خطأ رأيه وضعفه.

(٥) الوسع: الطاقة، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].
أغدق: اتسع. أرغد: خصب.

(٦) ميد: مائلة.

(٧) الأسلاف: جمع سلف، وهو كل من تقدمك من آبائك وقربائك.

عَقَدَ التَّوَاخِي فِي الدِّيَانَةِ يَبْنِنَا
 مَا سَامَ ذُو رَأْيٍ سَدِيدٍ مَطْلَبًا
 وَلَنَا نَفُوسٌ لَمْ تُنْطَ آمَالُهَا
 تُنْضِي عَزَائِمَ كَالسُّيُوفِ صَرَامَةً
 كُنَّا بُدُورَ هِدَايَةٍ مَا مِنْ سَنَى
 وَإِذَا تَكَامَلَ وَاسْتَوَى بَذْرٌ بَدَا
 كُنَّا بُحُورَ مَعَارِفٍ مَا مِنْ حِلَى
 مَا صَرَصَرَتْ أَقْلَامُنَا فِي مُهْرَقٍ
 مِنْ كُلِّ مَعْنَى يَنْهَرُ الْأَلْبَابُ أَوْ
 وَيَقُومُ فِينَا لِلْخِطَابَةِ مِصْقَعٌ
 كُنَّا جَلَاءَ لِلصُّدُورِ مِنَ الْقَذَى
 مَا صَافَحَتْ رَاحَتَانَا دَوْحًا ذَوَى
 نَسَبًا، قَرَابَتُهُ أَشَدُّ وَأَقِيدُ
 إِلَّا غَدَا يَبِيدُ الْمَعُونَةَ يُعْضَدُ^(١)
 إِلَّا بِمَا هُوَ فِي الْمَعَالِي أَمْجِدُ
 لَكِنْ لَوْفَرِ طِعَانِهَا لَا تُغْمَدُ^(٢)
 إِلَّا وَمِنْ أَنْوَارِهَا يَسْتَوْقِدُ
 فِي أَفْقٍ طَلَعَتْهُ السَّنِيَّةُ فَرَقْدُ^(٣)
 إِلَّا وَمِنْ أَغْوَارِهَا يُتَصَيَّدُ
 إِلَّا رَأَيْتَ الدَّرَّ فِيهِ يُنْضَدُ^(٤)
 نَسْجٌ يَقُومُ لَهُ الْبَلِيغُ وَيَقْعُدُ
 فَتَرَى بَنَاتَ الْفِكْرِ كَيْفَ تُولَدُ^(٥)
 وَلِوَاوُنَا يَبِيدُ السَّعَادَةُ يُعْقَدُ^(٦)
 إِلَّا وَائْنَعَ مِنْهُ غُضُنٌ أَغِيدُ^(٧)

(١) يعضد: ينصر ويعان.

(٢) تنضي: تسل.

(٣) السنية: الرفيعة. فرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به.

(٤) صرصرت: صاحت. المهرق: الصحيفة.

(٥) المصقع: البليغ ومن لا يرتج عليه في كلامه.

(٦) القذى: ما يقع في العين وفي الشراب من تينة أو غيرها.

(٧) الدوح: جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة. أغيد: الناعم المثني.

وَمَنْ احْتَمَى بِطَرَفِنَا السَّامِي الذُّرَا
 لَا يَمْتَرِي أَهْلُ التَّمَدُّنِ أَنَّهُمْ
 فَسَلُوا مَتَى شِئْتُمْ سَرَاتَهُمْ فَمَا
 لَا فَخْرَ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ مَجَادَةٍ
 لَكِنَّا لَمْ نَرْعَ فِيهَا حُرْمَةً
 أَخَذَتْ مَطِيَّاتُ الْهَوَى تَخْدُو بِنَا
 حَتَّى انْزَوَى مِنْ ظِلِّهَا الْمَمْدُودِ مَا
 أَبْنَاءُ هَذَا الْعَصْرِ هَلْ مِنْ نَهْضَةٍ
 هَذِي الصَّنَائِعُ ذُلَّتْ أَدَوَاتُهَا
 وَكَذَاكَ بَذَرُ الْعِلْمِ أَخْرَجَ شَطَأَهُ
 بِهِمَا جَرَى الْقَوْمُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا
 آوَى إِلَى الْحَرَمِ الَّذِي لَا يُضْهَدُ^(١)
 لَوْ لَمْ يَسِيرُوا إِثْرَنَا لَمْ يَصْعَدُوا
 مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا لَنَا فِيهَا يَدُ^(٢)
 تَعْنُو لَهَا الْأُمَمُ الْعِظَامُ وَتَسْجُدُ^(٣)
 بِذِمَامِهَا مِنَّا الرِّقَابُ تَقْلَدُ^(٤)
 فِي كُلِّ لَاغِيَةٍ كَسَاعَةٌ نُؤَلِّدُ^(٥)
 فِيهِ مَقَامٌ يُسْتَطَابُ وَمَقْعَدُ
 تَشْفِي غَلِيلاً حَرُّهُ يَتَصَعَّدُ^(٦)
 وَسَبِيلُهَا لِلْعَالَمِينَ مُمَهَّدُ
 وَدَنَا جَنَاهُ فَمَا لَنَا لَا نَحْصُدُ^(٧)
 مِنْ قَبْلِ شَوَاطِئِ فِي التَّقَدُّمِ يَبْعَدُ^(٨)

(١) الطرف: بيت من آدم. الحرم: ما يحميه الرجل ويقاتل عنه، وما لا يحل انتهاكه. يضهد: يقهر.

(٢) السراة: جمع السري، وهو السيد الشريف السخي.

(٣) مجادة: مصدر مجد؛ أي: كان ذا مجد، وهو العز والشرف. تعنو: تخضع وتذل.

(٤) الذمام: الحق.

(٥) المطية: الدابة تمطو في سيرها. اللاغية: اللغو.

(٦) الغليل: العطش، وقيل: شدته.

(٧) الشَّطْأُ: فراخ النخل والزروع، وقيل: ورقة. الجنى: ما يجنى من الشجر.

(٨) الشوط: الغاية، أو الجري مرة إلى الغاية.

أَفْلا نَسِيرُ مَسِيرَ ذِي رُشْدٍ إِلَى آثَارِ مَا قَدْ أَسَّسُوهُ وَشَيَّدُوا
فَلَطَالَمَا حَوَتْ الْغَنَائِمَ جَوْلَةً مِنْ رَائِدِ النَّظَرِ الَّذِي لَا يَخْمُدُ^(١)
إِنَّ الْمَعَارِفَ وَالصَّنَائِعَ عُدَّةً سَابُ التَّرْقِي مِنْ سِوَاهَا مُوَصَّدُ

فلسطين

«كان أحد الأدباء بتونس بعث ببيتين إلى الشاعر مقترحاً تشطيرهما، فأجاب اقتراحه، وهذان البيتان مع التشطير».

«وَجَبَّرْهُمْ وَأَنْتَ بِهِمْ خَيْرٌ» بِمَا فَعَلْتَهُ جَالِيَةُ الْيَهُودِ^(٢)
وَذَكَّرْ آلَ يَغْرُبَ أَتَيْنَ كَانُوا «بِأَنَّ الدَّلَّ شَنِشْنَةُ الْعَبِيدِ»^(٣)
«وَأَنَّ نَفُوسَ هَذَا الْخَلْقِ تَأْبَى» حَيَاةً تَحْتَ سَيْطَرَةِ الْمَسُودِ^(٤)
وَأِنْ خَضَعَتْ لَهَا فَقَدْ اسْتَحَلَّتْ «لِغَيْرِ إِلَهٍ هَذَا ذَلَّ الشُّجُودِ»

الحياة الاجتماعية

لَيْسَ الْحَيَاةُ نَمَاءَ الْجِسْمِ فِي أَمَدٍ وَلَا الْحِمَامُ تَوَارِي الْجِسْمِ بِالنَّفَدِ^(٥)
إِنَّ الْحَيَاةَ هِيَ الْأَيَّامُ زَاهِرَةٌ وَلَيْسَ بِالْمَوْتِ غَيْرُ الْعَيْشِ فِي نَكْدٍ
وَلَا يَطِيبُ الْفَتَى عَيْشاً إِذَا نَسَجَتْ فِي أَرْضِهِ مُزْنَةٌ وَالنَّاسُ فِي جَرْدِ^(٦)

(١) الرائد: اسم فاعل: الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه.

(٢) الجالية: الجماعة جلت عن أوطانها ومنازلها.

(٣) الشنشنة: الخلق، أو الطبيعة، أو العادة.

(٤) المسود: ضد السيد.

(٥) الأمد: الغاية، المنتهى: الحمام: قضاء الموت وقدره. النفد: الفناء والذهاب.

(٦) المزنة: القطعة من السحاب. الجرد: الفضاء لا نبات فيه.

وإنما الشَّعْبُ أَفْرَادٌ مُؤَلَّفَةٌ
أَمَّا الْفُؤَادُ فَأَرْبَابُ السِّيَاسَةِ إِنْ
وَأِنْ ذَكَتْ أُمَّةٌ لَأَنْتَ قِلَادَتُهَا
وَالْعِزُّ فِي الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى إِذَا بُنِيَتْ
وَلَا عَوَاطِفَ إِلَّا أَنْ تُسَوَّى فِي
تَحْمِي حُقُوقِ بَنِي الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً
وَالْعَدْلُ أَنْ يَلْجُوا فَصَلَ الْخُصُومَةِ مِنْ
وَكَيْفَ يَرْجَحُ أَقْوَامٌ وَوَزْنُهُمْ
إِنَّ الرِّعَايَةَ أَعْضَاءُ مُسَاعِدَةٌ
تِلْكَ الْعِظَائِمُ لَا تَشْتَدُّ أَرْزَمَتُهَا
كَذَا الْمَشَاكِلُ لَا تَجْلُو غَوَامِضُهَا
فَمِنْ تَصَادُمِ أَفْكَارِ الرِّجَالِ يُرَى

فِي هَيْئَةِ الْفَرْدِ ذُو قَلْبٍ وَذُو جَسَدٍ
هَمُّوْا بِخَيْرٍ فَبَاقِيَ الْجِسْمِ فِي رَشَدٍ
بَكَفٍّ قَائِدِهَا فِي السَّهْلِ وَالسَّنَدِ^(١)
عَلَى أَسَاسٍ مِنَ الْأَحْكَامِ مُطَّرِدٍ
إِجْرَائِهَا نَازِحَ الْأَوْطَانِ بِالْوَلَدِ
لَا يَعْتَدِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ
بَابِ الْمُسَاوَاةِ لَا إِثَارَ ذِي حَفَدٍ^(٢)
فِيمَا يُحَدُّ بِهِ الْإِنْسَانُ لَمْ يَزِدْ
لِلْمُلْكِ بِالرَّأْيِ وَالْأَمْوَالِ وَالْحَشَدِ^(٣)
وَطَنًا إِذَا ضَرَبُوا فِيهَا يَدًا بِيَدٍ^(٤)
إِلَّا بِمَجْلِسِ سُورَى رَاسِخِ الْعُمْدِ
بَرْقُ الْحَقِيقَةِ وَضَاحًا لِذِي رَصَدٍ^(٥)

(١) القِلَادَةُ: ما جعل في العنق من حلي. السند: ما قابلك من الجبل وعلا عن السطح.

(٢) الحفد: جمع حافد، وهو ولد الولد.

(٣) الحشد: الجماعة، وتجمع على حشود.

(٤) العِظَائِم: جمع عظيمة، وهي الكبيرة والنازلة الشديدة. الأزمة: الشدة والقحط، والسنة الشديدة. وطنًا: مصدر. وطىء: داس بقدمه.

(٥) الرصد: القوم يرصدون؛ كالحرص والخدم.

وَنَفَثَةُ الْقَلَمِ الرَّاقِي لَهَا أَثَرٌ أَشَدُّ مِنْ أَثَرِ النَّفَاثِ فِي الْعُقَدِ^(١)
وَالْقَابِضُونَ عَلَى أَمْرِ السِّيَاسَةِ لَا يَسْرُهُمْ أَنْ تُرَى الْأَقْلَامُ فِي صَفَدِ^(٢)
يَسْمُو بِهِمْ شَرَفُ الْوُجْدَانِ أَنْ يَضَعُوا نِظَامَهُمْ بِمَكَانِ الْعَيْرِ وَالْوَتْدِ^(٣)
يَسُوءُهُمْ أَنْ يَرَوْنَ نَائِمِينَ عَلَى صِمَاخِ آذَانِنَا فِي صُورَةِ الْجَمَدِ^(٤)
لَا نَسْتَمِيتُ عَلَى أَرْضِ الْخُمُولِ وَلَا نَرْمِي بِسَهْمٍ مِنَ الْأَقْوَالِ ذِي أَوْدِ^(٥)
وَلَا يَطِيشُ بِنَا دَاعِي الشَّجَاعَةِ عَنْ رَسْمِ اعْتِدَالٍ فَإِنَّ الْحَقَّ ذُو جَلَدٍ



(١) النفثة: ما يخرج من القلم. النفاث: السحار، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]؛ أي: من شر السواحر من النساء يعقدن عقداً من الخيوط، وينفثن عليها، أو: من شر النفوس.

(٢) الصفد: الوثاق.

(٣) العير: القافلة. الوند: مارز في الأرض أو الحائط.

(٤) الصماخ: خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس. الجمد: الثلج، الماء الجامد.

(٥) الأود: الاعوجاج.



قافية الذال

صيانة النفس عن الملق

«قالها في مصر سنة ١٣٦٤هـ».

قالوا: رَكِبْتَ بِالْأَنْقِبَاضِ مِطْيَةً أَقْصَيْتَكَ عَنْ عَيْشِ الثَّرِيِّ لِمَاذَا؟^(١)
قُلْتُ: انْقِبَاضِي أَنْ أَصُونَ النَّفْسَ عَنْ مَلَقٍ يُعَاقِرُهُ الطَّغَامُ لِمَاذَا؟^(٢)
إِنْ يَنْتَجِعُ فِتْنَةً بِهِ وَبِلَا فُخْذٍ اخْذِ الْكِرَامَ وَلَوْ نَجَعْتَ رِذَاذَا؟^(٣)
وَمِنَ السَّلَامَةِ أَنْ أَصُونَ الْوَجْهَ عَنْ مَلَقِ الَّذِي اتَّخَذَ النُّفَاقَ مَلَاذَا؟^(٤)



(١) المِطْيَةُ: الدابة تمطو في سيرها. الثري: الكثير المال.

(٢) الملق: اللطف الشديد. عاقر: لازم. الطغام: أوغاد الناس. لواذاً: لاذ به لواذاً: استتر به واحتصن والتجأ.

(٣) ينتجع: يطلب. الوبل: المطر الشديد. الرذاذ: المطر الضعيف.

(٤) الملاذ: الحصن والملجأ.

قافية الراء

حياة اللغة العربية

«قيلت في تونس سنة ١٣٢٦هـ».

بَصْرِي يَسْبُحُ فِي وَادِي النَّظَرِ يَتَقَصَّى أَثَرًا بَعْدَ أَثَرٍ^(١)
وَسَبِيلُ الرُّشْدِ مَمْهُودٌ لِمَنْ يَتَحَامَى الْغُمُضَ مَا اسْتَطَاعَ السَّهَرُ^(٢)
إِنَّمَا الْكَوْنُ سَجِلٌ رُسِمَتْ فِيهِ لِلْأَفْكَارِ آيٌ وَعَبْرٌ^(٣)
وَإِذَا أَرَزَحَى الدُّجَى أَسْتَارَهُ ظَفِرَ السَّمْعِ بِمَا فَاتَ الْبَصَرُ
لَسْتُ أَنْسَى جُنْحَ لَيْلٍ خَفَقَتْ فِيهِ بِالْأَحْشَاءِ أَنْفَاسُ الضَّجَرِ
قُمْتُ أَسْعَى لِتَقَاضِي سَلْوَةٍ وَمَطَايَا السَّغْيِ مِرْقَاةُ الْوَطَرِ^(٤)
لَجَّ بِي التَّسْهِيدُ حَتَّى أَوْشَكَتْ غُرَّةُ الْإِضْبَاحِ أَنْ تَغْشَى السَّحَرُ
حَبَّذَا رِيحُ الصَّبَا رِيحًا جَرَتْ بِحَسِيْسٍ مِنْ أَحَادِيثِ السَّمَرِ^(٥)

(١) تقصى: بالغ في البحث.

(٢) الغمض، والغماض: النوم. استطاع: استطاع.

(٣) آي: جمع آية، وهي العلامة.

(٤) المرقاة: الدرجة. الوطر: الحاجة.

(٥) الصَّبَا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. الحسيس: الصوت الخفي،

قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

فَحَدَّثَ بِي نَحْوَنَادٍ نَشَبُوا فِي لِحَاءٍ وَلَجَاجٍ مُتَشِيرٌ^(١)
وَإِذَا الْخَصْمَانِ لَمْ يَهْتَدِيَا سُنَّةَ الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِّ غَبِرٌ^(٢)
هَذِهِ طَائِفَةٌ تَشْدُو بِمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ مِنْ فَضْلِ ظَهَرُ
وَجَفَّتْهُ فِتْنَةٌ فَاهْتَضَمُوا حَقُّهُ وَالْجَهْلُ مَدْعَاةُ الْهَذَرِ^(٣)
وَتَرَاضَوْا بَعْدَ ذَا أَنْ نَصَبُوا حَكَمًا بَيْنَهُمْ فِيمَا شَجَرٌ^(٤)
أَبْدَعَ الْقَوْلَ وَقَدْ أَسْعَدَهُ لَهَجَةٌ فَضَحَى وَجَاشٌ مُسْتَقِرٌّ^(٥)
لُغَةٌ أَوْدَعَ فِي أَصْدَافِهَا مِنْ قَوَانِينِ الْهُدَى أَنْهَى دُرُرُ
أَفَلَمْ يَنْسُجْ عَلَى مَنَوَالِهَا كَلِمُ التَّنْزِيلِ فِي أَسْمَى سُورٍ^(٦)
لُغَةٌ تَقْطِفُ مِنْ أَغْصَانِهَا زَهْرَ آدَابٍ وَأَخْلَاقٍ غُرُرُ
هِيَ بَخْرٌ غُصْنٌ عَلَى حِلْيَتِهَا فَلَّالِي الْبَحْرِ لَيْسَتْ تَنْحَصِرُ
ضَرَبَتْ فِي كُلِّ فَنٍّ سَاحِرٍ مِنْ فُنُونِ الْقَوْلِ بِالسَّهْمِ الْأَغَرِ^(٧)
أَفَمَا أَحْسَسْتَ فِي أَجْرَاسِهَا رِقَّةً تُذْهِلُ عَنْ نَغْمِ الْوَتَرِ

(١) نشب: علق. اللحاء: النزاع. اللجاج: التماس في العناد.

(٢) سنة البحث: طريقته. غبر: ذهب.

(٣) الهذر: سقط الكلام الذي لا يُعْبَأُ به.

(٤) الحكم: الحاكم ومنفذ الحكم. شجر بينهم الأمر: تنازعوا فيه.

(٥) الجاش: رواج القلب إذا اضطرب عند الفزع.

(٦) المنوال: النسق والأسلوب. كلم التنزيل: كلام القرآن.

(٧) الأغر: الحسن.

وَرَقِيقُ اللَّفْظِ يَسْرِي فِي الْحَشَا مَا سَرَتْ نَظْرُهُ ظَبْيِي ذِي حَوَزٍ^(١)
لَفْظُهَا الْجَزْلُ لَهُ وَقَعٌ كَمَا يَقَعُ السَّيْفُ إِذَا السَّيْفُ خَطَرَ^(٢)
وَابْتُهَا الْمِنْطِيقُ إِنْ زُجَّ بِهِ فِي مَجَالِ الْقَوْلِ جَلَّى وَبَهَرَ^(٣)
يُبْرِزُ الْمَعْنَى مَتَى شَاءَ عَلَى صُورِ شَأْنِ الْغِنَى الْمُقْتَدِرِ
ثُمَّ لَا يُعْجِزُهُ السَّيْرُ عَلَى طَرَزِهَا فِي كُلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٍ^(٤)
فَاسْأَلِ التَّارِيخَ يُبَيِّنُكَ بِمَا أَنْجَبَتْ أَرْضُ قُرَيْشٍ وَمُضَرَ^(٥)
مِنْ خَطِيبٍ مُصْقَعٍ أَوْ شَاعِرٍ مُفْلِقٍ يَسْحَبُ أَذْيَالَ الْفَخْرِ^(٦)
ضَلَّ قَوْمٌ سَلَكَوا فِي حِفْظِهَا سَبِيلاً أَوْهَنَ مِنْ حَبْلِ الْقَمَرِ^(٧)

(١) الظبي: الغزال للذكر والأنثى. حور العين: اشتداد بياض بياضها وسواد سوادها.

(٢) الجزل: خلاف الركيك من الألفاظ.

(٣) المنطيق: البليغ. زجَّ به: رمى به. جلَّى: كشف.

(٤) الطرز: الهيئة.

(٥) قريش: قبيلة عربية نزلت مكة المكرمة في العصر الجاهلي، فتحضرت، ومنها كبار تجار القوافل بين جنوبي الجزيرة العربية إلى شمالها. ومن أهم فروعها: أمية ونوفل ومخزوم وهاشم وعدي. مضر: مضر بن نزار الجد الأعلى لفريق من القبائل العدنانية.

(٦) المصقع: البليغ، ومن لا يرتج عليه في كلامه. الشاعر المفلق: الذي يأتي بالعجائب في شعره.

(٧) السبب: الطريق. أوهن: أضعف.

أَلْقِمَتْ فِي نُطْقِ قَوْمِي أَحْرَفًا مِنْ لُغَى أُخْرَى فَأَضْنَاهَا الْخَدَرَ^(١)
بَعْضُ مَنْ لَمْ يَفْقَهُوا أَسْرَارَهَا قَذَفُوهَا بِمَوَاتٍ مُسْتَمِرٍّ^(٢)
نَفَرُوا مِنْهَا لِوَادَاً، وَإِذَا جَفَّ طَبْعُ الْمَرْءِ لَمْ تُغْنِ النُّذُرُ^(٣)
مَا زَكَ تَفَّاحُ لُبْنَانٍ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ فِي ذَوْقٍ مَذْرُ^(٤)
وَاسْتَوَى فِي نَظَرِ الْأَعْشَى ضَحَى زَهْرُ رَوْضٍ وَهَشِيمُ الْمُحْتَظَرِ^(٥)

❦ كَذَلِكَ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَيَّ ❦

«أقامت جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة حفلة تأيين للمرحوم الأستاذ علي محفوظ الوكيل الأول للجمعية، وذلك يوم الخميس ١٥ محرم ١٣٦٢ هـ، وقد افتتح الشاعر الحفلة بكلمة صدرت بها هذه الأبيات».

هُمَا السَّهْمَانِ يَشْتَبِهَانِ مَرْمَى وَمَا كُلُّ السَّهَامِ يَصِيدُ عُمْرَا
وَمَا سَهْمُ الْمَنُونِ كَسَهْمِ قَوْسٍ إِذَا جَرِيَ إِلَى الْأَهْدَافِ قَسْرَا^(٦)

(١) ألقم الطعام: أكله سريعاً. لغى: جمع لغة. الخدر: الكسل والفتور.

(٢) الموات: ما لا روح فيه.

(٣) لواداً: لاذ به لواداً: استتر به واحتصن والتجأ. النذر: أنذر بالأمر نذراً: أعلمه وحذره من عواقبه قبل حلوله.

(٤) زكا: نما وزاد. حسك السعدان: نبت من أفضل مراعي الإبل، له شوك تشبه به حلمة الثدي، فيقال له: السعدانة. المذر: الفاسد والخيث.

(٥) الأعشى: الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار. الهشيم: النبات اليابس المتكسر. المحتظر: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَبَعْدَهُ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١]؛ أي: أنهم قد بادوا وهلكوا، فصاروا كحشيم الشجر إذا تحطم.

(٦) المنون: الموت. قسر: أكره وقهر.

فَسَهْمُ الْقَوْسِ كَالْعَشْوَاءِ يَغْدُو فَيُخْطِئُ مَرَّةً وَيُصِيبُ أُخْرَى^(١)
وَلَا تَرْمِي الْمَنُونُ بِغَيْرِ سَهْمٍ يَهْبُ بِنَضْلِهِ وَيُصِيبُ نَخْرًا^(٢)
وَأَحْزَمُ مَنْ رَأَتْ عَيْنِي أَرِيبٌ يُقَدِّمُ قَبْلَ أَنْ يَغْشَاهُ ذُخْرًا^(٣)
وَلَا مِثْلَ امْرِئٍ يَدْعُو بِجِدٍّ إِلَى طُرُقِ السَّعَادَةِ مُسْتَمِرًّا
تَلِينُ بِهِ قُلُوبٌ لَوْ مَدَدْتَ إِلَ بَنَانٍ يَجُسُّهَا لِلْمَسْتِ صَخْرًا^(٤)
يُذَكِّرُنَا بِمَنْطِقِهِ وَتُهْدِي لَنَا أَقْلَامُهُ عِظَّةً وَذِكْرِي
كَذَلِكَ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلِيٌّ وَعَاقِبَةُ التَّقَى رُحْمَى وَبُشْرَى^(٥)

تشطير بيتين

«تشطير بيتين لأحد أدباء العراق، وها هما ذان مع التشطير».

(سَيِّدَ الرُّسُلِ وَمَنْ بَغِثْتُهُ) سَطَعَتْ فَاثْقَلَبَ اللَّيْلُ نَهَارًا
سُلِبَتْ أُمْتُكَ الْعِزَّ وَكَمْ (كَسَتْ الْكَوْنَ بِهَاءٍ وَفَخَارًا)
(قُمْ إِلَى النُّورِ الَّذِي جِئْتَ بِهِ) وَالْوَرَى فِي غَسَقِ الْجَهْلِ حَيَارَى^(٦)
تَلَقَّ نَارَ الْغَيِّ تَسْطُو حَوْلَهُ (أَفْتَرَضَى أَنْ يَصِيرَ النُّورُ نَارًا)

(١) العشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها.

(٢) النصل: حديدة السهم. النحر: أعلى الصدر.

(٣) الأريب: الماهر البصير. الذخر: ما أعدده لوقت الحاجة إليه.

(٤) البنان: أطراف الأصابع، الواحدة بنانة. يجس الشيء: يمسه ليتعرفه.

(٥) العاقبة: آخر كل شيء، والجزاء بالخير.

(٦) الورى: الخلق. الغسق: دخول أول الليل حين يختلط الظلام.

حادي السفينة

حَادِي سَفِينَتِنَا اطْرَحْ مِنْ حُمُولَتِهَا زَادَ الْوُقُودِ فَمَا فِي طَرْحِهِ خَطَرٌ^(١)
وَحُذْ إِذَا خَمَدَتْ أَنْفَاسُ مِرْجَلِهَا مِنْ لَوَعَةِ الْبَيْنِ مِقْبَاساً فَتَسْتَعِرُ

ابتغ العزة للشرق

«قيلت في عهد رئاسة الشاعر لمشيخة الأزهر بالقاهرة».

لَا تُسَامِي كُلَّمَا خُضْتَ غِمَارًا وَإِذَا رُضْتَ جَوَادًا لَا يُجَارِي^(٢)
هَاتِ مِنْ عَزَمِكَ مَا تَرْقَى بِهِ أُمَّةٌ هِيضَتْ جَنَاحًا وَفَقَارًا^(٣)
إِنْ يَصِحَّ الْعَزْمُ مِنْ قَوْمٍ فَلَا يَلْتَقِي شَانِئُهُمْ إِلَّا تَبَارًا^(٤)
فَابْتَغِ الْعِزَّةَ لِلشَّرْقِ وَلَا تَرْجُ بِالْبُغْيَةِ جَاهًا أَوْ نُضَارًا^(٥)
وَلِقَاءَ الْمَوْتِ فِي ذَوْدِكَ عَنْ سَاحِهِ يُكْسِبُ ذِكْرَكَ فَخَارًا
وَبُغَاةً فَتَحُوا فِي صَفْنَا ثُغْرَةً أَنْ تُبْدِلَ الْعُطْفَ نِفَارًا^(٦)

(١) أبيات قالها عند ميناء تونس سنة ١٣٣٠هـ، وقد أخذ الحنو إلى الوطن يتزايد.

(٢) تُسَامِي: تُبَارَى. الْغِمَار: جمع الغمر، وهو الماء الكثير، ومعظم البحر. راض الجواد: ذلّله، وجعله مسخرًا مطيعاً، وعلمه السير.

(٣) هِيضَتْ: كُسِرَتْ. الْفَقَار: جمع الفقارة: الخرزة من خرزات الظهر.

(٤) الشَانِئ: المبغض. التَّار: الهلاك. قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨]؛ أي: هلاكاً.

(٥) الْبُغْيَةُ: الحاجة. النُّضَار: الذهب والفضة، والجوهر الخالص من التبر.

(٦) بُغَاة: جمع باغ وهو الظالم. النَّفَار: الجُزَع والتباعد.

حَسْبُنَا مَا فَتَّ فِي أَغْضَادِنَا
 سَلَبُونَا الرَّأْيَ حَتَّى أَضْبَحَتْ
 نَطِيقُ الْحَقِّ صُرَاحاً مَرَّةً
 لَا يَطِيبُ الْعَيْشُ حَتَّى تَنْشِي
 فَاسْأَلِ الْمَغْرِبَ كَيْفَ امْتَلَكُوا
 أَبْرَمُوا الْعَهْدَ وَلَمْ يُوفُوا عَلَى
 وَرَعَيْنَا مِنْهُمْ الْجَارَ وَلَوْ
 سَبَقُونَا بِفُنُونٍ وَعَلَتْ
 وَخِدَاعُ حِينَ وَلَّوْا حَكَمًا
 أَنْشَوْا فِينَا رِيَاضًا لَيْتِنَا
 وَأَبَاحُوا الشَّيْصَ مِنْ عَذْقِ دَوَى

مِنْ سُومٍ الْبَيْنِ بَثُّهَا ضِرَارًا^(١)
 أَوْجُهُ الْحُكْمِ مِنَ الشُّورَى قِفَارًا^(٢)
 فَفَرَى هُجْرًا مِنَ الْقَوْلِ مِرَارًا
 خَيْلُهُمْ عَنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ عِثَارًا^(٣)
 بَعْدَ الْاسْتِعْمَارِ زَرْعًا وَعَقَارًا
 أَنَّهُمْ لَاقَوْا كِرَامًا وَخِيَارًا^(٤)
 أَنْصَفُونَا حَمِدُوا مِنَّا الْجَوَارَا
 يَدُهُمْ فِي الْحُكْمِ قَسْرًا لَا اخْتِيَارًا^(٥)
 مُسْتَبِيدًا وَدَعَاؤُهُ مُسْتَشَارَا
 نَجْتَنِي مِنْ نَاعِمِ الْغُصْنِ ثِمَارَا
 لِفَتَى فَاقَ ذَكَاءَ وَوَقَارًا^(٦)

(١) بَثُّ: نشر وأذاع.

(٢) الشورى: اسم بمعنى التشاور.

(٣) عِثَارًا: يقال: عَثَرَ الفرس: زَلَّ وكَبَا.

(٤) الْخِيَارُ: جمع الخير.

(٥) الْقَسْرُ: القهر والإكراه.

(٦) الشيص: تمر لا يشتد نواه، وقيل: حمل النخلة الذي لا نوى له، وهو رديء مذموم.

العذق: النخلة بحملها.

وَضَعُوا لِلدَّرْسِ مِنْهَا جَأً وَلَمْ
شَدَّ مِنْهَا فِتَّةً سَارُوا عَلَى
مَدَّ هَذَا الشَّرْقُ بَاعاً وَاسْتَوَى
كَادَ يَنْسَى الْمَجْدَ لَوْلَا فِتْيَةٌ
بَحَثُوا فِي مَكْمَنِ الْعِلْمِ وَلَمْ
وَعَلَّتْ أَعْنَاقُنَا بَعْدُ فَيَا
وَشُعُورُ كُشْعَاعِ الشَّمْسِ إِنْ
مَلَأَ اللَّهُ بِهِ أَفْتِدَةً
مَا عَلَيْنَا لَوْ تَمَادَوْا فِي الْوَعَى
وَلَدَى قَوْمِي قَنَاءٌ مُرْهَفَةٌ
يَكُ فِي الْمِنْهَاجِ مَا يَشْفِي الْأَوَارِ^(١)
أَثَرِ الْمِنْهَاجِ فَارْتَدُّوا حَيَارَى^(٢)
وَأَتَى الْغَرْبَ فَأَضْنَاهُ وَجَارِ^(٣)
أَصْبَحُوا مِنْ نَشْوَةِ الْعِلْمِ سُكَارَى
يَدْعُوا مِنْهُ جِبَالاً أَوْ بِحَارَا
طَالَمَا ظَلَّتْ مِنَ الْعُسْفِ قِصَارَا^(٤)
جَالَ فِي أَرْضِ يَمِينَا وَيَسَارَا
فَدَرَّتْ كَيْفَ يَخُونُونَ الدَّمَارَا^(٥)
أَوْ أَرُونَا مِنْ رَحَى الْحَرْبِ قَرَارَا^(٦)
وَإِذَا رَأُمُوا صُعُوداً فَمَطَارَا^(٧)

(١) المنهاج: الطريق الواضح. الأوار: حر النار والشمس.

(٢) شَدَّ عن الجماعة: ندر عنهم وانفرد. حيارى: جمع حيران: الذي لم يدر وجه الصواب.

(٣) أضنى: أثقل. جَارَ: ظلم.

(٤) العسف: الظلم.

(٥) الأفئدة: جمع فؤاد، وهو القلب. الدمار: كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفاع عنه.

(٦) الوعى: الصوت والجلبة، والحرب لما فيها من الصوت والجلبة. رحى الحرب: حومتها.

(٧) القنا: جمع القناة: الرمح. مرهفة: المرفقة الحد.

وَنَفُوسٌ سَأِمَّتْ مِنْ تَرْفٍ وَتَعَشَّقْنَ الْقَتَامَ الْمُشْتَارَا^(١)
 لَا رَعَى اللَّهُ عُهوداً قَدْ كَسَتْ بِلَظَى الضَّيْمِ صِغَاراً وَكِبَارَا^(٢)
 حَاولُوا أَنْ يَهْبِطَ الْأَزْهَرُ مِنْ شَاهِقٍ إِذْ كَانَ لِلدُّنْيَا مَنَارَا
 تَتَّبِعُ الْحِكْمَةُ مِنْ صَدْرِ فَتَى لَبِيسَ الرُّشْدِ شِعَاراً وَدِثَارَا^(٣)
 مِنْ يَدٍ تُحَسِّنُ صُنْعاً وَحِجَاً يَسْتَدِرُّ الْفِكْرَ لَيْلاً وَنَهَارَا

مناجاة الفكر

أَسْهَرُ اللَّيْلِ وَإِنْ طَالَ وَمَنْ يَعْشَقِ الْمَجْدَ يَلَدُ السَّهْرَا
 لَسْتُ مِمَّنْ يَفْقِدُ الْأَنْسَ إِذَا أَصْبَحَ الرُّوضُ كَثِيباً أَغْبَرَا^(٤)
 لَسْتُ آسَى إِنْ مَضَى لَيْلٌ وَمَا صَاحِبُ زَارٍ وَلَا طَيْفٌ سَرَى^(٥)
 هُوَذَا الْفِكْرُ يُنَاجِينِي مَتَى رُمْتُ أَنْسَا ضَحْوَةً أَوْ سَحْرَا^(٦)
 يَتَسَامَى بِي إِلَى أَفْقٍ أَرَى فِي مَعَالِيهِ الشُّهَا وَالْقَمَرَا^(٧)

(١) القَتَام: الغبار الأسود.

(٢) الضَّيْم: الظلم جمع ضيوم.

(٣) الشِعَار: ما تحت الدثار من اللباس، وهو ما يلي شعر الجسد. الدِثَار: الثوب الذي فوق الشعار.

(٤) أَغْبَر: ما لونه الغبرة.

(٥) الطيف: الخيال الطائف في المنام. سرى: سار عامة الليل.

(٦) الضحوة: ارتفاع النهار بعد طلوع الشمس. السحر: قبيل الصبح.

(٧) السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

لِي يَرَاعُ كُلَّمَا اسْتَهْدَيْتُهُ جَالَ فِي الطَّرْسِ وَأَهْدَى دُرَرًا^(١)
فَلْيَكُنْ فِي النَّاسِ بُخْلٌ إِنَّنِي لَسْتُ مِمَّنْ يَشْتَكِي بُخْلَ الْوَرَى^(٢)

على لسان قلم ناضل عن حق

«قلت هذه الأبيات على لسان القلم الذي كان آخر أقلام استعملها الشاعر في الرد على كتاب «في الشعر الجاهلي» لطف حسين، وقد أهديت بقية القلم إلى خزانة المرحوم أحمد تيمور بالقاهرة».

سَفَكَتْ دَمِي فِي الطَّرْسِ أَنْمُلُ كَاتِبٍ وَطَوْتَنِي الْمِبْرَاةُ إِلَّا مَا تَرَى^(٣)
نَاضَلْتُ عَنْ حَقِّ يُحَاوِلُ ذُو هَوَى تَصْوِيرَهُ لِلنَّاسِ شَيْئًا مُنْكَرًا^(٤)
لَا تَضْرِبُوا وَجْهَ الثَّرَى بِبَقِيَّةٍ مِنِّي كَمَا تُرْمَى النَّوَاةُ وَتُزْدَرَى^(٥)
فَخِرَانَةُ الْأُسْتَاذِ تَيْمُورَازْدَهَتْ بِحِلْيٍ مِنَ الْعِرْفَانِ تُبْهِرُ مَنْظَرًا^(٦)
فَأَنَا الشَّهِيدُ وَتِلْكَ جَنَاتُ الْهُدَى لَا أَبْتَغِي بِسِوَى ذُرَاهَا مَظْهَرًا^(٧)

(١) اليراع: القصب، الواحدة يراعة، ويقصد بها: القلم. الطرس: الصحيفة، جمع أطراس وطروس.

(٢) الورى: الخلق.

(٣) سفكت: صببت. الطرس: الصحيفة. المبراة: السكين يبرى به القلم.

(٤) الهوى: العشق يكون في الخير والشر، ويقال: فلان من أهل الأهواء: أي: ممن زاغ عن الطريقة المثلى. المنكر: ما ليس فيه رضا الله.

(٥) الثرى: الأرض. النواة: عجمة التمر ونحوه؛ أي: حبه، أو بزره، جمع نوى ونويات. تزدري: تُحتقر ويستخف بها.

(٦) تيمور: أحمد تيمور الكاتب والمؤرخ المعروف، وقد مرت ترجمته.

(٧) الشهيد: القتيل في سبيل الله. الذرى: جمع ذروة، والذروة من الشيء: أعلاه.

أنت بدر الضحى

«قالها بمناسبة مجلس ذكر فيه الفن المعروف في البديع باسم: «المراجعة»، والمراجعة: أن يحكي المتكلم مراجعة في القول، ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره بأوجز عبارة، وأرشق سبك، وأسهل لفظ في بيت أو أبيات».

وَعَدَ الْخَلُّ أَنْ يَزُورَ بَلِيلٍ قُلْتُ: دَعِ لِلنَّهَارِ هَذَا الْمَزَارَ^(١)
 قَالَ: إِنِّي أَخُو الْبُدُورِ وَمَنْ ذَا يَتَمَلَّى أَنْسَ الْبُدُورِ نَهَارَا
 قُلْتُ: لِلْقَلْبِ مُقْلَةٌ لَا تَرَى إِنْ زُرْتَ إِلَّا بِهَاجَةٍ وَازْدَهَارَا^(٢)
 أَنْتَ بَذَرُ الضُّحَى فَإِنْ غَبَتْ عُدْنَا فِي ظِلَامٍ وَالشَّمْسُ لَمْ تَتَوَارَى^(٣)
 قَالَ: هَذَا شِعْرٌ فَهَاتِ قِيَاسًا يَتَحَنَّى «أَرَسَطُ» مِنْهُ أَنْبَهَارَا^(٤)
 قُلْتُ: بَذَرُ طِلَاعِهِ الْأَنْسُ أَنَّى لَاحَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى لَا يُبَارَى^(٥)

شهر صوم وجهاد

«أبيات ختم بها حديث رمضان المنشور في جريدة الأهرام بالقاهرة سنة ١٣٦٥هـ».

شَهْرُ صَوْمٍ وَجِهَادٍ وَالْفَتَى إِنْ رَمَى عَنْ قَوْسٍ رُشْدٍ لَا يُبَارَى

(١) الخل: الصديق. المزار: الزيارة، أو موضعها.

(٢) بهاجة: بهُج بهاجة: حَسُن.

(٣) الضحى: حين تشرق الشمس. تتوارى: تستتر.

(٤) تحنى: تعطف. أرسطو: مرت ترجمته. الانبهار: انقطاع النفس من الإعياء.

(٥) الطلاع من الشيء: ملؤه. يبارى: يقال: بارى فلاناً: عارضه.

أَنْتَبِ النَّفْسِ إِذَا هَمَّتْ بِأَنْ تَقْضِيَ الْيَوْمَ كَمَا يَقْضِي الشُّكَارَى
 إِنَّمَا الْحَازِمُ مَنْ صَامَ وَلَوْ لَمَحَ الْعِزَّةَ فِي النَّجْمِ لَطَارَا
 هَمٌّ يَخْتَطُّهَا الْفِكْرُ دُجَى وَيَدُ الْإِصْلَاحِ تَبْنِيهَا نَهَارَا

قاذفات القنابل

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ فِي ظِلَامٍ آذَنْتُ بِخُطُوبِهِ صَفَّارَةُ الْإِنْذَارِ^(١)
 وَالطَّائِرَاتُ تَحُومُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا تَرْمِي الْحُتُوفَ يَيْمَنَةً وَيَسَارِ^(٢)
 وَلَوْ أَطْلَعَتْ عَلَى الشَّطَايَا خِلَّتِهَا شَرَرَ الْجَحِيمِ يَطِيرُ كُلُّ مَطَارِ
 فَعَلِمْتُ أَنَّ نَوَاكٍ أَرْوَعُ لِلْحَشَا مِنْ هَوْلٍ مُحْرِقَةِ الْجُسُومِ بِنَارِ

التواضع والكبر

أَرَى مُثْمِرَ الْأَغْصَانِ يَذْنُو مِنَ الثَّرَى وَعَاطِلُهَا يَبْغِي بِهَامَتِهِ الشُّعْرَى^(٣)
 فَأَذْكُرُ إِذْ يَهْوِي الْهَمَامُ تَوَاضِعاً وَيَرْفَعُ مَسْلُوبُ الْعُلَا أَنْفَهُ كِبَرَا

المحجر الصحي بالمريجات

«قيلت في المريجات بلبنان سنة ١٣٣٠ هـ».

بَيْنَ الْمَرِيَّجَاتِ مَا تَحْلُو مَنَاطِرُهُ فِي الْعَيْنِ لَكِنَّ نَفْسِي مَسَّهَا ضَجَرُهُ^(٤)

(١) أول من نهج هذا المنهج عنتره بن شداد إن صح ما ينسب إليه من قوله :

ولقد ذكرتكَ والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

(٢) الحتوف : جمع الحتف، وهو الموت.

(٣) الثرى : الأرض. الشعرى : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر.

(٤) المريجات : قرية في جبل لبنان.

وَالنَّفْسُ تَضَجُّرُ مِنْ دَارِ الْمُقَامِ عَلَى رَغَمٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ سُمَّارِهَا الْقَمَرُ

البرد في الحديقة

«قالها في برلين سنة ١٣٣٧هـ».

هَزَّ النَّسِيمُ غُصُونَ الرُّوضِ فِي سَحَرٍ كَمَا يَهْزُ بَنَانُ الْغَادَةِ الْوَتَرَا^(١)
لَذَّ الْحَفِيفُ عَلَى سَمْعِ الْغَمَامِ أَمَا تَرَاهُ يَخْشُو عَلَى أَدْوَا حِهِ دُرَرَا^(٢)

القطار في غوطة دمشق

«قالها عندما دخل القطار في بساتين دمشق لأول مرة سنة ١٣٣٠هـ».

لَجَّ الْقِطَارُ بِنَا وَالنَّارُ تَسْحَبُهُ مَا بَيْنَ رَائِقِ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ
وَمِنْ عَجَائِبِ مَا تَذْرِيه فِي سَفَرٍ قَوْمٌ يُقَادُونَ لِلْجَنَّاتِ بِالنَّارِ

الوفاء في اليسر والعسر

مَسَّتِ الْعَيْشَ عَسْرَةٌ فَدَعِيهَا تَبْتَلِي الصَّبْرَ سَاعَةً وَتَمُرُّ
جَارَتِي هَكَذَا الزَّمَانَ يُوَاْفِي سَنَا يَوْمٍ يَجْفُو وَيَوْمٍ يَسُرُّ
مَا افْتَقَدْنَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَفَاءً وَاحْتِفَاءً بِهِ الْعُيُونُ تَقَرُّ^(٣)

أرى سفري

أَرَى سَفْرِي شِعْراً وَلَكِنْ يُوتَهُ مُفْصَلَةٌ فِي غَيْرِ بَحْرٍ وَفِي بَحْرٍ

(١) البنان: أطراف الأصابع، الواحدة بنانة. الغادة: المرأة الناعمة اللينة الأعطاف.

(٢) الحفيف: صوت أغصان الأشجار. حثا التراب: هاله بيده.

(٣) الاحتفاء: المبالغة في الإكرام. تقرر العين: تبرد سروراً.

وَمَقْطَعُ عَوْدِي مِنْ بَدَائِعِهِ أَلَا تَرَى عَجْزاً قَدْ رَدَّ فِيهِ عَلَى صَدْرِي

❖ عهد الشَّبية والمشيب ❖

«قالها بمناسبة خطاب جاءه من شقيقه المرحوم العلامة الشيخ زين العابدين حسين التونسي^(١) يصف فيه حسن مناظر الربيع في دمشق، وطيب هوائه، ويدعوه إلى الزيارة».

دَعَوْتُ إِلَى دِمَشْقَ وَفِي فُؤَادِي لَهَا شَوْقٌ أَحْرُ مِنْ الْهَجِيرِ^(٢)
تَقُولُ: حَنَا الرَّيِّعُ عَلَى رُبَاهَا وَحَاكَ طَنَافِسَ الزَّهْرِ النَّضِيرِ^(٣)
وَهَبْ نَسِيمُهَا الْفِيَّاحُ يُهْدِي إِلَى أَرْجَائِهَا أَذْكَى عَبِيرِ
هَلُمَّ نَعِذْ عَنْهَا مَلِيئاً بِمَا نَهَوَاهُ مِنْ عَيْشٍ غَرِيرِ^(٤)
أَزَيْنَ الْعَابِدِينَ لَمَحْتِ مِنِّي قُصُوراً فِي اللَّقَاءِ فَكُنْ عَذِيرِي
أَثَرْتَ بِمُهْجَتِي ذِكْرِي لَيْالٍ قَضَيْنَاهَا بِدُمُرٍ فِي حُبُورِ^(٥)
تَمَلَّيْنَا سُلَافَ الْأُنْسِ صِرْفاً وَلَا قَدَحٍ سِوَى أَدَبِ السَّمِيرِ^(٦)

(١) زين العابدين حسين التونسي: (١٨٨٨ - ١٩٧٧م) شقيق الشاعر، مربِّ كبير، ولد في تونس، وتوفي بدمشق. له آثار لغوية ودينية مطبوعة.

(٢) الهجير: شدة الحر.

(٣) حنا: عطف. حاك: نسج. الطنافس: الواحدة طنفسة، وهي البساط. النضير: الذهب والفضة.

(٤) غرير: طيب.

(٥) دمر: منتزه في ضاحية غرب مدينة دمشق.

(٦) السلاف: ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر. الصِّرف: الخالص.

مَضَى عَهْدُ الشَّيْبَةِ فِي صَفَاءٍ وَرَتَّقَ كَأَسْنَا عَهْدُ الْقَتِيرِ^(١)
يَضِيقُ الْبَاعُ عَنْ هَمَمِ حُسَامٍ فَيَا وَيْلِي مِنَ الْبَاعِ الْقَصِيرِ
وَقَلَّ الدَّهْرُ عَزْماً كَانَ يَسْطُو عَلَى الْأَخْطَارِ مَصْقُولِ الْأَثِيرِ^(٢)
أَعْدَلِي يَا زَمَانُ حُسَامَ عَزَمٍ يُنَاهِضُ صَوْلَةَ الْخَطْبِ الْعَسِيرِ^(٣)
وَحَلَّ سِوَايَ يَسْتَمْتِعُ بِعَيْشٍ حَلَا بَيْنَ الْخَوَزَنْقِ وَالسَّدِيرِ^(٤)

أمنية عليل

عَلِيلٌ وَمَالِي عِلَّةٌ غَيْرَ رَجْفَةٍ تَهْزُ فُؤَادِي يَمْنَةً وَيَسَارًا
أَلَمْتُ كَالْمَامِ النَّذِيرِ لِمَنْ طَغَى وَلَمْ تَتَّخِذْ ذِكْرِي الْمَصِيرِ شِعَارًا^(٥)
وَيَالَيْتَهُ طَهَّرُ يُعِيدُ صَحِيفَتِي كَمَا سَطَعَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ نَهَارًا
إِذَنْ لَا أَبَالِي أَنْ أَلَاقِيَ مَضْرَعِي وَأَلْبَسَ مِنْ تُرْبِ الضَّرِيحِ دِثَارًا^(٦)

(١) رَتَّقَ: كَدَّرَ. القتير: أول ما يظهر من الشيب.

(٢) قَلَّ: كَسُرَ وَهَزَمَ. الأثير: وشي السيف وجوهره.

(٣) الحسام: السيف القاطع. الخطب: الأمر، صغر أو عظم.

(٤) الخوزنق: موضع في العراق قرب النجف، سكنه بنو إياد، أقام فيه النعمان اللخمي قصراً أشاد بذكره شعراء الجاهلية. السدير: قصر في الحيرة قريب من الخوزنق اتخذ النعمان الأكبر لبعض ملوك العجم.

(٥) النذير: الإنذار، والمنذر. الشعار: العلامة في الحرب والشعر، ويطلق على ما يمس الجسد من اللباس.

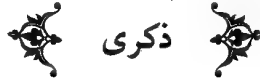
(٦) الضريح: القبر. الدثار: الثوب الذي فوق الشعار.

أَوْثَرَ عَيْشاً وَالْعَدُوَّ بِأَرْضِنَا يُشِيدُ حِصْناً أَوْ يَخْطُ مَطَاراً

نجوم الأرض

«قلت بمناسبة ما ذكر في أحد المجالس في النوع المسمى في البديع بالمطابقة، والمطابقة هنا في الجمع بين الليل والنهار، والبياض والسمرة، والقبة الزرقاء (أي: السماء) والأرض».

نُجُومُ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ تَبْدُو بَلِيلٌ فِي بَيَاضٍ وَازْدِهَارٍ^(١)
وَسُمْرُ الْغَيْدِ مِنْ فِتْيَاتِ حَامٍ نُجُومُ الْأَرْضِ تَخْطُرُ فِي النَّهَارِ^(٢)



«بعث أمير شعراء تونس السيد الشاذلي خازندار^(٣) بقصيدة إلى الشاعر، فأجابه بالقصيدة التالية»^(٤).

طَالَ الْبَقَاءُ وَبَاعُ الْعَزْمِ فِي قِصَرٍ فَمَا قَضَيْتُ بِهِ لِلْمَجْدِ مِنْ وَطَرٍ

(١) القبة الزرقاء: السماء.

(٢) حام: ابن نوح، منه تحدر الجنس الأسود، أو الحاميون.

(٣) محمد الشاذلي خازندار (١٢٩٧ - ١٣٧٢ هـ) أمير شعراء تونس، له ديوان مطبوع من جزأين، وله مسامرات وخواطر أدبية.

(٤) نص قصيدة أمير الشعراء الشاذلي خازندار:

تَحْنَانُ تُونَسْنَا الْخَضْرَاءَ (للخضر)	يزجى القوافي بين الأنجم الزهر
يعقوب يوسف يستأسيه للبصر	في كل منحى لزيتوني جامع
فيه استعادة ما للشيخ من أثر	وفي الشوارد من (مكيه) أدب
أبناء جلده مستلفت النظر =	وللأخوة منه والبنوة في

= و(للسعادة) فيما خط من صحف
لي في البواكر من غرسي بروضتها
للجانين بها الذكرى تعيد لنا
سائل (سعادتنا العظمى) وثالثنا
ما بيننا نصف قرن برزخ فصلت
يسائل (النيل) يا أستاذ (مجردة)
و(للكنانة) في الإيثار من قدم
ذرني وشأن الليالي في تحكمها
راجعت ملهمتي في ما اهتمت به
لا سيما ما عليه نحن من خطل
براً وبحراً تولانا الفساد فما
أما الديانة فالموءودة انطمست
قالوا الصدور قبور للرفات وفي
زلوا وضلوا وحلوا كل رابطة
واستبدلوا الخالص الأزكى بزيفهم
لم تلق في المظهر القومي من أثر
ساد التنطع واسترعى بصائرهم
عزّ الطبيب واستعصى الشفاء فهل
لا يأسّ عندي وللديان متجهي
فلتحَيّ يا أيها الأستاذ متصراً
وهذه نزعتي فالخلق أجمعهم
وما عليه الحياة اليوم من قلق
فلنسع سعي الهداة الراشدين معاً

ذكرى تعيد لمثلي سالف العمر
ما استظهرته بنات الفكر من زهر
عهد الشباب ونيل الفخر من صغر
فيها (ابن عاشور) شيخ الجامع النضر
فيه الحقائق واجتزناه بالصور
فيم استبيح بك استئثار محتكر
شواهد المبتدا في النحو والخبر
فلست أجهل ما فيها من العبر
مما عليه عموم الناس من غير
ومن مخازٍ ومن خُلف ومن خَوَر
في القوم من خلق ترضى ولا سير
آثارها وانمحت محواً من الزبر
يوم القيامة نحيها لمتنظر
وحللوها كل محظور من الكبر
واستهدفوا في الهوى للمأزق الخطر
يرضيك مرآه من أنثى ومن ذكر
فلا استنارة للأذواق والفكر
من رحمة تنقذ المرضى من الخطر
ما دام مثلك في الأزكى من البشر
للدين في ذروة التوفيق والظفر
دون اعتقاد أولو الإفساد في نظري
يكفي دليلاً وتكفي ومضة الشر
أمّا النجاح فموكول إلى القدر

أَبَيْتُ سَبْعِينَ عَاماً وَالْهَوَى يَقِظُ
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِي وَارَى نَقَائِضَ لَا
وَلِلرِّضَا مَنَطِقٌ لَوْ شَاءَ صَوَّرَ لِي
مَاذَا يَرَى شَاعِرُ الْخَضْرَاءِ فِي صَلَاةٍ
ذَكَرْتَ عَهْداً ذَكَتْ آدَابُهُ وَزَهَتْ
نَسِيتُ نَفْسِي إِنْ أَنْسِيَتْهُ وَلَهُ
مَا زِلْتُ أَذْكُرُ مَا خَطَّتْ يَمِينُكَ فِي
وَلَمْ تُقْنِي قَوَافٍ كُنْتَ تُرْسِلُ فِي
وَأَنْفَعُ الشُّعْرِ مَا هَاجَ الْحَمَاسَةُ فِي
لَوْ لَمْ أَخَفْ وَخَزَ تَثْرِيْبٌ يَصُولُ بِهِ
لَقُلْتُ: لَا شِعْرَ إِلَّا فِي قَرِيحَةٍ مَنْ

أَرَى بِمِرَاتِهِ الْحَصْبَاءَ كَالدَّرَرِ^(١)
تَغِيبُ عَنْ أَعْيُنِ النَّقَادِ لِلْسَّيْرِ^(٢)
وَجْهَ الدَّمِيمَةِ مَنَحَوْتَا مِنَ الْقَمَرِ
شَدَّتْ عُرَاهَا يَدٌ مَحْمُودَةُ الْأَثَرِ^(٣)
كَمَا زَهَتْ حَلِيَّةٌ فِي سَيْفٍ مُتَّصِرٍ
فِي طَيِّهَا صُورَةٌ مِنْ أَبْهَجِ الصُّوَرِ
سَفَرِ السَّعَادَةِ مِنْ آدَابِكَ الْغُرَرِ^(٤)
يَوْمِ النَّضَالِ بِهَا نَبَلًا مِنَ الشَّرَرِ^(٥)
شَعْبٌ يُقَاسِي اضْطِهَادَ الْجَائِرِ الْأَشْرِ^(٦)
عَلَيَّ نَاقِذُ شِعْرِي مِنْ بَنِي مُضَرٍ^(٧)
يَبِيتُ مِنْ شَقْوَةِ الْأَوْطَانِ فِي سَهَرٍ

(١) سبعون عاماً: إشارة إلى سن صاحب الديوان بتاريخ نظم القصيدة. الحصباء: الحصى، والواحدة حصبة.

(٢) وارى: ستر وأخفى.

(٣) الخضرَاء: تونس.

(٤) السفر: الأثر. السعادة: مجلة «السعادة العظمى» التي أصدرها الشاعر بتونس. الغُرر: جمع الغرة: كل شيء ترفع قيمته.

(٥) القوافي: جمع القافية، وهي آخر كلمة تكون في البيت. النبل: السهام العربية.

(٦) الجائر: الظالم. الأشر: الذي يكفر بالنعمة.

(٧) التثريب: اللوم. مضر: ابن نزار الجد الأعلى لفريق من القبائل العربية العدنانية.

مَن ذَا يُقِيمُ عَلَى أَرْضٍ يُظَلِّلُهَا ضَيْمٌ وَيُحْسِنُ وَصْفَ الدَّلِّ وَالْحَوَرِ^(١)
 ذَرَيْتَ حَقًّا وَمَا أَذْرَاكَ أَنِّي مِنْ حَرٍّ اشْتِيَاقِي إِلَى الْخَضِرَاءِ فِي ضَجَرٍ^(٢)
 أَقْبَلْتُ تَبَحُّثُ عَنْ ذِكْرِي أَبِيْتُ لَهَا فِي سَلْوَةٍ عَصِرْتُ مِنْ جَأَشٍ مُضْطَبِرٍ^(٣)
 وَصُغْتُهَا كَالصَّبَا فِي رِقَّةٍ فَسَرْتُ وَالطَّلُّ بَلَلْ زَهْرَ الرَّوْضِ فِي سَحَرٍ^(٤)
 وَافْتُ فَخِلْنَا صَبَاحَ الْعِيدِ حَنًّا لَنَا وَعَادَ كَيْ نَتَمَلَّى الْأَنْسَ فِي صَفَرٍ^(٥)
 مَن لِي بِأَنْ أَرَدَ الْأَرْضَ الَّتِي صَدَرْتُ مِنْهَا وَأَفْتَحَ فِي أَرْجَائِهَا بَصَرِي^(٦)
 هُنَاكَ مَا شِثْتُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ وَمِنْ حَدَائِقٍ تُؤْتِي أَطْيَبَ الثَّمَرِ
 أُسِيمُ طَرْفِي (بِالْمَرْسَى) وَشَاطِئِهَا وَأَحْتَسِي بِلِقَائِهَا قَهْوَةَ السَّمَرِ^(٧)
 وَمِنْ نَفَائِسِهَا أَنِّي صَحَبْتُ بِهَا مَن لَوْ كَدَرْتُ لَلَأَقَى بِالصَّفَا كَدَرِي^(٨)

(١) الضيم: الظلم. الدل: الدلال. الحور: اشتداد بياض وسواد العين.

(٢) الضجر: القلق من غم وضيق نفس مع كلام.

(٣) السلوة: النسيان. جأش: رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع.

(٤) الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. الطل: أخف المطر وأضعفه، الندى.

(٥) صفر: الشهر المعروف في السنة الهجرية بعد المحرم.

(٦) يصور الشاعر في هذا البيت حنينه إلى تونس موطنه الأول.

(٧) المرسى: بلدة في ضاحية العاصمة تونس على البحر.

(٨) هذا البيت إشارة إلى ما كان بينه وبين العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من ود خالص.

مَا ضَرَّ (أَرِيَانَةَ) الْغَنَاءَ لَوْ قَرَّبَتْ مِنْ مِصْرَ فِي نَفْحَةٍ مِنْ وَرْدِهَا الْعَطْرِ^(١)
 نَصَحْتَ يَا شاذِلِي الْقَوْمَ فِي عَذْلِ وَغَيْرِكَ اخْتَانَهُمْ فِي زِيٍّ مُعْتَذِرٍ^(٢)
 وَالنَّاسُ مَذْجُوا فَوْقَ الثَّرَى اخْتَلَفَتْ طُعُومُهُمْ كَاخْتِلَافِ الشَّهْدِ وَالصَّبْرِ^(٣)
 تَفَاوَتُوا بِالنُّهَى حَتَّى جَرُّوَتْ عَلَى رَهْطٍ وَبَرَّأَتْ مِنْهُمْ أَسْرَةَ الْبَشْرِ^(٤)
 هَذَا دَرِيٌّ بِأَسْرَارِ الْأُمُورِ فَلَا يَرْمِي إِلَى هَدَفٍ إِلَّا عَلَى حَذَرٍ
 وَذَاكَ كَالظِّلِّ يَقْفُو الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَالرَّأْيُ فِي خَطَلٍ وَالْقَوْلُ فِي هَذَرٍ^(٥)
 كُلُّ لَهُ نَزْعَةٌ تَدْعُو الْحَكِيمَ إِلَى مَا يَنْتَقِي فِي دُعَاءِ الْخَيْرِ مِنْ عِبَرٍ^(٦)
 مَا أَقْرَبَ الرُّشْدَ مِنْهُمْ وَالْفَلَاحَ إِذَا مَا سَاسَهُمْ مُحْكِمٌ لِلْوَرْدِ وَالصَّدَرِ^(٧)

كيف ينشق القمر

«قالها على شاطيء اسكندرونة سنة ١٣٣١هـ».

لَاحَ شَطْرُ الْبَدْرِ مِنْ فَوْقِ الرُّبَى وَلَهُ فِي الْبَحْرِ تِمْثَالٌ أَغْرُ^(٨)
 مَثَلٌ أَبْصِرُ فِي مِرَاتِهِ بِجَلَاءٍ كَيْفَ يَنْشَقُّ الْقَمَرُ

(١) أريانة: ضاحية من ضواحي تونس.

(٢) العذل: الملامة.

(٣) درجوا: مشوا. الشهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعته. الصبر: عصارة شجر مر.

(٤) الرهط: قوم الرجل وقبيلته.

(٥) يقفو: يتبع. الخطل: الكلام الفاسد الكثير. الهذر: سقط الكلام الذي لا يُعْبَأُ به.

(٦) الحكيم: العالم صاحب الحكمة المتقن للأمر.

(٧) الورد: الماء الذي يورد. الصدر: الرجوع عن الماء.

(٨) الرى: جمع روبة، وهو ما ارتفع من الأرض. أغر: الحسن، والأبيض من كل شيء.



قافية الزاي

«كم أخزى الهوى عرضاً!»

رَأَتْ إِذْ كُنْتَ تَخْطُبُهَا غَرَاماً وَمِنْ بَعْدِ الْبِنَاءِ رَأَتْ نُشُوزاً^(١)
أَكَانَتْ يَوْمَ خِطْبَتِهَا فَتَاةً وَصَارَتْ إِذْ بَنَيْتَ بِهَا عَجُوزاً؟
هِيَ الْعُقْبَى لِمَنْ رَكِبَتْ هَوَاهَا وَكَمْ أَخْزَى الْهَوَى عَرْضاً عَزِيزاً^(٢)
وَلَوْ نَشَدْتَ أَخَا خُلُقٍ مَجِيدٍ بَنَتْ حِرْزاً لِعِصْمَتِهَا حَرِيزاً^(٣)



(١) البناء: يقال: بنى فلان على أهله: زفت إليه. النشوز: نشزت المرأة نشوزاً:

استعصت على زوجها وأبغضته.

(٢) العقبي: جزاء الأمر، الآخرة. أخزى: أهان.

(٣) نشدت: طلبت. الحرز: الموضع الحصين. العصمة: المنع. الحرز الحرز:

الحصن المنيع.

قافية السين

خواطر في دمشق

«قصيدة ألقاها الشاعر في حفلة وداع أقامها له نخبة من رجال النهضة الإصلاحية في دمشق سنة ١٣٦٣هـ»^(١).

وَلَدَتْكَ تَبْغِي فِي الْحَيَاةِ أَنْيْسَا يَرْعَى عُقُولاً أَوْ يَقُودُ خَمِيْسَا^(٢)
وَلَرُبَّ أُمٍّ أَمَلَتْ فِي طِفْلِهَا هَمَمَ الْمُلُوكِ فَقَامَ يَخْدُو الْعِيْسَا^(٣)
فَكُنِ الْهُمَامَ يَخُوضُ لُجَّةَ حِكْمَةٍ أَوْ يَرْتَدِي سَيْفًا وَيَفْتَحُ خِيْسَا^(٤)
وَلَدَتْكَ سَمَحَ النَّفْسِ لَا تَدْرِي لِمَا وَضَعُوا السُّجُونَ وَأَرْسَلُوا الْجَاسُوسَا^(٥)
تَبْدُو عَلَى فَمِكَ ابْتِسَامَةٌ زَهْرَةٍ جَادَ الْحَيَا بُسْتَانَهَا الْمَأْنُوسَا^(٦)

(١) نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزآن الثالث والرابع من المجلد السابع عشر.

(٢) الأنيس: المؤانس، وكل ما يؤنس به. الخميس: الجيش؛ لأنه خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقة.

(٣) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة.

(٤) اللجة: معظم البحر. الخيس: غابة الأسد.

(٥) الجاسوس: المتتبع الأخبار.

(٦) جاد: تكرم. الحيا: الخصب.

وَقَضَيْتَ حِينًا لَا تُسِرُّ ضَعْفِينَةً
وَشَعَرْتَ مِنْ رُغْيَا أَيْكَ بِأَنَّ فِي
يَا لَيْتَ قَلْبَ أَيْكَ بَيْنَ ضُلُوعِ مَنْ
مَا كُنْتَ تَفْقَهُ أَنَّ فَوْقَ الْأَرْضِ مَجْدٌ
فَطَنَّتْهَا الْفِرْدَوْسَ حَتَّى أَبْصَرْتَ
يَسْطُو الْقَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ وَرُبَّمَا
حَبَسُوا عَصِيرًا فِي الدَّنَانِ وَطَالَمَا
أَرَأَيْتَ كَيْفَ سَطَا عَلَى أَلْبَابِهِمْ
مَاذَا أَبَى لَكَ أَنْ تَعِيشَ مُقَدَّسًا
أَعْطَيْتَ مَطْلَعَ أَسْعَدٍ، فَحَذَارِ أَنْ

يَوْمًا وَلَا تُبْدِي الرُّضَا تَذْلِيسًا^(١)
أَبْنَاءَ قَوْمِكَ سَائِسًا وَمَسُوسًا^(٢)
سَتَكُونُ فِي يَوْمٍ لَهُ مَرُؤُوسَا
رُومًا عَلَيْهِ وَجَارِمًا غِطْرِيْسَا^(٣)
عَيْنَاكَ حَقٌّ ضَعِيفِهِمْ مَبْخُوسَا^(٤)
صَارَ الضَّعِيفُ عَلَى الْقَوِيِّ رَيْسَا
تَرَكَوْهُ فِي ظُلُمَاتِهَا مَحْبُوسَا^(٥)
بِقَنَّا تُسَمَّى فِي الْبَيَانِ كُؤُوسَا^(٦)
كَمَلَاثِكَ السَّبْعِ الْعُلَا تَقْدِيسَا^(٧)
يَضَعُ الْهَوَى بَدَلَ السُّعُودِ نُحُوسَا^(٨)

(١) الضعيفين: الحقد. التدليس: كتمان عيب السلعة على المشتري.

(٢) رعيًا أَيْكَ: حفظه لك، وقيامه عليك. السائس: القائم على الأمر. مسوس: ضد السائس.

(٣) الغطريس: الظالم المتكبر المعجب.

(٤) الفردوس: الجنة، البستان. مبخوس: ناقص ومُعاب.

(٥) الدنان: جمع الدن، وهو الوعاء.

(٦) سطا: مال عليه ووثب. الألباب: العقول. القنا: جمع القناة: الرمح.

(٧) السبع العلا: السموات السبع.

(٨) السعود: جمع السعد: اليمن. النحس: نقيض السعد.

هِيَ فِطْرَةُ الْخَلْقِ كَالْمِرْآةِ لَا
 تَزْدَادُ يُمْنًا مَا اتَّقَيْتَ، فَإِنْ دَنَا
 وَرَبَّيْتَ زِنَادُ يَدٍ تُؤَاسِي بَائِسًا
 وَكَبَّتْ زِنَادُ يَدٍ غَدَتْ تَبْنِي لَأَ
 يَا مَنْ يَعُوقُ الْخَيْرَ لَسْتَ بِفَائِتٍ
 نَزْتِي لِأَقْمَارِ الدُّجَى وَالْأَرْضُ قَدْ
 وَالْأَرْضُ لَوْلَا هَذِهِ الْأَقْمَارُ لَمْ
 فِي الْعَيْشِ آلَامٌ وَفِي الْآلَامِ مَا
 شَدُّوا عَلَى الطُّفْلِ الْقِمَاطَ فَصَاحَ مِنْ
 وَالْعُمْرُ يَأْبَى أَنْ يَطْوَعَ لِفَاصِدٍ
 تَلْقَى بِهَا عَوْجًا وَلَا تَذْنِيسًا^(١)
 مِنْهَا الْخَنَا كَانَتْ عَلَيْكَ بَسُوسًا^(٢)
 وَيَدٍ تُحَطِّمُ لِلطُّغَاةِ رُؤُوسًا
 مَالِ الدُّعَاةِ الْمُصْلِحِينَ رُمُوسًا^(٣)
 يَوْمًا وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ عُبُوسًا^(٤)
 طَمَسَتْ سَنَاهَا بِالْخُسُوفِ طُمُوسًا^(٥)
 تَلْبَسُ لِأَيَّامِ الْكُسُوفِ دُمُوسًا^(٦)
 يُذْنِي رَغَائِبَ أَوْ يُزِيحُ بُؤُوسًا
 جَزَعَ يَرُومٌ لِشِدَّةِ تَنْفِيسًا^(٧)
 يَنْفِي دَمًا مِنْ رَاهِشِيهِ خَسِيسًا^(٨)

(١) الفطرة: الخلقة التي خُلِقَ عليها المولود.

(٢) اليُمن: البركة. الخنا: الفحش. البسوس: المرأة يتشام بها.

(٣) كبت: لم تور. الرموس: جمع الرمس: وهو القبر مستويًا مع سطح الأرض.

(٤) عبوسًا: تقطياً

(٥) الدجى: الظلمة، أو سواد الليل. طمس الشيء: محاه. الخسوف: ذهاب القمر.

(٦) الكسوف: استتار وجه الشمس المواجه للأرض، وذلك لحيلولة القمر بينهما.

الدموس: اشتداد الظلام.

(٧) القمط: الحبل يشد به الأسير. التنفيس: يقال: نفّس عنه كربتته: فرّجها ولطفها.

(٨) الغمر: من لم يجرب الأمور. الفاصد: الذي يشق العرق. الراهشان: عرقان في

باطن الذراعين. قال الشاعر:

وَحَكَمْتَ الْحَدِيدَ بِرَاهِشِيهِ فَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينَا

وَالشَّهْمُ مَنْ عَانَى الْخُطُوبَ وَرَاضَهَا
وَنَفَاسَةَ الْأَشْيَاءِ فِي غَايَاتِهَا
ضَلَّتْ سَبِيلَ الْمَجْدِ نَفْسٌ فَاخَرَتْ
كَمْ شَبَّ وَغَدَّ فِي الْحَلَى وَمَقَامِهِ
لَا فَخْرَ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَزَائِمٍ
وَإِذَا الرُّوِيَّةُ أَيْقَظَتْ عَزَمَ الْفَتَى
أَفْتَى دِمَشْقَ لَدَيْكَ ذِكْرَى رَاحِلٍ
تَرْتَادُ رَوْضاً مُخْصِيباً وَهَزَارُهُ
تَجْنِي ثِمَاراً أَوْ تَمْتَعُ نَاطِراً
أَمَّا نَعِيمُ الرُّوحِ فَهِيَ هِدَايَةٌ
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يُنْدِي لِلْوَرَى

فَعَدَّتْ أَرْقَ مِنَ النَّسِيمِ مَسِيَسَا
فَاخْمَدُ رِمَاءَكَ إِنْ أَصَبْتَ نَفِيَسَا^(١)
نَفْساً وَعَدَّتْ مَنْزِلاً وَلَبُوسَا^(٢)
صَرَخٌ يَكَادُ يُنَاطِطُ الْبِرْجِيَسَا^(٣)
تَفْرِي الْحَدِيدَ وَلَا تَهَابُ وَطِيَسَا^(٤)
مَلَأَتْ مَعَالِيهِ الْفِخَامُ طُرُوسَا^(٥)
لَاقَى بِهَا التَّرْحِيبَ وَالتَّأْنِيَسَا
يَشْدُو عَلَى الْغُصْنِ الْأَنْبَقِ مَيُوسَا^(٦)
وَتَشْمُ رِيّاً أَوْ تَلْدُ حَسِيَسَا^(٧)
تَلْقَى بِهَا وَجْهَ الْحَيَاةِ أَنْيَسَا
حِكَمًا كَمَا تُبْدِي السَّمَاءُ شُمُوسَا^(٨)

(١) الرماء: الرمي.

(٢) لبوس: ما يلبس.

(٣) الصرخ: القصر، وكل بناء عال. البرجيس: نجم، ويقال: إنه المشتري.

(٤) تفري: تقطع وتشق. الوطيس: التنور، ومنه قيل: حمي الوطيس؛ أي: اشتد الحرب.

(٥) الطروس: الصحائف.

(٦) الهزار: العندليب. الميوس: المتبختر.

(٧) ريّاً: الريح الطيبة. الحسيس: الصوت الخفي.

(٨) الورى: الخلق.

حُجِّجْ تَدَوُّدُ عَنِ النَّهْيِ شُبْهًا وَلَوْ حَامَ الْجُحُودُ بِهَا لَخَرَّ فَرِيسًا^(١)
 أَلْقَى زِمَامَ سِيَّاسَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَلَأَ رَعَوُهُ وَأَقْرَضُوهُ نَفْسًا^(٢)
 وَأَقَامَ سُوقًا لِلْمَكَارِمِ نَاشِرًا فِيهَا بِمِزْيَاجِ الْبَيَّانِ دُرُوسًا
 لَوْلَا هُدَاهُ لَحَارَ أَذْكَى النَّاسِ فِي إِصْلَاحِ أُمَّتِهِ وَعَادَ يَوْوسًا

في الاعتقال

«قيلت في رمضان سنة ١٣٣٤ هـ، وكان ذلك في عهد جمال باشا
 في دمشق».

جَرَى سَمَرٌ يَوْمَ اعْتُقِلْنَا بِفُنْدُقٍ ضُحَّانًا بِهِ لَيْلٌ وَسَامِرُنَا رَمْسٌ^(٣)
 فَقَالَ رَفِيقِي فِي شَقَا الْحَبْسِ: إِنَّ فِي الْـ حَضَارَةِ أَنْسَاءَ لَا يُقَاسُ بِهِ أَنْسٌ^(٤)
 فَقُلْتُ لَهُ: فَضْلُ الْبَدَاوَةِ رَاجِحٌ وَحَسْبُكَ أَنْ الْبَدُوَ لَيْسَ بِهِ حَبْسٌ



(١) النهي: جمع النهية: العقل. الفريس: القتل.

(٢) الملاء: الأشراف، الجماعة.

(٣) الرمس: القبر مستويًا على وجه الأرض.

(٤) رفيق الحبس: الأستاذ سعدي ملأ الذي كان سكرتيراً لشكري الأيوبي وقت الاعتقال،
 ثم أصبح رئيساً للوزارة اللبنانية.



قافية الشين

لحا الله الغواية

رَأَوْا فِي كَفِّهِ ذَهَباً فَطَاشُوا إِلَيْهِ وَطَالَ بَيْنَهُمُ الْهَرَّاشُ^(١)
كَأَنَّ التَّبَرَ نَارًا فِي ظَلَامٍ وَهُمْ مِنْ حَوْلِ صُفْرَتِهِ فَرَّاشُ^(٢)
يُدارُ الْغَيُّ بَيْنَ يَدَيْهِ صِرْفًا فَتَغْمُرُهُ الْبَشَاشَةُ وَالْهَشَاشُ^(٣)
وإنَّ مَرَّ الرَّشَادِ بِهِ تَشَتَّتْ وَكَشَّتْ تَحْتَ بُرْدَتِهِ رَقَاشُ^(٤)
لَحَا اللَّهُ الْغَوَايَةَ مِنْ طَرِيقٍ يُنَالُ بِهِ طَعَامٌ أَوْ رِيَّاشُ^(٥)



-
- (١) الهَرَّاش: الخصام والقتال، وهو مستعار من هَرَّاش الكلاب، يقال: تَهَارَشَتِ الكلاب، واهترشت: تحرشت بعضها على بعض وتواثبت.
- (٢) التبر: ما كان من الذهب غير مضروب، فإن ضرب دنائير، فهو عين. الْفَرَّاش: جمع الفراشة التي تهافت في السراج.
- (٣) الغي: الضلال. الصُّرْف: الخالص. الْهَشَاش: الارتياح والخفة والنشاط.
- (٤) كَشَّتْ: عضت بفيها وانتزعت. الرقَّاش: الحية.
- (٥) الْغَوَايَةُ: الغي. الريَّاش: لباس فاخر كريش الطائر في نعومته.

قافية الصاد

التعليم الديني بمدارس الحكومة وجامعاتها

كَمْ بَنَى سَاسَةَ الْعُلُومِ بِمَضْرٍ مِنْ صُرُوحٍ رَصِينَةٍ وَصَيَاصِي^(١)
وَبَلَوْنَا بُيَانَهَا فَلَمْ نَسْنَا ثَغْرَةً لَمْ يَسُدَّهَا كَفٌّ رَاصِي^(٢)
وَإِذَا فُلَّتِ الْقِلَاعُ فَهَاتُوا فَارِقاً بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْخِصَاصِ^(٣)
حَامِي الْعِلْمِ إِنَّ فِي الدِّينِ بَخْرًا حَافِلاً بِالْحُلِيِّ سَهْلَ الْمَغَاصِ^(٤)
يَرْفَعُ النَّفْسَ مِنْ جُحُودٍ فَتَغْلُو بِالْهُدَى بَعْدَ شَقْوَةٍ وَارْتِخَاصِ^(٥)
وَيُزِيلُهَا نَهْجَ الْمَعَالِي سَوِيًّا غَيْرَ نَاءٍ عَنْهَا وَلَا مُتَعَاصِ
وَيَهْزُ الْأَرْوَاحَ بِالْمُثَلِّ الْأَبْ— كَارٍ هَزَّ الْحُدَاةَ رَكَبَ الْقِلَاصِ^(٦)

(١) الصروح: جمع الصرح: القصر، وكل بناء عالٍ. الصياصي: جمع صيصة، وهي الحصن وكل ما امتنع به.

(٢) الراصي: المحكم المتقن.

(٣) فُلَّتْ: أحدث فيها خلل، ثلّمت. الخصاص: جمع خُصٍّ: بيت من شجر أو قصب.

(٤) المغاص: موضع الغوص.

(٥) ارتخاص: ارتخص الشيء: عدّه رخيصاً.

(٦) الأبكّار: جمع البكر: العذراء، وأول مولود لأبيه، وأول كل شيء. الحداة: =

هُوَ سَيْفٌ نَضَاءٌ كَفُّ حَكِيمٍ لِيُذِيقَ الطُّغَاةَ حَرَّ الْقِصَاصِ^(١)
 جَاءَ يَهْوِي بِمِلءِ جَنْبِيهِ هَذَا وَعُقُولُ الْأَنْبَامِ فِي أَقْصَاصِ
 فَكَّ عَنْهَا الْإِسَارَ وَالْخَيْرُ فِي أَنْ يَفْخَصَ الْعَقْلُ كُلُّ دَانٍ وَقَاصِ^(٢)
 وَحَيَاةِ الْإِنْسَانِ مَيْدَانُ حَرْبٍ مَا لَهُ عَنْ وُرُودِهَا مِنْ مَنَاصِ^(٣)
 وَأَخُو الدِّينِ يَخْتَمِي مِنْ أَذَاهَا بِحُسَامٍ عَضْبٍ وَدِرْعٍ دِلَاصِ^(٤)
 إِنَّمَا الدِّينُ عِزَّةٌ وَعَفَافٌ يَصْرِفُ الطَّرْفَ عَنْ وُجُوهِ الْمَعَاصِ
 وَحِجَاجٌ مِثْلُ الْقَوَاضِ بِإِنْ لَمْ يَكُ إِلَّا الْيَقِينُ وَجَهَ الْخَلَاصِ^(٥)
 وَقَوَانِينُ إِنْ تَصَدَّتْ لَفَضْلٍ أَخَذَتْ بِالْقُلُوبِ لَا بِالنَّوَاصِ^(٦)
 لَوْ تَرَاءَتْ لِلْعَيْنِ يَوْمًا لَقُلْنَا هَلْ لِهَذَا الْجُمَانِ مِنْ قَنَاصِ^(٧)
 وَكَأَيُّنَ مِنْ حِكْمَةٍ لَوْ تَبَيَّنَتْ طَلَعَةُ الْبَدْرِ لَمْ يُصَبْ بِانْتِقَاصِ^(٨)

= جمع الحادي: الذي يسوق الإبل، ويغني لها. القلاص: جمع القلوص: الشابة من الإبل.

(١) نضا السيف: سلّه. القصاص: أن يُفعل بالفاعل مثل ما فعل.

(٢) الداني: القريب. القاصي: البعيد.

(٣) المناص: الملقأ والمفر.

(٤) الحسام: السيف. عضب: قاطع. دلاص: ملساء لينة.

(٥) الحجاج: جمع حجة: البرهان. القواضب: جمع القاضب: السيف القطاع.

(٦) النواصي: جمع ناصية: منبت الشعر في مقدم الرأس.

(٧) الجمان: اللؤلؤ، الواحدة جمانة. القناص: الصياد.

(٨) تبنى: اتخذ ابناً.

فَمِنْ الْخَيْرِ أَنْ يَشُبَّ عَلَى آ
 وَنَحْ نَشْءٍ مِنْ الصَّبَاءِ بِطَانٍ
 دَابِهِ نَشُونَا بَغِيرِ خِصَاصٍ^(١)
 وَمِنْ الرُّشْدِ وَالثَّقَاةِ خِمَاصٍ^(٢)
 حَامِي الْعِلْمِ أَقْرِضِ الشَّرْعَ حَظًّا
 فَائِقًا مِنْ رِعَايَةٍ وَاحْتِرَاصٍ^(٣)
 وَالرَّئِيسُ الْهُمَامُ مَنْ لَا يُجَارِي
 شَهَوَاتِ الْأَحْزَابِ وَالْأَشْخَاصِ^(٤)
 يَتَوَخَّى الْإِصْلَاحَ أَنْ يَتَبَدَّى
 بِجَلَاءٍ لِفِكْرِهِ الْغَوَاصِ^(٥)



(١) شُبَّ: صار فتياً.

(٢) الصَّبَاءُ: جهلة الفتوة. بطان: جمع بطين: العظيم البطن. خماص: جمع خميص: الضامر البطن.

(٣) الاحتِرَاصُ: الحرص والاجتهاد.

(٤) الهمم: الملك العظيم الهمة، السيد الشجاع.

(٥) الغواص: من يغوص في البحر على اللؤلؤ ونحوه.



قافية الضاد

المحبة الصادقة

«قالها تصويراً للصدقة الصحيحة».

نُبِّئْتُ أَنَّكَ مُوجَعٌ فارتاعَ قلبي وانتفضُ^(١)
ما ضرَّ لو كنتُ المريـ ضَ وزالَ عن خلِّي المَرَضُ^(٢)
وجعُ القلوبِ أشدُّ من وجعِ الجُسومِ إذا عَرَضُ
لا خلَّ إلا من يبيـ ت إذا مَرَضْتَ على مَضَضُ^(٣)



(١) نبئت: أخبرت. ارتاع: ارتاع: فزع.

(٢) الخل: الصديق.

(٣) مضض: وجع المصيبة.

قافية الطاء

العيد في برلين

«قيلت في برلين سنة ١٣٣٣ هـ، عندما أدركه عيد الفطر هناك».

أَسْوَارٌ مِنْ عَسْجِدٍ وَجُمانُ تَقْتَنِيهِ الْحِسانُ فِي الْأَقْراطِ^(١)
أَمْ هِلَالٌ حَفَّتْهُ فِي لَيْلَةِ الْعِي سِدِ نَجُومٍ بِبَهْجَةٍ وَاغْتِبَاطِ
هَذِهِ طُلَعَةُ الْهِلالِ وَمَالِي لَمْ أَجِدْ فِي الْفُؤَادِ بَعْضَ انْبِساطِي
يَوْمُ عِيدٍ وَمَا تَفَتَّقَ كَمْ عَنْ أَنْيسٍ وَلَا كَسَمِّ الْخِياطِ^(٢)
مَا تَمَلَّى سَمْعِي تَهَانِيَّ صَيَغَتْ فِي قُلُوبٍ مَوْصُولَةٍ بِنِياطِي^(٣)
أَيْنَ جِيرَانُنَا، وَأَيْنَ الْمُصَلَّى، وَخُطِيبٌ يَهْدِي لِخَيْرِ صِراطِ^(٤)

(١) العسجد: الذهب. الجمان: اللؤلؤ. الأقراط: جمع القرط: ما يعلق في شحمة الأذن من درة ونحوها.

(٢) الكِمْ: الغلاف الذي ينشق عن الثمر، غطاء الزهر. سم الخياط: ثقب الإبرة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

(٣) النياط: الفؤاد.

(٤) الصراط: الطريق.

أَيْنَ مِنِّي شَفِيقَةُ الْقَلْبِ تُهْدِي دَعَوَاتٍ مِثْلَ الظُّبَاءِ عَوَاطِي^(١)
 لَوْ تَقَاضَيْتُ فِي اغْتِرَابِي أَمْرًا نَهَضْتُ هِمَّتِي لَهُ وَنَشَاطِي
 لَأَذَرْتُ الْعِنَانَ نَحْوَ دِمَشْقٍ وَحَمِدْتُ الشَّرَى عَلَى الْأَشْوَاطِ^(٢)

يا منطقياً

«قالها في مجلس أدب بمصر ذكر فيه بيتان من النسيب ملّح بهما إلى
 مسألة منطقية»^(٣).

يَا مَنْطِقِيّاً عَشْتُ أَحْقَاباً وَلَمْ تَبْرَحْ تَقُولُ لِمَنْ يَعِي وَيُخَطِّطُ^(٤)
 الشَّمْسُ كُلِّي وَلَيْسَ لَهُ سِوَى فَرْدٍ يُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ وَيَهْبِطُ
 لَوْ أَنَسْتُ عَيْنَاكَ طَلْعَةَ عِزَّةٍ لَدَرَيْتَ أَنَّكَ قَدْ تَقُولُ فَتَغْلُطُ



(١) شفيقة القلب: يقصد بها والدته المتوفاة بدمشق في رمضان سنة ١٣٣٥ هـ. الظباء: الواحد ظبي، وهو الغزال.

(٢) الشرى: سير عامة الليل. الأشواط: الواحد شوط: الجري مرة إلى الغاية.

(٣) البيتان هما قول الشاعر:

ما للقياس الذي ما زال مشتهراً للمنطقيين في الشرطي تسديد

أما رأوا وجه من أهوى وطرته الشمس طالعة والليل موجود

(٤) المنطقي: نسبة إلى المنطق، وهو الكلام. الأحقاب: الدهور.

قافية الظاء

رثاء أبي حاجب

«قال هذه الأبيات بمصر، عندما تلقى نبأ وفاة أستاذه العلامة الشيخ سالم أبي حاجب سنة ١٣٣٩هـ».

فَقَدْتُ سَمَاءَ الْمَجْدِ بَدْرًا عَزَّ أَنْ تَحْظَى بِرُؤْيَا مِثْلِهِ الْأَلْحَاظُ^(١)
 بَدْرٌ سَنَاهُ هِدَايَةً وَمَعَارِفُ وَشُعَاعُهُ الْأَقْلَامُ وَالْأَلْفَاظُ
 أَوْدَى الْحِمَامُ «بِسَالِمٍ» فَبَكَاهُ مِنْ فَرَطِ الْأَسَى الْعُلَمَاءُ وَالْوُعَاظُ^(٢)
 لَمْ أَذِرْ إِذْ نَعَقَ النَّعِيُّ أَرَاعَنِي مَنَعَاهُ أَمْ لَفَحَ الْفُؤَادَ شَوَاظُ^(٣)
 يَلْقَى حُمَاةَ النَّخْوِ فِي نَظَرَاتِهِ نَبْلًا إِذَا أَعْيَا الْحُمَاةَ حِفَاظُ
 يَتَرَسَّمُونَ بِهِ الْخَلِيلَ كَأَنَّمَا شَهِدَتْهُ أَعْيُنُهُمْ وَهُمْ أَيْقَاظُ^(٤)

(١) الألحاظ: جمع لحظ: باطن العين.

(٢) الحمام: قضاء الموت وقدره. سالم: سالم أبو حاجب: ومرة ترجمته.

(٣) نعق: صاح. النعي: الذي يأتي بخبر الموت. شواظ: لهب لا دخان فيه.

(٤) يترسومون: ينظرون ويتأملون. الخليل: (١٠٠ - ١٧٠هـ) الخليل بن أحمد الفراهيدي، إمام اللغة والأدب، وواضع علم العروض، ولد ومات بالبصرة، وهو أستاذ سيويه. له مؤلفات عديدة.

وَكَاَنَّ دَرْسَ الْفَقْهِ مَجْلِسُ مَالِكٍ وَكَأَنَّما دَرْسُ الْبَيَانِ عُكَاظُ^(١)
 وَيَغُوصُ فِي دَرْسِ الْحَدِيثِ عَلَى حُلَى غَفَلْتُ عَنِ اسْتِنْبَاطِهَا الْحُفَاظُ^(٢)
 وَإِذَا تَسَنَّمَ لِلْخُطَابَةِ مِنْبَرًا لَأَنْتَ قُلُوبُ كَالصُّخُورِ غَلَاظُ^(٣)
 رُحْمِي لَهُ قَدْ كَانَ لِي مِنْ عَطْفِهِ وَجَنَى قَرِيحَتِهِ اللَّذِيذِ حِظَاظُ^(٤)

بين الشفقة والشوق

«قالها عند زيارة بعض الأصدقاء في تونس».

وَأَدِيبٌ أَيْقَظُهُ مِنْ رُقَادٍ لِنَصِيدِ الْإِنْسَانِ مِنْ أَلْفَاظِهِ
 طَابَ فِي جَفْنِهِ النَّعَاسُ وَظَنَّتْ رُفْقَةً أَنْ تَهْيِجَ نَارُ اغْتِيَاظِهِ^(٥)
 وَصَحَا بِاسْمًا وَحَيًّا فَأَبْصَرَ نَا سَنَا الْبِشْرِ جَالَ فِي أَلْحَاظِهِ
 نَحْنُ نَهْوِي لَهُ الْهَنَاءَ لَكِنْ حَرُّ شَوْقٍ دَعَا إِلَى إِيقَاظِهِ

(١) مالك: (٩٣ - ١٧٩هـ) الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة، وإليه تنسب المالكية، ولد وتوفي بالمدينة المنورة، له كتاب «الموطأ»، ومؤلفات أخرى.

(٢) غاص على المعاني: بلغ أقصاها حتى استخرج ما بُعد منها. استنبط: استخرج.

(٣) تسنم: علا. المنبر: كان الأستاذ بو حاجب خطيباً بجامع «سبحان الله» في مدينة تونس.

(٤) حِظَاظ: جمع حظ، وهو النصيب والجَدّ.

(٥) الرفقة: الجماعة ترافقهم في سفر. الاغتيال: الغضب، وقيل: هو الغضب الكامن للعاجز.



قافية العين

أعمار زائفة^(١)

نَفَدَ العُمُرُ وفي القَلْبِ ارْتِياعُ وارْتِجاعُ العُمُرِ ما لا يُسْتَطَاعُ^(٢)
 مَثَلِي لَمَّا انْقَضَى دَهْرٌ وَلَمْ يَكُ لي فِيهِ نُهوٌ وارْتِفاعُ
 طَائِرٌ هِيضَ جَنَاحاهُ فَمَا دَأْبُهُ إِلَّا جُثُومٌ واضْطِجاعُ^(٣)
 مُرِّيَا سَائِقٌ بالسُّوقِ الَّتِي تُعَرِّضُ الأَعْمَارُ فِيهَا وَتُبَاعُ
 عَلَنِي أَبْتِاعُ عُمُرًا أَفْعَمْتُ مِنْهُ بِالإِحْسَانِ أَعْوَامٌ وَسِاعُ^(٤)

* * *

قِيلَ: هَذَا عُمُرٌ مُثَرِّ غَمَرَتْ سَاحَهُ الْفَيْحُ زُرُوعٌ وَرِبَاعُ^(٥)

(١) مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء الحادي عشر من المجلد الرابع عشر.

(٢) نَفَدَ: فني وذهب. الارتِياع: الفزع.

(٣) هِيضَ: كُسِرَ بعد الجبور. جُثُوم: يقال: جثم الطائر: لزم مكانه فلم يبرح، أو وقع على صدره.

(٤) أَفْعَمَ: ملأ. وَسِاعٌ: جمع وسيع: ضد الضيق.

(٥) مَثَرٌ: غني. الْفَيْحُ: السعة. رِبَاعٌ: جمع رَبْعٍ، وهي الدار بعينها حيث كانت.

قُلْتُ: عُمُرٌ مِلْؤُهُ الْبِرُّ وَكَمْ سَعِدَتْ فِيهِ عُرَاةٌ وَجِيَاعٌ^(١)
فَإِذَا الْإِمْسَاكُ يُوحِي حَوْلَهُ: مَا لِهَذَا الْعُمُرِ فِي الْإِحْسَانِ بَاعٌ^(٢)

* * *

قِيلَ: هَذَا عُمُرٌ وَالِ كَانَ إِنْ أَمَرَ النَّاسَ اسْتَكَانُوا وَأَطَاعُوا^(٣)
قُلْتُ: عُمُرٌ كَالسَّمَاءِ امْتَلَأَتْ بِالنُّجُومِ الزُّهْرِ يَغْلُوها شُعَاعُ
فَإِذَا الْإِتْرَافُ يُوحِي حَوْلَهُ: هَمْ هَذَا الْعُمُرِ لَهْوٌ وَرَتَاعٌ^(٤)

* * *

قِيلَ: هَذَا عُمُرٌ حَبْرٍ كَانَ فِي بَيْتِهِ كُتُبٌ وَفِي الْكَفِّ يَرَاعُ^(٥)
قُلْتُ: عُمُرٌ كَسَحَابٍ غِيْثُهُ حِكْمَةٌ غَرَاءٌ أَوْ فَتَوَى تُذَاعُ
فَإِذَا الْأَهْوَاءُ تُوْحِي حَوْلَهُ: حَشْوُ هَذَا الْعُمُرِ خَبٌّ وَابْتِدَاعٌ^(٦)

* * *

(١) الْبِرُّ: الْخَيْرُ وَالْفَضْلُ وَالصَّلَةُ.

(٢) الْإِمْسَاكُ: الْبَخْلُ. الْبَاعُ: قَدْرُ مَدِّ الْيَدَيْنِ.

(٣) الْوَالِي: الْحَاكِمُ.

(٤) الْإِتْرَافُ: التَّرَفُّ، التَّنَعُّمُ. الْهَمْ: مَا هَمَّ بِهِ الرَّجُلُ، أَوْ أَجَالُ فِكْرِهِ لِفَعْلِهِ وَإِيقَاعِهِ.
الرَتَاعُ: الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ فِي رَغْدٍ وَسَعَةٍ.

(٥) الْحَبْرُ: الْعَالَمُ الصَّالِحُ. الْيَرَاعُ: الْقَصْبُ، وَيَقْصِدُ بِهَا: الْقَلَمُ.

(٦) الْأَهْوَاءُ: جَمْعُ الْهَوَى: مِيلُ النَّفْسِ إِلَى الشَّهْوَةِ. الْخَبُّ: الْخُدَاعُ. الْابْتِدَاعُ: زِيَادَةُ
فِي الدِّينِ، أَوْ نَقْصَانُ مِنْهُ بَعْدَ الْإِكْمَالِ.

قِيلَ: هَذَا عُمْرُ رَاعٍ وَضِعَتْ تَحْتَ رَعِيَاهُ عُقُولٌ وَطِبَاعُ^(١)
 قُلْتُ: عُمْرٌ يُزْتَجَى مِنْهُ عِلَالٌ لِبَنِي الْعِلْمِ وَرُشْدٌ وَاجْتِمَاعُ
 فَإِذَا الْحَيَّةُ تَوَحَّى حَوْلَهُ: سِرُّ هَذَا الْعُمْرِ زَهُوٌّ وَخِدَاعُ^(٢)

* * *

قِيلَ: هَذَا عُمْرُ قَاضٍ يُنْصِرُ الْـ حَقَّ إِذْ يَغْلُو ادِّعَاءٌ وَدِفَاعُ
 قُلْتُ: عُمْرٌ طَالَمَا زَالَتْ بِهِ إِحْسَنُ بَيْنِ خُصُومٍ وَنِزَاعُ^(٣)
 فَإِذَا الرِّشْوَةُ تَوَحَّى حَوْلَهُ: شَأْنُ هَذَا الْعُمْرِ حَيْفٌ وَطِمَاعُ^(٤)

* * *

قِيلَ: هَذَا عُمْرُ أَسْتَاذٍ رَوَى وَرَأَى، وَالْعِلْمُ رَأْيٌ وَسَمَاعُ
 قُلْتُ: عُمْرٌ مِثْلُ وَادٍ مُمْرِعٍ طَابَ فِي مَرَعَاهُ لِلنَّاسِ انْتِجَاعُ^(٥)
 فَإِذَا الْعَيُّ يُنَادِي حَوْلَهُ: فَاتَ هَذَا الْعُمْرَ غَوْصٌ وَاخْتِرَاعُ^(٦)

* * *

قِيلَ: هَذَا عُمْرُ دَاعٍ لِلتُّقَى يَأْمُرُ النَّاسَ وَيَنْهَى فَيُطَاعُ

(١) رعياء: رعايته وحفظه.

(٢) الزهو: الكذب، والكبر والته، والظلم.

(٣) الإحن: جمع الإحنة: الحقد والغضب.

(٤) الحيف: الجور والظلم. الطماع: الطمع.

(٥) الممرع: المخصب. الانتجاع: الرحيل في طلب الكلاء.

(٦) العي: يقال: عي بأمره، وعن أمره: لم يهتد لوجه مراده، ولم يطق إحكامه.

قُلْتُ: عُمُرُ كُلِّهِ خَيْرٌ وَلَمْ يَكُ فِي أَوْقَاتِهِ وَقْتُ مُضَاعٍ
فَإِذَا الْخُسْرُ يُنَادِي حَوْلَهُ: فَاتَ ذَا الْعُمَرِ امْتِثَالٌ وَارْتِدَاعٌ

* * *

قِيلَ: هَذَا عُمُرٌ مَنْدُوبٌ لِأَنِّ يَشْهَدُ الشُّورَى وَأَرَاءُ تُشَاعُ
قُلْتُ: عُمُرٌ يُنْقِذُ الْحَقَّ إِذَا هَاجَمَ الْحَقُّ لُصُوصٌ أَوْ سِبَاعُ
فَإِذَا الْعَجْزُ يُنَادِي حَوْلَهُ: فَاتَ هَذَا الْعُمَرِ نُطْقٌ وَاسْتِمَاعُ

* * *

قِيلَ: هَذَا عُمُرٌ ذِي سَيْفٍ لَهُ طَغْنَةٌ نَجْلَاءُ إِنْ ثَارَ النَّقَاعُ^(١)
قُلْتُ: عُمُرُ الْعِزِّ، وَالْأَبْطَالُ إِنْ هَوَّجِمَ الْقَوْمُ دُرُوعٌ وَقِلَاعُ
فَإِذَا الرُّعْبُ يُنَادِي حَوْلَهُ: فَاتَ ذَا الْعُمَرِ طِعَانٌ وَقِرَاعُ

* * *

قِيلَ: هَذَا عُمُرٌ سَاعٍ مُعْوِلٍ ضَاقَ عَنْ تَرْفِيهِهِ كَفُّ صَنَاعٍ^(٢)
قُلْتُ: عُمُرٌ حَفَّ بِالْعُسْرِ وَمَنْ يَحْمِلُ الْكُلَّ كَرِيمٌ وَشُجَاعٌ^(٣)
فَإِذَا السُّخْطُ يُنَادِي حَوْلَهُ: فَاتَ هَذَا الْعُمَرِ صَبْرٌ وَاقْتِنَاعُ

* * *

(١) النقاع: جمع النقع، وهو الغبار.

(٢) المعول: كثير العيال. الصنّاع: يقال: رجل صنّاع اليدين: أي: حاذق في الصنعة.

(٣) الكلّ: اليتيم، الثقيل لا خير فيه، والضعيف.

يَا رَفِيقًا طَالَمَا أَفْصَحَ لِي عَنْ خَبَايَا فَنَاجَلِي عَنْهَا الْقِنَاعُ
لِمَ لَا يُعْرَضُ فِي السُّوقِ سِوَى عُمْرٍ لَمْ يَرْضَهُ إِلَّا الرَّعَاعُ^(١)
قَالَ: جَدَّ الْجَدُّ، مَا مِنْ عُمْرٍ نَاصِعِ الطَّلَعَةِ فِي الدُّنْيَا يُبَاعُ

تحية المقام النبوي ومناجاة الرسول

«من قصيدة ألقاها أمام المقام النبوي سنة ١٣٣١هـ».

أَحْيَيْكَ وَالْأَمَاقُ تُرْسِلُ مَدْمَعًا كَأَنِّي أَحْدُو بِالسَّلَامِ مُودَّعًا^(٢)
وَمَا أَدْمَعُ الْبُشْرَى تَلُوحُ بِوَجْنَةٍ سِوَى ثَغْرِ صَبٍّ بِالْوَصَالِ تَمْتَعًا
وَقَفْتُ بِمَغْنَى كَانَ يَا أَشْرَفَ الْوَرَى لِطَّلَعَتِكَ الْحُسْنَى مَصِيفًا وَمَرْبَعًا^(٣)
فَذَا مَوْقِفٌ لَا مَسْتُ فِيهِ بِأَخْمَصِي أَجَلٌ مِنَ الدَّرِّ النَّضِيدِ وَأَرْفَعًا^(٤)
وَذَلِكَ مَرْقَى كُنْتُ تَصْدَعُ فَوْقَهُ بِمَا حَارَ فِي أَقْصَى الْبَلَاغَةِ مَوْقَعًا
وَذَاكَ مُصَلَّى طَالَمَا قُمْتُ قَانِتًا بِهِ، وَيَقُومُ الصَّحْبُ خَلْفَكَ خُشْعًا^(٥)
وَذِي حُجْرَةٍ كَانَ الْأَمِينُ يُؤْمُهَا بِوَحْيٍ فَكَانَتْ لِلشَّرِيعَةِ مَنَبَعًا
وَأَرْوَعُ مَا شَقَّ الْفُؤَادَ بِخَسْرَةٍ وَهَاجَ بِهِ الْأَشْجَانُ حَتَّى تَقْطَعَا

(١) الرَّعَاع: السفلة من الناس، الواحد رعاة.

(٢) الْأَمَاق: جمع الماق: مجرى الدمع من العين.

(٣) الْمَغْنَى: المنزل. الْمَصِيف: المكان يقيمون فيه صيفاً. الْمَرْبِع: الموضع يُقام فيه في فصل الربيع.

(٤) الْأَخْمَص: القدم، أو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

(٥) الْقَانِت: القائم بالطاعة الدائم عليها، والمصلي.

تَخَاذُلُ حَالِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا أَتَى
وَمَا شَأْنُنَا إِلَّا كَعَقْدٍ تَنَاطَرَتْ
فَهَذَا يُحَاذِي فِي قَضَايَاهُ نَزْعَةً
وَهَذَا يَصَوِّغُ الْقَوْلَ فِي قَالِبٍ يُرَى
وَذَاكَ يُنَادِي بِالضَّلَالَةِ مَا سَحَا
وَنَمْنَا عَلَى الْأَذَانِ نَوْمَةً جَاهِلٍ
وَلَمْ نَسْتَفِقْ لِلْقَوْمِ حَتَّى تَحَفَّزُوا
وَلَمْ نَسْتَفِقْ لِلْقَوْمِ إِذْ كُلُّ انْتَضَى
وَلَمْ نَسْتَفِقْ لِلْقَارِعَاتِ وَقَدْ جَنَتْ
وَفِي النَّاسِ مَنْ حَاكَ الْأَيَّاسُ بِصَدْرِهِ
وَنَذَبْتُ دَرَى صَرْفِ اللَّيَالِي وَأَنْهَا

مِنَ الْخَطْبِ فِي أَرْجَائِهِمْ وَتَجَمَّعَا
جَوَاهِرُهُ فِي سَطْحٍ أَحْدَبَ أَنْزَعَا^(١)
تَخَطُّ وَرَاءَ الْحَقِّ لِلنَّاسِ مَرْتَعَا^(٢)
بِجَانِبِهِ قَوْلُ الشَّرِيعَةِ أَوْسَعَا
بِصَبْغَةِ دِينَ كَيِّ يُغَرِّ وَيَخْدَعَا
بِمَا يَضَعُ الْمُسْتَيْقِظُونَ لِنُصْرَعَا
وَأَوْجَسَ كُلُّ بَيْنَ جَنِيهِ مَطْمَعَا^(٣)
لِيُظْفَرَ بِاسْتِعْبَادِنَا السَّيْفَ مَقْرَعَا^(٤)
إِلَى مُهْجَةِ الْإِسْلَامِ حَتَّى تَصَدَّعَا^(٥)
فَجَرَّدَ أَفْرَاسَ الْجِهَادِ وَأَقْلَعَا^(٦)
تُزَلُّ بِأَعْلَامٍ وَتُونِسُ بِلَقَعَا^(٧)

(١) الأنزع: الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته، والمقصود الأملس.

(٢) النزعة: نزاع إلى الشيء: ذهب إليه، يقال: له نزعة إلى كذا. المرتع: الموضع الذي يتنعم فيه.

(٣) أوجس: أحس وأضر.

(٤) انتضى السيف: استله من غمده.

(٥) القارعات: جمع القارعة وهي الداهية.

(٦) حاك: أثر وعمل. الأيَّاس: القنوط.

(٧) الندب: السريع إلى الفضائل. تونس: أي: تونس، يقال: أنس به: ألفه، وسكن قلبه به. البلقع: الأرض القفر التي لا شيء فيها.

فَقَامَ عَلَى جِدِّ يَهَيْبُ بِقَوْمِهِ
يَقُولُ أَنَا إِنَّمَا الدِّينُ عَثْرَةٌ
رَمَى بِهِمُ التَّقْلِيدُ فِي إِثْرِ مُلْحِدٍ
تَجَلَّيْتُ فِي شَعْبٍ جَرَى فِي عُرُوقِهِ
تَجَلَّيْتُ وَالْبَغْضَاءُ تَشْوِي صُدُورَهُمْ
فَلَقَنْتَهُمْ كَيْفَ الطَّمُوحُ إِلَى الْعُلَا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا انْسَجَمَ الْحَيَا
لِيَزِفَا فَتَقَا أَوْ يُشَيِّدَ مَصْنَعَا^(١)
بِسَابِلَةِ الْعُمُرَانِ تَهْوِي بِمَنْ سَعَى^(٢)
وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مِيسَمِ الْحَقِّ بُرْقُعَا^(٣)
دَمُ الْكِبَرِ وَارْتَادَ الْغَوَايَةَ إِمَّعَا^(٤)
بِنَارٍ فَأَضَلَّتْهَا قُلُوبُهَا وَأَضْلَعَا
إِلَى أَنْ عَلَوْا فَوْقَ السَّمَائِينَ مَطْلَعَا^(٥)
وَحَيَّا صَبَاحُ بِالضِّيَاءِ وَوَدَّعَا

وما الود إلا عهد تُراعى

نَشَدْتُ أَرِيئاً يَجْسُ الطَّبَاعَا
فَمَنْ لِي بِهِ يَوْمٌ يُنْذِي أَنَا
قَضَيْتُ لِيَالِي فِي غِرَّةٍ
فَلَمْ أَعْرِفِ الْخَبَّ إِلَّا سَمَاعَا^(٦)
وَيَكْشِفُ عَمَّا يَرِيبُ الْقِنَاعَا^(٧)
إِخَاءَ وَهُمْ يُضْمِرُونَ الْخِدَاعَا

(١) رفاً: أصلح.

(٢) السابلة: الطريق المسلوكة.

(٣) الميسم: أثر الجمال، يقال: امرأة ذات ميسم؛ أي: ذات حسن وجمال. البرقع: ما تستر به المرأة وجهها.

(٤) الإمّع، والإمّعة: الرجل يتابع كل أحد على رأيه، ولا يثبت على شيء.

(٥) السماكان: كوكبان نيران يقال لأحدهما: السماك الرامح، والآخر: السماك الأعزل.

(٦) نشدت: طلبت. الأريب: الماهر البصير.

(٧) الغرة: الأول من الشهر. الخب: الخداع.

أُبَاهِي بِأَنَّ عِدَادَ الْأَلَى أَصَاحِبُ يَزْدَادُ سَاعاً فَسَاعاً
 أَيْتُ عَلَى عَهْدِهِمْ سَاهِراً وَمَا الْوِدُّ إِلَّا عُهُودٌ تُرَاعَى
 وَلَمْ أَكُ أَنْقَدُ خَاطِبَ وَدٍّ كَمَا يَنْقُدُ النَّاسُ نَبِيراً مُبَاعاً^(١)
 وَمَنْ عَاشَرَ لَاقَى ابْتِسَامَةً خِلٍّ عَلَى شَفَتَيْ مَنْ يَدُسُّ الْقِذَاعُ^(٢)
 وَلَوْ لَا أَخٌ يَنْشُرُ الْحُبَّ مَا التَّ قَيْنَا عَلَى وَجْتَيْهِ شُعَاعاً^(٣)
 رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ أَعِيشَ وَحِيداً وَلَا أَصْحَبُ الدَّهْرَ إِلَّا الْيِرَاعاً^(٤)

خاتنو أوطانهم

عُجْتُ يَوْماً بِرِيَاضٍ أَجْتَنِي عَبِيراً مِمَّا أَرَى أَوْ أَسْمَعُ^(٥)
 فَلَمَحْتُ الْفَأْسَ مُلْقَاةً وَمِنْ حَوْلِهَا أَعْنَاقُ دَوَّحٍ خُضَعُ^(٦)
 دَوَّحَةٌ تَلَحَّظُهَا قَائِلَةٌ وَالْأَسَى سَاوَرَهَا وَالْفَزَعُ
 هَذِهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ مَنَى نَزَلْتُ بِالْدَّوَّحِ حَانَ الْمَضْرَعُ^(٧)
 فَأَجَابَتْ جَارَةً تُطْفِئُ مِنْ رَوْعِهَا وَالرَّوْعُ نَارٌ تَلْدَعُ

(١) التبر: الذهب.

(٢) القذاع: الخنا والفحش.

(٣) ما التقينا: أي: مدة التقائنا.

(٤) اليراع: القصب، ويعني به: القلم.

(٥) عاج: أقام. العبر: جمع العبرة: العظة يُتَعَطُّ بها.

(٦) الدوَّح: جمع الدوحة: وهي الشجرة العظيمة.

(٧) قاصمة: يقال: نزلت بهم قاصمة الظهر؛ أي: أصابهم الهلاك.

لا يَرُوعَنَّكَ الْحَدِيدُ الصُّلْبُ فِي أَرْضِنَا يَنْحَطُّ أَوْ يَرْتَفِعُ
فَهُوَ مَا لَمْ يَلْقَ مِنْ أَعْوَادِنَا عَضْدًا يُسْعِدُهُ لَا يَقْطَعُ^(١)
قُلْتُ: مَرَحِي! حِكْمَةٌ لَوْ سَاغَهَا خَائِنُوا أَوْ طَانِهِمْ لَا رُتَدَعُوا

لم أذق طعم الذل

إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا وَطَرَفُكَ طَامِحٌ إِلَى عِزَّةٍ أَطْرَقْتُ طَرْفِي تَوَاضِعَا
وَأِنْ تَلَقَّنِي يَوْمًا وَأَنْفُكَ شَامِحٌ رَأَيْتَ فَتَى بَيْنَ السَّمَائِينَ طَالِعَا
وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ الذُّلِّ لَكِنْ أَعَافُهُ كَمَا عَفْتُ سُمًّا فِي فَمِ الصِّلِّ نَاقِعَا^(٢)
وَلَا أَرْتَدِي بِالْكِبَرِ أَسْحَبُ ذَيْلُهُ وَلَوْ جَاءَ فِي أَسْمَى الْأَمَانِيِّ طَائِعَا



(١) العَضْدُ: الساعد، وهو من المرفق إلى الكتف. وهنا بمعنى: الناصر والمعين.

(٢) الصِّل: الحية، وقيل: الحية الدقيقة الصفراء. سم نافع: أي: بالغ قاتل ثابت.



قافية الغين

كرم الأصل

«قالها في مصر سنة ١٣٦٥ هـ تصويراً لحالة التلميذ الطيب المنبت» .

تَقَلَّدْتَ فِي صَدْرِ الْحَيَاةِ عَزِيمَةً	وَبَاكَرْتَ تَجْنِي الْعِلْمَ وَالْعَيْشُ رَابِعٌ ^(١)
فَكُنْتَ تَرَى الْأَيَّامَ غُرًّا سَوَاسِيَا	كَأَسْنَانٍ مَشْطٍ لَيْسَ فِيهَا زَوَائِغٌ ^(٢)
وَكُنْتَ تَخَالُ النَّاسَ طُرًّا مَلَأَكَا	لِكُلِّ امْرِئٍ بُرْدٌ مِّنَ الطُّهْرِ سَابِغٌ
وَتَحَسَبُ مَنْ يَشْكُو الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ	يُزَوِّرُ فِي تَخِيلِهِ وَيُبَالِغُ
سَمِيرَكَ سَفَرٌ وَالدُّرُوسُ حَدَائِقُ	وَإِنْ أَقْبَلَ الْأُسْتَاذُ فَالْبَدْرُ بَارِغٌ
تُرَاوِحُ بَيْنَ الدَّرْسِ وَالْبَيْتِ دَائِبَا	لِتُخْرِزَ مَا يَضْبُو إِلَيْهِ النَّوَائِغُ
وَوَفَّيْتَ أَيَّامَ التَّلَقِّي حُقُوقَهَا	فَرَأَيْكَ وَضَّاحٌ وَقَوْلُكَ دَامِغٌ
وَصِرْتَ تُصَافِي النَّاسَ أَنْى لَقِيَتَهُمْ	وَقَلْبُكَ مِنْ سَوْءِ الْأَطْنَانِ فَارِغٌ
وَحَسَبُ السُّرَى فِي بُغْيَةِ الْعِلْمِ أَنَّهَا	وَقَتُّكَ فَلَمْ يَنْزَغْ فُؤَادَكَ نَازِغٌ ^(٣)

(١) تقلد السيف: احتمله، ووضع نجاده على منكبيه. رابع: ناعم.

(٢) سواسياً: متساوية.

(٣) السرى: سير عامة الليل. نزغ: أفسد وأغرى.

وَأَعْطَتْكَ مَا فَوْقَ الْحُلِيِّ نَفَاسَةً وَهَلْ صَاغَ كَالِإِخْلَاصِ فِي الْوِدِّ صَائِغٌ^(١)
يَرَوْعُكَ أَنْ يَنْدَسَّ بَيْنَ أُولِي النُّهَى ذِئَابُ عَوَادٍ أَوْ أَفَاعٍ لَوَادِغُ^(٢)
خُذِ الْحَزَمَ لَا يُلْهِيكَ عَنْهُ ابْتِسَامَةٌ وَلَا رَائِقٌ مِنْ زُخْرُفِ الْقَوْلِ سَائِغٌ^(٣)



(١) الصائغ: من حرفته أن يعمل حلياً من الذهب والفضة.

(٢) أولي النهى: أصحاب العقول.

(٣) سائغ: السهل المدخل من الطعام والشراب، ويقال: شراب سائغ: عذب.

قافية الفاء

مناجاة النفس

«خواطر سنحت للشاعر في مستشفى الروضة بالقاهرة حيث أقام به ستة عشر يوماً لإجراء عملية جراحية».

مَسَّهَا سُقْمٌ، وفي الأَسْقَامِ ما كانَ طُهْرًا مِنْ ذُنُوبٍ سَالِفَةٍ^(١)
تَلَقَّاهُ عَلَى صَبْرٍ وَإِنْ كانَ رَحْلاً لِمَنُونٍ خَاطِفَةٍ^(٢)
ثِقَةٌ مِنْهَا بِرُحْمَى قَادِرٍ ما لِكَرْبٍ مِنْ سِوَاهُ كَاشِفَةٍ^(٣)
مَلَأَ الْعَالَمَ آيَاتٍ هِيَ الـ زُهْرُ وَالْأَلْبَابُ أَيْدٍ قَاطِفَةٍ
فَاخْذَرِي أَيْتُهَا النَّفْسُ هَوَى يَسْتَرْقُ الْعَقْلَ قَبْلَ الْعَاطِفَةِ
هُوَ ذَا الْفَرْقَانِ يُلْقِي حِكْمًا تَتَمَلَّاهَا فَهُوَ ثَاقِفَةٍ^(٤)
عِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ ما تَكْبُوبُهُ نَظَرَاتُ الْفَيْلَسُوفِ الْقَائِفَةِ^(٥)

(١) مسها: الضمير عائد على نفس الشاعر. السقم: المرض.

(٢) الرحل: مركب للبعير. المنون: الموت.

(٣) كاشفة: أي كشف.

(٤) ثاقبة: حاذقة وفطنة.

(٥) تكبو: كبا لوجهه: انكب على وجهه. القائفة: مؤنث القائف، وهو من يعرف الآثار.

فَرِدِي مَنْهَلَهُ فِي لَهْفٍ تَجِدِي طِبَّ النُّفُوسِ اللَّاهِفَةِ^(١)
 هَذِهِ الدُّنْيَا كِتَابٌ فَاغْرِفِي رَمَزَهُ إِنْ لَمْ تَكُونِي عَارِفَهُ
 مَعْرِضُ الْأَضْدَادِ تَلْقَيْنَ بِهَا دُرَّةَ التَّاجِ وَأُخْرَى زَائِفَهُ
 وَوُجُوهًا حُرَّةً زَاهِرَةً وَوُجُوهًا فِي هَوَانٍ خَاسِفَةٍ^(٢)
 وَعُيُونًا بِالْكَرَى طَافِحَةً وَعُيُونًا بِدُمُوعٍ ذَارِفَةٍ^(٣)
 وَقُلُوبًا فِي الْمُنَى رَاتِعَةً وَقُلُوبًا بِالْمَآسِي وَاجِفَةٍ^(٤)
 تَخْطُرُ السَّرَّاءُ فِي رَوْثِقِهَا فَإِذَا الْبَاسَاءُ تَغْدُو رَادِفَهُ^(٥)
 إِنْ جَنَّكَ النَّحْلُ شَهْدًا فَارْقُبِي أَنْ تَرِي رُقْطًا بِسُومٍ زَاحِفَةٍ^(٦)
 هِيَ سِلْمٌ حِينَ تَلْقَى خَامِلًا لَا يُنَادِي لِخُطُوبٍ آزِفَةٍ^(٧)
 وَهِيَ حَرْبٌ حِينَ تَلْقَى نَاهِضًا لَا يَهَابُ الْمُرْهَفَاتِ الْقَاصِفَهُ^(٨)
 يَسْلُمُ الْكُوخُ وَتَنْصَبُ عَلَى الْـ حِصْنِ نَارِ الطَّائِرَاتِ الْقَازِفَهُ
 وَضَعَ الشَّيْطَانُ فِيهَا نُصْبًا مِنْ مَلَاهِ شَاتِيَاتٍ صَائِفَهُ

(١) اللاهفة: المظلومة المضطربة تستغيث وتتحسر.

(٢) خاسفة: ذهبت ضوؤها وأظلمت. يقال: خسف القمر: ذهب ضوؤه وأظلم.

(٣) الكرى: النعاس.

(٤) واجفة: مضطربة.

(٥) السراء: الرخاء. رادفة: تابعة.

(٦) الرُّقْط: جمع رقطاء، ويقصد بها: الحية فيها سواد يشوبه نقط بياض، أو عكسه.

(٧) آزفة: قريبة.

(٨) المرهفات: جمع مرهف: محدد مرقق الحد؛ أي: السيوف.

فَاسْكُبِي أَدْمَعَكَ الْخُمَرَ عَلَى
وَيْحَ مَنْ يَطْغِيهِ عَيْشُ رَافِهِ
رُبَّ زَهْرٍ رَاحَ مِنْ خَمْرِ النَّدَى
لِكِفَاحِ الشَّرِّ قَسْطَاسٌ فَإِنْ
يَصِفُ الطَّبُّ سُمُومًا لَوْ عَدَتْ
وَأَنَاءُ سَمْحَةٍ تَكْفِيكَ فِي
فَارُشْقِي عَنْ قَوْسِ حِلْمٍ تُطْفِئِي
لَا تَشْخِي بِاسْمِ «غَايِ» عَنْ فَتَى
مَنْطِقٍ يَلْهَجُ بِالْحُسْنَى وَلَوْ
تَنَعَّقُ الْغُرَبَانُ وَالْوَرْقَاءُ فِي
أَنَا لَمْ أَنْسَ غَرِيبًا زَجَّ فِي

أُمَّةٌ ظَلَّتْ عَلَيْهَا عَاكِفُهُ
وَالْحُمَيَّا بِالنَّدَامَى طَائِفُهُ^(١)
ثَمَلًا فَكَتَسَحَّتْهُ الْعَاصِفُهُ
لَمْ تُقِيمِي الْوِزْنَ كُنْتُ الْآسِفُهُ^(٢)
وَصَفَهُ كَانَتْ سِهَامًا جَائِفُهُ^(٣)
دَفَعِكَ الشَّرَّ سُيُولًا جَارِفُهُ^(٤)
نَارَ غَيْظٍ مِنْ صُدُورٍ رَاجِفُهُ^(٥)
سَاسَ بِالْحِلْمِ لِيُوثَأَ نَاكِفُهُ^(٦)
جَبَهَتُهُ اللَّهْجَاتُ الْعَاسِفُهُ^(٧)
دَوَّحَهَا الْمِيَادُ تَشْدُو هَاتِفُهُ
بَطْنٍ وَادِينَا جُنُودًا سَائِفُهُ^(٨)

(١) الحميا: شدة الغضب وأوله.

(٢) القسطاس: الميزان.

(٣) عدت: جاوزت. الجائفة: الطعنة التي تبلغ الجوف.

(٤) الأناة: الحلم والوقار.

(٥) ارشقي: رشق: رمى.

(٦) ناكفة: نكف عنه: أنف منه وامتنع، فهو ناكف.

(٧) جبهته: قابلته. العاسفة: يقال: عسف الطريق: خبطه على غير هداية، والعسف: الظلم.

(٨) الغريب: المستعمر. زج: رمى. سائفة: أي: ذوي سيوف.

أَنْكَدُ النَّاسِ حَيَاةَ أُمَّةٍ سَلَبَتْهَا الْحُكْمَ أَيْدٍ حَائِفَةٌ ^(١)
 لَا يَرَوْعُنَكَ سُيُوفٌ وَقَنَاءٌ مُشْرَعَاتٌ وَسَفِينٌ نَاسِفَةٌ ^(٢)
 مِنْكَ عَزَمَ مُرْهَفُ الْحَدِّ وَمِنْ قَدَرِ اللَّهِ صُرُوفٌ سَاعِفَةٌ ^(٣)
 لَا تَخَالِي خَيْرَهَا وَقَفَاءٌ عَلَى عَسَجِدٍ يَهْمِي كَعَيْنٍ وَكَافَةٌ ^(٤)
 شَرُّ أَيَّامِكَ يَوْمٌ يَنْقُضِي فِي سِوَى مَعْرِفَةٍ أَوْ عَارِفَةٍ ^(٥)
 لَا يُبَاهِي بِتَلِيدِ الْمَجْدِ مَنْ ظَلَّ يَوْمًا لَا يُبَالِي طَارِفَةٍ ^(٦)
 أَيُّ فَضْلِ لِحَيَاةٍ لَا يَرَى نَاقِدُوهَا غَيْرَ بَثْرٍ نَازِفَةٍ ^(٧)
 فَأَنْسِي بِالْعَيْشِ إِنْ مَدَّ التُّقَى مِنْ حَوَالَيْنِهِ ظِلَالًا وَارِفَةٍ
 وَأَنْسِي بِالْمَوْتِ إِنْ أَصْبَحَتْ فِي أَفْقِ الْعِلْيَاءِ شَمْسًا كَاسِفَةٍ

الصداقة وحرية الرأي

أَيُّصِفُو لِي مِنَ الْأَصْحَابِ خِلٌّ لَهُ أَدَبٌ أَرَقُّ مِنَ السُّلَافِ ^(٨)

(١) حائفة: جائرة وظالمة.

(٢) سفين: جمع سفينة، وهي المركب.

(٣) ساعفة: مساعدة.

(٤) يهمي: يسيل لا يشنيه شي. وكافة: سالت دموعها قليلاً.

(٥) العارفة: العطية والمعروف.

(٦) التليد: المال القديم. الطارف: المال الحديث المستحدث.

(٧) بثر نازقة: التي نزع ماؤها.

(٨) الخل: الصديق. السلاف: ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر.

أَهْمِيْمُ بِهِ الْحَيَاةَ وَمَا هِيَامِي بَغَيْرِ الْأَلْمَعِيَّةِ وَالْعَفَافِ^(١)
يُنَاقِشُ أَوْ يُخَالِفُ بَعْضَ رَأْيِي فَأُبْهَجُ بِالنَّقَاشِ وَبِالْخِلَافِ
وَأُوَثِّرُ أَنْ أَكُونَ مُحِبَّ حُرٍّ فَحُرُّ الرَّأْيِ أَمْثَلُ مَنْ تُصَافِي

كبر الهمة

يَزْمِي الْهُمَامُ وَمَا غَيْرَ الْعُلَا هَدَفًا وَلَا يُبَاكِرُ إِلَّا الرَّوْضَةَ الْأَنْفَا^(٢)
وَالنَّاسُ كَالشَّعْرِ إِنْ وَافَيْتَ تَنْقُدُهُ أَلْفَيْتَ سَبَكَ الْقَوَافِي مِنْهُ مُخْتَلِفَا
كَمْ بَيْنَ شَهْمٍ يَدُوسُ الصَّعْبَ فِي شَمَمٍ وَخَامِلٍ بَاتَ فِي مَهْدِ الْهَوَى دِفَا^(٣)

التلميذ العاق

بَسَطْتَ شُعَاعَ عِلْمِكَ فِي نَفُوسٍ تَسُوقُ إِلَيْكَ مَا اسْطَاعَتْ حُتُوفًا
كَذَا الْأَقْمَارُ تَكْسُو الْأَرْضَ نُورًا وَلَوْلَا الْأَرْضُ مَا لَقِيَتْ خُسُوفًا

من عجيب السحر

يَزْعُمُ السَّاحِرُ زُورًا أَنََّّهُ يَقْلِبُ السَّوْطَ حُسَامًا مُرْهَفَا^(٤)
وَيُرِينَا الْحَبْلَ فِي تَخْيِيلِهِ سَاعِيًا فَوْقَ الثَّرَى مُنْعَطِفَا
يَعْجَبُ الْمَرءُ لِسِحْرِ وَأَرَى فِيهِ سِحْرًا عَجَبًا لَوْ أَنْصَفَا

(١) الألمعية: الذكاء.

(٢) الهمام: الملك العظيم الهمة، السيد الشجاع. الروضة الأنف: لم يرعها أحد.

(٣) الدَّنَف: الذي ثقل من المرض أو العشق، ودنا من الموت.

(٤) السوط: ما يضرب به من جلد مضافور ونحوه. الحسام المرهف: السيف القاطع الرقيق.

شَهْوَةٌ تَحْدُو عَلَى إِيْثِمٍ فَإِنْ قُضِيَ الْإِيْثِمُ اسْتَحَالَتْ أَسْفَا
وَإِذَا مَا لَازَ بِالصَّبْرِ انْتَشَتْ بَيْنَ جَنِيَّتِهِ رَوَاحاً وَصَفَا^(١)

نشوة الشعر

«قالها وقد رأى شخصاً في تونس أخذته هزة طرب عند سماعه قصيدة رائعة ينشدها ذو صوت جميل».

هَذَا الْفَتَى ثَمَلٌ فَقُلْ لِئَنِّي لِنَدِيمِهِ أَتَلَوْتُ شِعْراً أَمْ أَدْرَتْ سُلَافَا^(٢)
هَاتِ الَّذِي رَقَّتْ حَوَاشِي طَبْعِهِ وَأَذِرْ مِنَ الشَّعْرِ الْأَيْتِي قُحَافَا^(٣)
تَأْخُذُهُ نَشْوَةٌ طَافِحٌ مِنْ خَمْرَةٍ تَدْعُ الرِّوَاسِي كَالرِّيَاشِ خِفَافَا^(٤)
وَلَرُبَّمَا أَبْصَرْتَهُ مُتَرَنَّحاً وَمُصَفِّقاً أَعْيَا اللَّهَاءَ هُتَافَا^(٥)

معلم الكشاف

حَضَنْتُكَ ذَاتُ قَوَادِمٍ وَخَوَافِي قَنَعَتْ بِقُوْتٍ فِي الْحَيَاةِ كِفَافٍ^(٦)

(١) الرِّوَا ح: وجدانك السرور الحادث من اليقين.

(٢) الثمل: السكران.

(٣) الحواشي: الجوانب. القحاف: جمع قحف: إناء من خشب مثل قحف الرأس كأنه نصف قدح.

(٤) طافح: ملآن. الرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ.

(٥) المترنح: المتمايل من السكر وغيره. اللهاء: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم، جمع لهوات ولهيات.

(٦) القوادم: جمع قادمة، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح، وهي كبار الريش. الخوافي: صغار الريش، وهي تحت القوادم. القوت: ما يأكله الإنسان ويقتات به. الكفاف من القوت: ما كف عن الناس وأغنى.

تَخْنُو عَلَيْكَ وَمَا دَرَّتْ مَنْ ذَا الَّذِي
 حَتَّى سَرَى فِي جِسْمِكَ الرُّوحُ الَّذِي
 بَارَحْتَ قَيْضاً كُنْتَ فِيهِ مُحَجَّباً
 أَلْفَيْتَ بَيْتاً لَا بِسَاطَ بِهِ سِوَى
 فَجَثَمْتَ لَا مُسْتَخْنِياً فَرَشاً وَلَا
 وَوَقَفْتَ حَوْلَ الْوَكْرِ تَرْقُبُ أَوْبَةً
 تُؤَلِّكَ إِسْعَافاً وَرِفْقاً وَالَّذِي
 رَفَعْتَكَ حِكْمَتُهُ إِلَى طَوْرِ أَبِي
 رَاشَتْ جَنَاحَكَ فَانْتَضَيْتَ عَزِيمَةً
 لَوْ أَنْصَفُوكَ دَعَاكَ فِيمَا بَيْنَهُمْ
 أَوْحَى إِلَيْهَا بِالْحُنُوِّ الضَّافِي^(١)
 خَلَكَ تُطْرَحُ بِالسِّيَاحِ الْجَافِي^(٢)
 فَالْلُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي أَصْدَافِ^(٣)
 لَقَطَاتِ عَصْفٍ كَالرِّيَاشِ خِفَافِ^(٤)
 مُسْتَوْحِشاً مِنْ قِلَّةِ الْأَلَفِ^(٥)
 مِنْ ذَاتِ طَوْقٍ تَعْتَدِي وَتُوَافِي^(٦)
 سَوَاكَ رَبُّ الرِّفْقِ وَالْإِسْعَافِ
 لَكَ أَنْ تَظَلَّ غَنِيمَةَ الْخُطَافِ^(٧)
 وَعَلَوْتَ تَكْشِفُ عَنْ قُرَى وَفَيَافِي^(٨)
 يَوْمَ الْفَخَارِ: مُعْلِّمَ الْكَشَافِ^(٩)

(١) الضافي: السابغ.

(٢) السياج: ما أحيط به على شيء. الجافي: الغليظ.

(٣) القيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة.

(٤) اللقطات: جمع اللقطة: الشيء تجده ملقى فتأخذه. العصف: ورق الزرع.

(٥) الألاف: جمع الإلف: العشير المؤانس.

(٦) الوكر: عش الطائر. الأوبة: الرجعة. ذات الطوق: الحمامة.

(٧) الطور: الحال، الهيئة.

(٨) راش السهم: ألزق عليه الريش.

(٩) الكشاف: يقال: كشف الشيء: أظهره، ورفع عنه ما يواريه.

منار بشاطىء نابلي

«قال هذين البيتين عند رسو السفينة بشاطىء «نابلي» وهو عائد من
الآستانة إلى تونس سنة ١٣٣٠هـ».

كَأَنَّ مَنَاراً لَاحَ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى وَمَنْظَرُهُ الْمُحْمَرُّ يَبْدُو وَيَخْتَفِي^(١)
حَشَا تَقْذِفُ الْأَشْوَاقُ فِيهِ بِجَذْوَةٍ وَأَوْنَةً يَرْجُو الْوِصَالَ فَتَنْطَفِي^(٢)



(١) فحمة الدجى: أي: شدة سواد الليل.

(٢) الجذوة: الجمرة الملتهبة، القبسة من النار.



قافية القاف

ذكرى المولد

«قيلت في احتفال جمعية الهداية الإسلامية بذكرى المولد النبوي الشريف
سنة ١٣٥٩هـ».

أَمِنْ خَفَقَانٍ أَفْئِدَةٍ رِقَاقٍ	تَأَلَّقَتْ الْمَدَامُ فِي الْمَآقِي ^(١)
إِذَا أَهْدَتْ يَدُ الْإِقْبَالِ بُشْرَى	تَلَقَّتْهَا الضَّمَائِرُ بِاخْتِنَاقٍ ^(٢)
كَمَا اهْتَزَّتْ غُصُونٌ لَاعَبَتْهَا	جَنُوبٌ بِاغْتِنَاقٍ وَانْطِلَاقٍ ^(٣)
وَأَرْشَفَهَا الرَّبِيعُ نَدَى فَطَابَتْ	رُبَاهَا لاصْطِبَاحٍ وَاغْتِبَاقٍ ^(٤)
لِلْيَلْتِنَا الْفَخَارُ إِذَا اللَّيَالِي	تَبَاهَتْ بِالْمَحَاسِنِ وَالْمَرَاقِي ^(٥)
أَشَارَتْ بِالْمَغِيبِ عَلَى ذُكَاءٍ	وَجَاءَتْ بِالْكَوَكِبِ فِي اتِّسَاقٍ ^(٦)

(١) تألقت: لمعت. المآقي: جمع ماق: مجرى الدمع من العين.

(٢) الضمائر: القلوب والبواطن. اختناق: خفقان.

(٣) الجنوب: الريح المقابلة للشمال.

(٤) الاصطباح: شرب الصبوح. الاغتباق: شرب الغبوق.

(٥) المراقي: جمع المرقى والمراقبة: الدرجة.

(٦) ذكاء: الشمس.

وَمَدَّتْ فِي السَّمَاءِ الْبَذَرَ كَفًّا
 وَلَوْ أَرَخَتْ ذُؤَابَتُهَا لَقُلْنَا
 ذَكَرْنَا إِذْ تَقَلَّدَتِ الْمَعَالِي
 ذَكَرْنَا كَيْفَ لَاحَ جَبِينُ طِه
 كَأَنَّ الْفَجَرَ وَالْمِيلَادَ جَاءَا
 أَلَا مَنْ مُبْلَغُ قَمَرَاتٍ وَارَى
 سَلَامًا كَالصَّبَا مَرَّتْ بِرَوْضِ
 أَرْوَمٍ مَدِيحَهُ وَإِخَالٍ أَنِّي
 فَيَبْهَرُنِي عُلاهُ كَأَنَّ فِكْرِي
 تَمَلَّى نَوْرَهُ صَحْبٌ فَأَغْنُوا
 نَفُوسٌ أَخَصَبَتْ هَذِيأً وَأَذْنَتْ
 تَحَلَّتْ بِالْمَكَارِمِ وَهِيَ أَعْلَى
 تُدِيرُ الْأُنْسَ بِالْكَأْسِ الدِّهَاقِ^(١)
 خُذُوا هَذَا السَّوَادَ إِلَى الْحِدَاقِ^(٢)
 حُسَامًا قَدْ تَهَيَّأَ لَامْتِشَاقِ^(٣)
 وَهَبَ الْفَجْرُ يُؤْذِنُ بِانْبِشَاقِ
 لِاجْلَاءِ الظَّلَامِ عَلَى اتِّفَاقِ
 وَسَاطِعُ نُورِهِ فِي النَّاسِ بَاقِ
 وَلَا قَتْنَهَا الْكَمَائِمُ بِانْفِتَاقِ^(٤)
 سَأَحْظِي مِنْهُ بِالسَّيْلِ الدَّفَاقِ^(٥)
 تَوَثَّبَ وَهُوَ مَشْدُودُ الْوِثَاقِ
 غَنَاءَ النَّجْمِ فِي الظُّلَمِ الصَّفَاقِ^(٦)
 إِلَى الدُّنْيَا جَنَى عَذْبِ الْمَذَاقِ
 مِنَ الْحَلِيِّ الْمُحَبَّبِ فِي الْحِقَاقِ^(٧)

(١) الكأس الدهاق: الممتلئة.

(٢) الذؤابة: الضفير من الشعر. الحداق: جمع حدقة: سواد العين الأعظم.

(٣) الامتשאق: امتشق السيف: استله؛ أي: أخرجه من غمده.

(٤) الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٥) السيل الدفاق: الذي يملأ جنبي الوادي.

(٦) الظلم: جمع ظلمة: ذهاب النور. الصفاق: جمع الصفيقة: الكثيفة.

(٧) الحقاق: جمع الحق: الوعاء.

وَتَوَزَّرُ غَيْرَهَا بِالزَّادِ زُهْدًا
وَلَا تَرْضَى إِذَا خُطِبَتْ خِصَالُ الْ-
سَرَاةِ أَحْكَمُوا الْإِصْلَاحَ عِلْمًا
دَعَاوُا وَالْحُجَّةُ الْغَرَاءُ تَهْدِي
وَنَاصِبُهُمْ خُصُومُ الْحَقِّ حَرْبًا
وَهَلْ يُجْدِي الْأَصَمَّ بَيَانُ قُسْرٍ
فَكَمْ شَرَعُوا الْأَسِنَّةَ فِي كِفَاحٍ
وَأِنْ قَامُوا قُنُوتًا لَمْ يُقَاسُوا
هُمْ الْأَعْلَامُ إِنْ طَمَحَتْ نَفُوسٌ

وَتَقْنَعُ فِي الْمَعِيشَةِ بِالرَّمَاقِ^(١)
عُلَا إِلَّا بِغَالِيَةِ الصَّدَاقِ^(٢)
وَهَبُّوا لِلْجِهَادِ عَلَى وَفَاقِ^(٣)
إِلَى سُبُلِ الْحَقَائِقِ مَنْ تُلَاقِي
فَلَاذُوا بِالْمُتَّقَةِ الرَّقَاقِ^(٤)
وَهَلْ يَشْفِي أَخَا الْأَمْوَاتِ رَاقٍ^(٥)
وَكَمْ مَلَّوْا الْأَعْنَةَ فِي سِبَاقِ^(٦)
بِغَيْرِ مَلَائِكِ السَّبْعِ الطَّبَاقِ^(٧)
إِلَى عَلَيَاءٍ وَاسِعَةِ النُّطَاقِ

(١) الرماق: ما يسد الحاجة.

(٢) الصَّدَاق: مهر المرأة.

(٣) السراة: سادة القوم ورؤساؤهم، جمع السري.

(٤) المتقفة: الرماح.

(٥) قس: (. . . - نحو ٢٣ق. هـ) قس بن ساعدة من بني إيراد، أحد حكماء العرب،

ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، يقال: إنه أول عربي خطب متوكلًا على سيف
أو عصا، وأول من قال في كلامه: «أما بعد».

(٦) الأعنة: جمع عنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة.

(٧) القنوت: الطاعة والقيام في الصلاة والدعاء. السبع الطباق: السماوات السبع، مطابقة
بعضها على بعض.

وَلَا أَذْرِي أَقْوَمِي فِي سُبَاتٍ فَأَشْيَاعُ الضَّلَالِ الْيَوْمَ صَالُوا
 فَأَرْجُو صَخَوْهُمْ أَمْ فِي سِيَاقٍ^(١) بِالسِّنَةِ وَأَقْلَامِ حِمَاقٍ^(٢)
 وَهُمْ مَا بَيْنَ الْحَادِ وَقَاحٍ وَالْحَادِ تَقَنَّعَ بِالنَّفَاقِ^(٣)
 وَإِنْ شَوْمُ النَّعَاقِ فَمَا أَزَاغُوا بِهِ الْفَتَيَاتِ أَشْأَمُ مِنْ نُعَاقٍ^(٤)
 فَمِنْ قِصَصِ تُعَاطِي قَارِئِهَا شَرَاباً دِيفَ بِالسُّمِّ الزُّعَاقِ^(٥)
 وَمِنْ صُورِ تَثِيرِ هَوَى وَتَخْدُو نُفُوساً كَالْبُدُورِ إِلَى مُحَاقٍ^(٦)
 أَمَّا لِشَبَابٍ أَحْمَدَ أَنْ يَذُودُوا خُطُوباً كَالْمَطَاعِنِ فِي التَّرَاقِي^(٧)
 وَيَزُمُوا لِلْسِّيَادَةِ عَنْ قِسِيٍّ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى رِشَاقٍ^(٨)
 كَفَى مَا قَدْ خَسِرْنَا مِنْ شَبَابٍ رَأَوْا سُوقَ الْخَلَاعَةِ فِي نَفَاقٍ^(٩)

(١) السبات: النوم. السياق: نزع الروح.

(٢) الأشياء: الأتباع والأنصار. حماق: جمع أحق.

(٣) الوقاح: ذو الوقاحة للذكر والأنثى.

(٤) النعاق: صياح الغراب. أزاغوا الشيء: أمالوه.

(٥) ديف: خلط. الزعاق: المر الغليظ.

(٦) المحاق: آخر الشهر القمري، أو ثلاث ليالٍ من آخره.

(٧) التراقي: جمع الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، أو أعلى الصدر.

(٨) القسي: جمع القوس.

(٩) نفاق: يقال نفقت السلعة: أي: كثر طلابها.

فَغَادَوْهَا، وَكَيْفَ تَرَى فَرَاشاً تَهَافَتَ فِي لَظَى النَّارِ الْحِرَاقِ^(١)
 وَمَا لِلنَّفْسِ إِنْ رَكِبَتْ هَوَاهَا وَحَطَّتْ فِي الْمَجَانَةِ مِنْ خَلَاقِ^(٢)
 هِيَ الشَّكْوَى يُرَدِّدُهَا لِسَانُ وَمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ فِي اخْتِرَاقِ
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ

«قالها في دمشق مجارة لمن نظموا على هذا الأسلوب».

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ فِي الدُّجَى وَالْجُنْدُ قَدْ ضَرَبُوا عَلَى دَارِ الْقَضَاءِ نِطَاقاً^(٣)
 وَقُضَاءُ حَرْبٍ أَرْهَفُوا أَسْمَاعَهُمْ وَصُدُورُهُمْ تَغْلِي عَلَيَّ حِنَاقاً^(٤)
 وَالْمُدَّعِي يُغْرِي الْقُضَاءَ بِمَضْرَعِي وَيَرَى مُعَانَاتِي الدَّفَاعَ سِيَاقاً^(٥)
 أَتَرَوْعُ أَهْوَالُ الْمَنُونِ مُتَيِّماً جَرَّعْتِهِ بَعْدَ الْوِصَالِ فِرَاقاً
 أَنْتَ رِيحَانَةُ الْحَيَاةِ

«قالها عقب وداع أحد أصدقائه».

قُلْتُ إِذْ هَمَّ صَاحِبِي بِرَحِيلِ أَتَذِيقَ الْحَشَا عَذَابَ الْحَرِيقِ
 أَنْتَ رِيحَانَةُ الْحَيَاةِ إِذَا مَا غَبَّتْ عَنْ نَاطِرِي غَصَصْتُ بِرِيقِي

(١) فغادوها: باكروها. نار حراق: لا تبقي شيئاً.

(٢) المجانة: الهزل. الخلاق: النصيب الوافر من الخير.

(٣) دار القضاء: المحكمة.

(٤) قضاة حرب: الحكام العسكريون الذين حاكموا الشاعر في عهد جمال باشا بدمشق.

(٥) المدَّعي: ممثل النيابة العامة، السياق: نزع الروح.

فَأَبَقَ لِلْأُنْسِ وَاتْرُكُ الْبَيْنَ يَخْدُو بِالْأَعَادِي إِلَى مَكَانٍ سَحِيقِ

❦ لَمْ أَضِعْ لِلْوُدِّ حَقًّا ❦

أَتَسَمَّتِ الصَّبَا مِنْ «حَاجِرٍ»
عُجْ بِهِ نَشَفٍ بِمَلْقَى جِيرَةٍ
وَإِذَا مَا عَاقَنَا بُطْءُ السَّرَى
هَاهُنَا مَرْتَعُهُمْ، خُذْ بِيَدِي
طَالَ بِي الْبَيْنُ إِلَى أَنْ أَطْفَأَتْ
يَا بُدُورًا حُسْنُهَا ابْتَزَّ النَّهْيُ
عَادَتْ الْأَيَّامُ مِنْ هَجْرَانِكُمْ
مِنْ دُجَى يَقْضِيهِ جَفْنِي أَرْقَا
وَكَفَى جِسْمِي نُحُولًا أَنْ تَخَا
لَمْ أَضِعْ لِلْوُدِّ حَقًّا، أَفَمَا
حَادِي الْأَيْتُقُ أَمْ شِمْتُ بُرُوقَهُ^(١)
ضَرَبُوا الْخَيْمَ بِهِ نَفْسًا مَشُوقَهُ^(٢)
عَنْ صَبُوحِ الْوَصْلِ أَدْرَكْنَا غُبُوقَهُ^(٣)
وَدَعَ الْأَيْتُقُ فِي الرَّوْضِ طَلِيقَهُ
نَظْرَةً مِنْ سَاكِنِي الْبَانِ حَرِيقَهُ^(٤)
وَهَوَاهَا مَدَّ فِي الْقَلْبِ عُرُوقَهُ^(٥)
لِي خَصْمًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صَدِيقَهُ
وَضَحَى يُلْبِسُهُ اللَّيْلُ غُسُوقَهُ
لَوْهُ كَالطَّيْفِ خِيَالًا لَا حَقِيقَهُ
حَانَ أَنْ يَرَعَى الْأَخِلَاءُ حُقُوقَهُ؟

(١) الحاجر: المنزل في البادية، والأرض المرتفعة ووسطها منخفض. الأيتق: جمع

الناقة، وهي الأتني من الإبل. شمتُ البرق: نظرت إليه أين يقصد وأين يخطر.

(٢) الخيم: الخيمة: بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر.

(٣) السرى: سير عامة الليل. الصبوح: كل ما أكل أو شرب غدوة. الغبوق: ما يشرب بالعشي.

(٤) البان: شجر لئين القوام، الواحدة بانه.

(٥) ابتز الشيء: استلبه. النهي: العقل.

❦ الرّثيمة ^(١) ❦

ما النّجمُ تجري به الأفلاكُ في غسقٍ كالذرّ تقذفه الأقلامُ في نسقٍ
لقد سلّوتُ مُحَيّا البذرِ إذ طلّعتُ عَقِيلَةُ الطُّرسِ والأجفانُ في أرقٍ
وكنْتُ أرشُفُ من جدوى بلاغتها راحاً فيهدأ ما في الجأشِ من قلقٍ ^(٢)
تخشى إذا أفصحتُ عمّا توهّجَ من حماسةٍ أن تشبّ النارُ في الورقِ

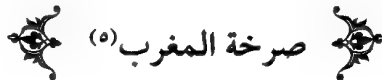
(١) كان فضيلة الإمام الأكبر محمد الخضر حسين مقيماً في دمشق مع عائلته سنة ١٣٣٨ هـ، وكان قد عزم على الارتحال منها إلى تونس، فكتب إليه الشاعر الكبير الأستاذ خليل مردم وزير خارجية سورية ورئيس المجمع العلمي بها في ذاك العهد كتاباً رقيقاً قال فيه:

«إن من خير ما أثبتته في سجل حياتي، وأشكر الله عليه، معرفتي إلى الأستاذ الجليل السيد محمد الخضر التونسي وإخوانه الفضلاء، وصحبتني لهم، فقد صحبت الأستاذ عدة سنين رأيت فيه الإنسان الكامل الذي لا تغيره الأحداث والطوارئ، فما زلت أغبط نفسي على ظفريها بهذا الكنز الثمين حتى فاجأني خبر رحلته عن هذه الديار، فترأت لي حقيقة المثل: «بقدر سرور التواصل، تكون حسرة التفاصيل».

فلم يعد لي إلا الرجاء بأن يكون لي نصيب من الذكر في قلبه، وحظ من الخطور على باله، لذلك فأنا أتقدم بهذه القصيدة الوطنية لتكون لي رثيمة عنده، وذكرى أحد المخلصين إليه، أمتع الله به، وأدام الكرامة، وكتب له السلامة في حله وترحاله». ثم أتبع الخطاب بقصيدة مطلعها:

طيف للمياء ما ينفك يبعث لي في آخر الليل إن هومت أشجانا
(٢) الجأش: نفس الإنسان.

ذاقَ الحِشَا لَوْعَةً مِنْ نَاعِسِ الحَدَقِ
 وَهَلْ يَغِيبُ السَّنَا عَنْ طَلْعَةِ الفَلَقِ^(١)
 يَنْفَكُ مُرْتَسِماً فِي النَفْسِ كَالخُلُقِ
 حُشَاشَتِي وَدُهُ كَالْعَنْبَرِ العَبِيقِ
 نَضَارَةُ الذَّهَبِ الصَّافِي أَوِ الْوَرِقِ
 لَمَّا تَقَاطَرَ غَيْرُ الضُّغْنِ وَالْمَلَقِ^(٢)
 يُضَيءُ كَمَا ضَاءَتِ الْجُزَاءُ فِي الْأَفَقِ
 يَجُودُ بِالنَّفْسِ الْأَقْصَى مِنَ الرَّمَقِ^(٣)
 أَثَارَةُ كَبَقَايَا الشَّمْسِ فِي الشَّفَقِ^(٤)



صَرَخَةُ النَّاهِضِ لِلْمَوْتِ اشْتِيَاقَا
 وَرَأَيْتُمْ دَمَهُ الْغَضِّ مُرَاقَا^(٥)

فَالْبَسْتُهَا أَسَالِيبَ النَّسِيبِ، وَكَمْ
 هِيَ «الرَّيْمَةُ» فِيمَا قَالَ مُبْدِعُهَا
 إِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّ ذِكْرَكَ لَا
 وَكَيْفَ أَنْسَى «خَلِيلًا» قَدْ تَضَوَّعَ فِي
 وَفِي الْوَرَى خَزَفٌ لَكِنْ تَبَرَّجَ فِي
 وَلَوْ عَصَرْتَ بِكَفِّ النَّقْدِ مُهْجَتَهُ
 لَا عَتَبَ إِنْ ضَاقَ بَاعِي فِي الْقَرِيضِ فَلَمْ
 فَإِنَّ إِحْسَاسِي الشَّعْرِيَّ أَوْشَكَ أَنْ
 لَمْ تَبْقَ لِي حَادِثَاتُ الدَّهْرِ مِنْهُ سِوَى

يَصْرُخُ الْمَغْرِبُ غَيْظًا وَاحْتِرَاقَا
 لَا تَلُومُوهُ إِذَا خَاضَ الْوَغَى

(١) الفلق: ما انفلق من عمود الصبح.

(٢) الملق: اللطف الشديد، الود.

(٣) الرمق: بقية الروح، جمع أرماق.

(٤) أثارة: بقية.

(٥) مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزآن الأول والثاني من المجلد التاسع عشر.

(٦) الوغى: الصوت والجلبة، والحرب؛ لما فيها من الصوت والجلبة. الغض: الطري، الطلع الناعم.

هُوَ يَلْتَذُّ الرَّدَى إِذْ يَسْكُبُ الـ
أَوْفَدَ الشَّرْقُ رَجَالاً طَبَّقُوا
فَانْبَرَى يَسْمُو بِجَنْبِ الشَّرْقِ فِي
شَادَ بِالْعِزْفَانِ وَالْعَدْلِ عُلَاً
وَاقْتَنَى لِلذُّودِ عَنْ سَاحَتِهَا
وَجَرَى الْإِصْلَاحُ فِي آفَاقِهِ
يَخْسَبُ الْوَافِدُ بِذِئَاءِ أَنَّهُ
أُمَّةٌ أَوْدَعَتِ التَّارِيخَ مَا
وَصَلَ الْأَخْفَادُ مَجْدًا تَالِدًا
رَاعَهُمْ جُنْدٌ غَرِيبٌ حَلَّ فِي

ضَمِّمُ فِي أَكْؤُسِهِ مَاءَ زُعَاقَا^(١)
أَرْضَهُ رُشْدًا وَعِلْمًا وَوَفَاقَا
هِمَمٍ تَسْتَشْرِفُ السَّبْعَ الطَّبَاقَا^(٢)
عَقَدَتْ مِنْ أَدَبِ الدِّينِ نَطاقَا
مُرْهَفَاتِ الْبَيْضِ وَالْحَيْلِ الْعِتَاقَا^(٣)
نَازِفًا أَسْقَامَهُ حَتَّى أَفَاقَا^(٤)
جَاءَ أَرْضَ الشَّامِ أَوْ وَافَى الْعِرَاقَا
بَهَرَ الْأَخْفَادَ مِنْ فَخْرٍ وَرَاقَا
بَطْرِيفٍ فَازْدَهَى الْمَجْدُ اتِّسَاقَا^(٥)
أَرْضِهِمْ يَخْتَرِطُ الْبَيْضَ الرِّقَاقَا^(٦)

(١) الماء الزعاق: الماء المر الغليظ لا يطاق شربه.

(٢) استشرف الشيء: رفع بصره ينظر إليه، ويسط كفه فوق حاجبيه كالمستظل من الشمس. السبع الطباق: السموات السبع.

(٣) البيض: جمع الأبيض، وهو السيف. مرهفات: يقال: سيف مرهف؛ أي: محدّد مرقق الحد. العتاق: جمع العتيق: الرائع، الكريم من كل شيء.

(٤) النازف: نزع ماء البئر: أي: نزحه كله. أفاق فلان من مرضه: رجعت الصحة إليه، أو رجع إلى الصحة.

(٥) التالد: كل مال قديم. الطريف: المكتسب من المال

(٦) اخترط السيف: استله من غمده. البيض الرقاق: السيوف.

حَسِبَ الْبَغْيَ عَلَيْهِمْ خَمْرَةً فَتَعَاطَاهُ اضْطَبَاحًا وَاغْتِبَاقًا^(١)
 ذَكَرُوا عَهْدَ الْعُلَا وَالْحُرِّ مَنْ يَذْكُرُ الْعَهْدَ حِفَاطًا وَصَدَاقًا^(٢)
 نَهَضُوا نَهَضَ أَسْوَدِ الْغَابِ لَا يَعْرِفُونَ الدَّهْرَ لِلدُّعْرِ مَذَاقًا
 ظَلَّتِ الْحَرْبُ سَجَالًا حِقْبَةً لَمْ يَنْمَ فِيهَا الْفَرِيقَانِ فُوقًا^(٣)
 أَيُّ حَرْبٍ وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا أَيُّ أَمْنٍ مَدَّ فِي الْأَرْضِ رُوقًا^(٤)
 بَيْنَ أَيْدٍ أَمْعَنْتْ فِي عَسْفِهَا وَقُلُوبٍ مُلِئَتْ مِنْهُ حِنَاقًا^(٥)
 يَسْفِكُ الْبَاغِي دِمَاءَ ذُبُّهَا أَنَّهُا تَغْلِي إِذَا شَدَّ الْخِنَاقَا
 وَطَغَى فِي الْأَرْضِ حَتَّى إِنَّهُ هَمَّ بِالذِّينِ خُسُوفًا أَوْ مُحَاقَا
 يَنْصِبُ الْأَشْرَاكَ كَيْ يَصْرِفَ عَنْ حِكْمَةِ اللَّهِ قُلُوبًا وَحِدَاقَا
 لَازِبًا تَلْتَجِنِسِ الْقَوْمُ أَبَوَا خَوْفَ أَنْ يَصْلُوا بِهِ النَّارَ الْحِرَاقَا^(٦)

(١) الاصطباح: الشرب بالصباح. الاغتباق: الشرب بالعشي.

(٢) الصداق: إخلاص المودة والنصيحة.

(٣) حرب سجال: أي: سَجَلٌ منها على هؤلاء، وآخر على هؤلاء، يعني: أنها مرة لهم، ومرة عليهم. الحقبة: مدة لا وقت لها. الفواق: ما بين الحلبتين من الوقت؛ لأن الناقة تحلب، ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر، ثم تحلب.

(٤) الأوزار: جمع الوزر: الحمل الثقيل. الرواق: بيت، وقيل: سقف في مقدم البيت.

(٥) العسف: الظلم. الحناق: جمع الحق، وهو الغيظ، وشدة الاغتيال.

(٦) التجنيس: فتح باب التجنيس بالجنسية الفرنسية. الحراق: التي لا تبقي شيئاً.

وَبَنُو الْمَغْرِبِ عُرْبٌ شِيَمًا وَلِلسَّانِ لَا أَدْعَاءَ وَاخْتِلَاقًا
شَادَ دُونَ الشَّرْقِ سَدًّا فَعْدَا وَضَلَّ مَا بَيْنَ الشَّقِيقَيْنِ افْتِرَاقًا
يَلْذَعُ الْأَكْبَادَ بِالْمُرِّ وَقَدْ يَلْمِسُ الْأَذَانَ بِالْحُلُولِ نِفَاقًا
أُمَّةٌ أَعْهَدُهَا تَخْنُو عَلَى سَانِحِ الْأَرَاءِ تَبْغِيهِ عِتَاقًا^(١)
فَاسْأَلُوا أَقْلَامَهَا مَا خَطْبُهَا تَتَمَشَّى فِي الْقَرَاتِيسِ رِقَاقًا^(٢)
أَيُّهَا الدَّائِبُ فِي تَشْيِطِهَا وَشُعُوبٌ دُونَهَا حَازُوا السَّبَاقَا
قَوْضِ السَّدَّ الَّذِي شَيَّدَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَجْتَابَهُ الْقَوْمُ اخْتِرَاقًا^(٣)
خُذْ إِلَى صَدْرِكَ كَفَيْكَ وَدَعْ خَيْلَهَا تَعْدُو إِلَى الْمَجْدِ انْطِلَاقًا
وَقُلِ الْفَضْلَ إِذَا حَدَّثْتُهَا فَالرِّيَاءُ الْيَوْمَ لَا يَلْقَى نِفَاقًا^(٤)
أَنْتَ تَبْغِيهَا خُمُولًا وَإِذَا أَهْبَتَ لِلصَّيْتِ ضَاعَفَتِ الْوِثَاقَا^(٥)
مَنْ عَذُولِي إِنْ أَنَا مَجَّدْتُهَا يَوْمَ تَجْتَاحُ قِيودًا وَرِبَاقَا^(٦)

عدو الملق

جِيرَةٌ كَاتَمَتْهُمْ وَدِّي وَمَا كَثُمُ وَدِّي قَبْلَهُمْ مِنْ خُلُقِي^(٧)

(١) العتاق: يقال: عتق العبد عتاقاً؛ أي: خرج عن الرق.

(٢) القراطيس: جمع القراطيس: الصحيفة. الرقاق: جمع الرقيق، وهو المملوك.

(٣) اجتاب: خرق.

(٤) الفصل: الحق من القول. النفاق: نافق الشخص: أظهر خلاف ما يبطن.

(٥) أهبت للأمر: استعدت له. الصيت: الذكر الحسن.

(٦) العذول: الكثير الملامة. الرباق: جمع الرقيق: حبل فيه عدة عرى تشد به البهيم.

(٧) الجيرة: جمع الجار. كاتم الود: كتمه.

لِنَّمَا بَاحَ بِهِ جَفْنُ جَرَى سَاعَةَ الْبَيْنِ بِدَمْعٍ غَدَقِ^(١)
 مَنْ عَذِيرِي إِنْ أَنَا وَدَّعْتُهُمْ بِمَاقٍ كَالْجَهَامِ الْمُمْلِقِ^(٢)
 وَانْتَشَوْا بَعْدَ النَّوَى يُغْرِيهِمْ بِاللُّقَا أَنِّي عَدُوُّ الْمَلِكِ^(٣)
 فَجَلَّتْ طَلَعَتْهُمْ مَا خَلَّفُوا مِنْ تَبَارِيحِ الْأَسَى وَالْأَرْقِ^(٤)
 مِثْلَمَا تَجَلَّوْ بُدُورٌ ظُلْمَةٌ ضَرَبَ اللَّيْلُ بِهَا فِي الْأَفْقِ

عند ينبوع زغوان

«زغوان: جبل قريب من مدينة تونس به عين دافقة، يجري ماؤها في أنابيب تحت الأرض إلى المدينة، وحول هذه العين قرية تسمى «زغوان»، وكان الشاعر قد زارها سنة ١٣٣١هـ، وصعد أعلى الجبل الذي يتفجر منه الماء، وهناك نظم هذين البيتين».

رَوَيْنَا عَنِ الْمَاءِ الْمَعِينِ بُتُونُسٍ أَحَادِيثَ عَنْ يَنْبُوعِ زَغَوَانَ رَائِقَهُ
 وَخَالَجَنِي رَيْبٌ إِلَى أَنْ عَرَضْتُهَا عَلَى السَّنَدِ الْعَالِي فَكَانَتْ مُطَابِقَهُ^(٥)

(١) البين: الفرقة. الغدق: الماء الكثير.

(٢) الجَهَام: السحاب لا ماء فيه. المملق: الفقير.

(٣) الملق: اللطف الشديد.

(٤) الطلعة: الرؤية، أو الوجه. التباريح: كلف المعيشة في مشقة.

(٥) السند: ما قايملك من الجبل وعلا عن السفح، وفي هذا البيت تورية بالسند في الحديث، وهو طريق المتن، أو هو رواية الحديث، والعالي منه ما قلت رجاله.

يا قطار

«قلت عند مسير القطار بعد وداع الأهل بدمشق مسافراً إلى الآستانة

سنة ١٣٣٤هـ».

أُرْدِدُ أَنْفَاساً كَذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ رَمَنْتَنِي مِنَ الْبَيْنِ الْمُشِيتِ رَوَاشِقُ^(١)
 وَمَا أَنْتَ مِثْلِي يَا قِطَارُ وَإِنْ نَأَى بِكَ السَّيْرُ تَغْشَى بَلَدَةً وَتُفَارِقُ
 فَمَا لَكَ تُلْقِي زَفْرَةً بَعْدَ زَفْرَةٍ وَشَمْلُكَ إِذْ تَطْوِي الْفَلَاحَ مُتَنَاسِقُ



(١) الرواشق: يقال: رشقه بالنبل وغيره: رماه به.

قافية الكاف

الخلافة والانقلاب التركي

«قالها بمناسبة إلغاء كمال أتاتورك^(١) للخلافة الإسلامية، وإعلانه أن الحكومة لادينية سنة ١٩٢٢م».

ما خَطَبُ قَوْمٍ - طالَمَا وَصَلوكِ
واعْتَرَّ بِاسْمِكِ عَرْشُهُمْ - هَجَروكِ^(٢)
حَرَسوكِ أَحْقَاباً وَحَلَّقَ صِيَّتُهُمْ
في الخافِقَيْنِ لَأَنَّهُمْ حَرَسوكِ^(٣)
كُنْتَ الْوَقَارَ عَلَى وُجُوهِ غُرَاتِهِمْ
وَالْأَمْنَ إِنْ نَظَرُوا بِعَيْنِ ضَحوكِ
كُنْتَ الْبُطُولَةَ تَزْدَرِي نَارَ الْوَغَى
وَالنَّصْرَ يُعْقَدُ بِالْقَنَا الْمَشْبُوكِ^(٤)
مَا زِلْتُ سِمْطَ قِلَادَةِ خَرَزَاتُهَا
أُمِّمٌ بِأَعْلَى فِذِيَةِ تَفْدِيكَ^(٥)

(١) مصطفى كمال (١٨٨١ - ١٩٣٨م) مؤسس الجمهورية التركية، وأول رئيس لها

عام ١٩٢٣م، لقب بـ «أتاتورك» أي: أبو الأتراك.

(٢) الخطب: الشأن والأمر، صغر أو عظم.

(٣) الأحقاب: جمع الحُقب: ثمانون سنة، ويقال أكثر من ذلك، والدهر، والسنة.

الخافقان: المشرق والمغرب؛ لأن الليل والنهار يخفقان فيهما.

(٤) تزدري: تحتقر وتستخف. المشبوك: يقال شبك الشيء: أنشب بعضه في بعض

وأدخله. ويقصد الشاعر هنا: اشتباك بعضها ببعض؛ لكثرتها.

(٥) السمط: الخيط الذي ينظم فيه الخرز واللؤلؤ.

تَصْبُو إِلَى دُسْتُورِكَ الْأَحْرَارُ إِذْ
وَزَنَ الْحُقُوقَ فَمَا الثَّرِيُّ بِرَاجِحٍ
حَتَّى تَحْكَمَ فِيهِ رَهْطٌ بَدَّلُوا
نَزَعَاتُ وَسْوَاسٍ تَخَبَّطُهُمْ فَمَا
حَازُوا مَنَاصِبَ أَفْرَعُوا سُلْطَانَهَا
نَكثُوا بِمَا نَقَضُوهُ مِنْ لَبِنَاتِهِ
هَذَا النُّشُوزُ عَلَى الشَّرِيعَةِ مُؤَذَّنٌ
هَاجَ الشَّقَاقُ وَقَتَّ فِي غُلَوَائِهِ
أُورَى الزُّنَادَ كَمَا يُقَالُ عِصَابَةٌ
زَادَ اللَّظَى حَطْبًا هَوَى قَوْمِيَّةٌ

يَضَعُ الْمَلِكُ بِجَانِبِ الْمَمْلُوكِ^(١)
فِي حُكْمِهِ يَوْمًا عَلَى الصُّعْلُوكِ
خَبَثَ الْحَدِيدِ بِعَسَجِدٍ مَسْبُوكِ^(٢)
لَبِثُوا أَنْ اغْتَرُّوا بِوَحْيِ أَفُوكِ^(٣)
فِيمَا يَمِيدُ بِصَرْحِكَ الْمَسْمُوكِ^(٤)
عَهْدَ الرَّسُولِ وَأَغْضَبُوا أَهْلِيكَ^(٥)
بِغُرُوبِ شَمْسِكَ بَعْدَ طَوْلِ سُمُوكِ^(٦)
عَضُدَ اتِّحَادِ شُعُوبِكَ الْمَنْهُوكِ^(٧)
فِي الْغَرْبِ خَلْفَ سِتَارِهَا الْمَهْتُوكِ
غَشِيَ الْقُلُوبَ بِرَجْفَةِ الْمَوْعُوكِ^(٨)

(١) الدستور: يريد به: الشريعة الإسلامية الغراء.

(٢) الرهط: قوم الرجل وقبيلته. خبث الحديد: ما نفاه الكبير.

(٣) الوسواس: الشيطان. أفوك: كاذب، ويعني به الشيطان.

(٤) يمد: يتحرك. المسموك: الطويل والمرفوع.

(٥) نكثوا: نقضوا ونبذوا.

(٦) النشوز: يقال: نشزت المرأة: استعصت على بعلها وأبغضته. سموك: ارتفاع.

(٧) فت عضده: كسر قوته، وفرق عنه أعوانه. المنهوك: المصاب بالمرض والضعف.

(٨) القومية: أن ينتمي كل فريق من المسلمين إلى بلده وإقليمه وصفه، وينسى لحمه الدين، وقد كان هذا سبب ضعف المسلمين وذهاب ريحهم.

عَبَرَ الْخُصُومَ «الدَّرْدَنِيلَ» بُعِيدَ مَا
 هَبَطُوا فَرُوقَ وَقَصُرُ يَلْدَزَ مُطْرِقُ
 لَوْلَا اخْتِلَافُ مَطَامِعٍ لَمْ يُقْلِعُوا
 وَلَسُرْعَ مَا نَهَضَتْ بِرَهْطِ عَزْمَةٍ
 هِيَ عَزْمَةٌ قَوْمِيَّةٌ لَكِنَّهَا
 نَادَوْا «بِأَنْقَرَةَ» التَّفِيرَ وَأَنْخَنُوا
 زَحَفُوا وَلَا أَذْرِي سَرِيرَةَ قَائِدٍ
 رَحَلَ الطُّغَاةُ وَحَلَّ إِسْتَبْنُولَ مَنْ
 قَالُوا: تَنْقَظْهَا بِفَضْلِ شَهَامَةٍ
 كُسِيتَ شَوَاطِيءُ بِالْدَّمِ الْمَسْفُوكِ^(١)
 وَقَلَاعُهَا بِصُمَاتِهَا تَرْتِيكَ^(٢)
 مِنْهَا وَلَوْ فُدِيتَ بِكُلِّ نَسِيكَ^(٣)
 بَارَتْ بِسَهْمٍ فِي الْخِطَارِ وَشِيكَ^(٤)
 مَلْفُوفَةٌ بِرِدَائِكَ الْمَنْسُوكِ^(٥)
 فِي جُنْدٍ مَنْ دَخَلُوا بِزِيٍّ شَرِيكَ^(٦)
 فَذَكَرْتُ جُنْدَ اللَّهِ فِي الْيَزْمُوكِ^(٧)
 صَدَحَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ بِالتَّبْرِيكَ^(٨)
 مِنْ بَعْدِ مَا أَشَفْتُ عَلَى تَهْلُوكِ^(٩)

(١) الدردنيل: مضيق يقع بين شبه جزيرتي البلقان وآسيا الصغرى، ويصل بحر إيجه ببحر مرمرة.

(٢) فروق: إستنبول: عاصمة تركيا في عهد السلاطين العثمانيين حتى عام ١٩٢٣ م. يلدز: قصر السلاطين والخلفاء في إستنبول حيث كانوا يقيمون. الصمات: السكوت.

(٣) النسيك: الذهب والفضة.

(٤) بارت: هلك. الخطار: جمع الخطر: الإشراف على هلكة. وشيك: قريب وسريع.

(٥) المنسوك: الطاهر.

(٦) أنقرة: عاصمة تركيا. الجند: ويقصد بهم اليونان والإيطاليين.

(٧) القائد: يعني: كمال أتاتورك، وما كان يضمه من إلغاء الخلافة وجعل الحكومة لادينية.

(٨) التبريك: الدعاء بالبركة.

(٩) أشفت: أشرفت. التهلوك: الهلاك.

نَاطُوا بِهِ أَمَلَ النَّهْضِ بِدَوْلَةٍ رَمَتِ الثَّرَى بِجَنَاحِهَا الْمَفْكَوكِ
 نَهَضَ الزَّعِيمُ وَمَا رَعَى عَهْدَ الَّتِي لَوْلَا اسْمُهَا مَا صَالَ صَوْلَ مُلُوكِ^(١)
 بَرَحَ الْخَفَاءُ وَحَادَ وَهُوَ مُظْفَرٌ نَشَوَانُ عَنْ مِنْهَا جِهَا الْمَسْلُوكِ^(٢)
 عَذَرُوهُ إِذْ أَقْصَى الْخِلَافَةَ جَانِباً وَمَحَا اسْمَهَا لِئُرْيَلَ غَيْنَ شُكُوكِ^(٣)
 مَا بِالْ قِسْطَاسِ الشَّرِيعَةِ ضَاعَ فِي أَفْقِ السِّيَاسَةِ ضَيْعَةَ الْمُثْرُوكِ!^(٤)
 وَالْقَوْمُ قَوْمٌ «مُحَمَّدٍ» إِنْ زُحِرْ حَوَا عَنْ هَذِيهِ اقْتَحَمُوا شِعَابَ النُّوكِ^(٥)
 وَهُدَاهُ حِصْنٌ لَا أَرِيكَهُ مُتَرَفٍ وَزَيْرُ لَيْثٍ لَا صِيَا حُ دُيُوكِ^(٥)

على ضريح صلاح الدين

«قالها بمناسبة زيارته لضريح المجاهد العظيم السلطان صلاح الدين الأيوبي^(٧) في دمشق سنة ١٣٦٣ هـ».

لَوْلَمْ تُبْلَغْكَ الْحَيَاةُ مُنَاكَ لَكَفَاكَ أَنَّكَ قَدْ قَهَرْتَ عِدَاكَ

(١) يريد بذلك: الشريعة الإسلامية.

(٢) برح الخفاء: وضع الأمر، وزالت خفيته.

(٣) الغين: الغيم.

(٤) الشعاب: جمع الشعب: الطريق في الجبل. النوك: جمع الأنوك: الأحقق وقيل العاجز الجاهل.

(٥) الأريكة: سرير منجد مزين في قبة أو بيت.

(٦) نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء الخامس والسادس من المجلد التاسع عشر.

(٧) يوسف بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك الناصر (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ)، ولد بتكريت، وتوفي بدمشق، من أشهر ملوك الإسلام، وصاحب الفتوحات الخالدة، وللمصنفين كتب كثيرة في سيرته.

لَكَ سِيرَةٌ كَادَتْ تُمَثِّلُ لِلنَّهْيِ
وَمَفَاخِرُ يَوْمٍ اسْتِغَاثَ الشَّرْقُ مِنْ
صَرَخُوا النَّفِيرَ وَأَطْمَعُوا أَحْشَادَهُمْ
حَمَلُوا الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا بِحِمَاسَةٍ
قُلْتُ «الْجِهَادُ» فَمَاجَ حَوْلَ لَوَائِكَ
وَلَقَيْتَهُمْ بِعَزِيمَةٍ لَا تَنْشِي
وَإِذَا الْبُطُولَةُ عُزِّرَتْ بِدِرَايَةٍ
عَادُوا بِخَيْيَةِ آمِلٍ وَتَمَلَّاتٍ
عَادُوا وَلَمْ يُخْلِدْ بِهِمْ وَهْنٌ إِلَى
حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْكَرَى بِجُفُونِنَا
بَشَرًا يُنَافِسُ فِي الْعُلَا أَمْلاكَ^(١)
خَطَرِ أَلَمٍ وَلَمْ يُجِرْهُ سِوَاكَ
فِي ثَلِّ عَرْشِكَ وَاقْتِحَامِ حِمَاكَ^(٢)
وَأَتَوْا مَيَادِينَ الْقِتَالِ وَشَاكَ^(٣)
السَّامِي فَيَالِقُ لَا تَهَابُ عِرَاكَ^(٤)
وَالرَّأْيِ نَبْرَاسٍ يَوْمُ خُطَاكَ^(٥)
كَانَتْ لِإِنْقَاذِ الشُّعُوبِ مِلَاكَ^(٦)
مِنْ مُجْتَنَى النَّصْرِ الْمُبِينِ يَدَاكَ^(٧)
يَأْسٍ وَظَلُّوا يَفْتَلُونَ شِبَاكَ^(٨)
زَحَفُوا وَمَا لَاقُوا قَنَّا كَقَنَاكَ^(٩)

(١) النهي: العقل. الأملاك: جمع المَلَك: صاحب المُلْك.

(٢) النفير: القوم ينفرون للقتال. الأحشاد: جمه الحشد: الجماعة يحتشدون. ثل: هدم.

(٣) الصوارم: جمع الصارم: السيف القاطع. القنا: الرماح. وشاك: جمع وشيك: القريب والسريع.

(٤) ماج: اختلط. الفيالق: جمع الفيلق: الجيش العظيم.

(٥) النبراس: المصباح.

(٦) الملاك: قوام الأمر الذي يملك به.

(٧) تملأت: امتلأت. المجتنى: ما يجنى من الشجر.

(٨) يفتلون شباكاً: أي: ينصبون المكائد.

(٩) الكرى: النعاس.

أَوْ مَا سَمِعْتَ رَطَانَةَ الْإِفْرَنْجِ مِنْ حَوْلِ الضَّرِيحِ تَخَوْضُ فِي ذِكْرَاكَ^(١)
وَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ هَمَمْتَ بِوُثْبَةِ الْـ أَسَدِ الْهَاصُورِ لَوْ اسْتَطَعْتَ حَرَاكَ
جَاسُوا الْمَدَائِنَ وَالْقِفَارَ وَأَرْصَدُوا فِي كُلِّ وَادٍ غَاشِمًا فِتَّاكَ^(٢)
يَا لَيْتَنِي أَذْرِي وَمِثْلَكَ يُقْتَدَى بِمِثَالِهِ بَيْنَ السُّورَى وَيُحَاكِي
أَيْتَاحُ لِلشَّرْقِ الْمُعَذِّبِ ذَائِدٌ يَزْمِي وَيَبْلُغُ فِي النُّضَالِ مَدَاكَ؟

السَّوَاك

«قالها بمناسبة مذاكرة أدبية انجرّ فيها قول مهيار: يغتدي مسواكها ريحانة بعد السواك».

بَدَا الثَّغَرُ النَّضِيدُ وَقَدْ حَنَوْتُ بَنَانًا كَاللَّجِينِ عَلَى سِوَاكِ^(٣)
وَلَوْ نَدَّاهُ رَيْقُكَ وَهُوَ شَهِدٌ وَلَاقَى ثَغَرَ مَخْلُوقِ سِوَاكِ
لَقَالَ عَلَى الْبَدِيهَةِ: هَلْ سَمِعْتُمْ خَلَايَا الشَّهْدِ تُدْعَى بِالْأَرَاكِ^(٤)

ثلج في السّحر

«قيلت في برلين سنة ١٣٣٧ هـ».

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَالْجَوُّ مُزِيدٌ تَضَيِّقُ بِأَمْوَاجِ الثَّلُوجِ مَسَالِكُهُ^(٥)

(١) الرطانة: الكلام بالأعجمية.

(٢) المدائن: جمع المدينة. أُرصدوا الرقيب: نصبوه في الطريق.

(٣) النضيد: يقال: نضد المتاع: جعل بعضه فوق بعض، ومعنى الثغر النضيد: أي: تنضدت الأسنان فيه من الحسن. البنان: الأصابع أو أطرافها. اللجين: الفضة.

(٤) الشهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعته. الأراك: شجر من الحمض يستاك بقضبانته، الواحدة أراكة.

(٥) مزبد: قاذف بالزبد.

كَأَنِّي أَذِيبُ الصُّبْحَ بِالْحَدَقِ الَّتِي يُقَلِّبُهَا وَجَدِي وَتِلْكَ سَبَائِكُهُ

طَبَابُ الشَّرْقِ

يَدُ الْمُخْتَلِّ تُسْعِدُنَا عَلَى أَنْ نَرَوْضَ الْفِكْرَ بِالسَّهْرِ الدَّرَاكِ^(١)
وَنَوْقِظَ لِلْعِظَائِمِ رُمُحَ عَمْرٍو إِذَا أَزْرَى بِنَا رُمُحُ السَّمَاءِ^(٢)
يُثِيرُ بَبْغِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَفَائِظَ مُضْهِدٍ وَصُرَاخَ شَاكِي^(٣)
يَقُولُ: أَجِيرُ قَوْمَكَ مِنْ هَلَاكِ وَرَفَعُ لِيَوَائِهِ عَيْنُ الْهَلَاكِ
يُوَارِبُ إِذْ يُعَاهِدُنَا مُسِرًّا مَآرِبَ فِي دَهَاءٍ وَاحْتِبَاكِ^(٤)
عُهُودٌ إِنْ تَوَسَّعَتْ أَرِيْبُ رَأَى الْغُرْبَانَ تَنْعَبُ فِي صِكَاكِ^(٥)
فَمَا لِلشَّرْقِ يَرْسُفُ فِي وَثَاقٍ وَهَذَا الْغَرْبُ يَمْرَحُ فِي فِكَاكِ^(٦)

(١) الدراك: المتلاحق والمتصل.

(٢) رمح عمرو: نسبة إلى عمرو بن معدي كرب بن ربيعة (... - ٢١هـ) فارس اليمن، وصاحب الغارات، يضرب المثل برمحه وسيفه، وفد على المدينة سنة ٩هـ، وأسلم، شهد اليرموك والقادسية، وأخبار شجاعته كثيرة، وله شعر جيد. أزرى: عاب. رمح السماء: في السماء سماكان: السماءك الرامح، وهو نجم يقدمه نجم مستطيل الشعاع يقولون: هو رمحه، والسماءك الأعزل، سمي كذلك؛ لأنه لا سلاح معه كما كان مع الرامح.

(٣) الحفائظ: جمع الحفيظة: الحمية والغضب. المضهد: المقهور.

(٤) يوارب: يداهي ويخاتل. الاحتباك: إحكام الأمر وإتقانه.

(٥) توسم الشيء: تخيله وتفرسه. نعب الغراب: صاح. الصكاك: جمع الصك: الكتاب.

(٦) يرسف: يمشي مشي المقيد. الوثاق: ما يشد به من حبل ونحوه.

هُمَا شَطْرَانِ فِي يَنْتٍ، وَبُعْدًا لِسِغَرٍ غَيْرِ مُلْتَسِمِ الْحَيَاكِ^(١)
 طِبَابُ الشَّرْقِ فِي خَطَرَاتِ شَهْمٍ وَجَمْرٍ حَمَاسَةٍ فِي الْقَلْبِ ذَاكِ^(٢)
 لِيَتْنِي مَا عَرَفْتُكَ

«قلت بعد وداع إحدى مريبات منزله بتونس قاصداً الشرق سنة ١٣٣١هـ».

جَارَتِي مُنْذُ ضَحْوَةِ الْعُمْرِ عُذْرًا لِأَخِي خَطَرَةٍ نَأَى عَنْهُ يَتُّكَ^(٣)
 قَالَ يَوْمَ الْوَدَاعِ وَهُوَ يُعَانِي سَكْرَةَ الْبَيْنِ: لِيَتْنِي مَا عَرَفْتُكَ^(٤)



«نظم الشاعر هذه الأبيات في رثاء زوجته السيدة زينب التي توفيت بالقاهرة عام ١٣٧٢هـ، وكانت بارة صالحة».

أَعَاذِلُ غُضَّ الطَّرْفِ عَنْ جَفْنِي الْبَاكِ فَخَطْبُ رَمَى الْأَكْبَادَ مِنِّي بِأَشْوَاكِ^(٥)
 وَلِي جَارَةٌ أَوْدَى بِهَا سَقَمٌ إِلَى نَوَى دُونَ مَنَاهَا الْمُحِيطِ بِأَفْلَاكِ^(٦)
 أَيَا جَارَتَا عَهْدُ اللَّقَاءِ قَدْ انْقَضَى وَصَمْتُكَ إِذْ أَدْعُوكِ آخِرُ مَلْقَاكِ
 أَجَارَةٌ هَذَا طَائِرُ الْمَوْتِ حَائِمٌ لِيَذْهَبَ مِنْ زَهْرِ الْحَيَاةِ بِمَجْنَاكِ^(٧)

(١) الحياك: النسيج.

(٢) الطِّبَاب: ما يُطَبُّ به. ذاك: متقد.

(٣) الضحوة: ارتفاع النهار، ويقصد الشاعر: مطلع شبابه.

(٤) سكرة البين: شدة الفراق وهمه.

(٥) العاذل: اللائم.

(٦) الجارة: ويعني بها: زوجته. النوى: البعد.

(٧) طائر الموت: أي: الموت. حائم حول الشيء: دائر به.

وَكَيْفَ يَرُومُ الصَّخْبُ مِنِّي تَصَبُّرًا
وَكُنْتُ أَلَا قِي كُلَّمَا جِئْتُ مُؤَنِّسًا
حَنَانِيكَ هَلْ سَاءَ تِلْكَ مِنِّي خَلِيقَةً
وَكُنْتُ أَعَزِّي النَّفْسَ مِنْ قَبْلُ أَنَّنِي
وَلَمْ أَدْرِ مَا طَعْمُ الْمَنُونِ فَذُقْتُهُ
هَوَى بِكَ بَيْنَ لَسْتُ أَرْجُو وَرَاءَهُ
فَهَيْهَاتَ أَنْ أَنْسَاكَ مَا عِشْتُ وَالْأَسَى
وَهَيْهَاتَ لَا أَنْسَى مَوَاطِنَ كُنْتُ لِي
وَلَوْلَاكَ لَمْ أَقْضِ الْيَرَاعَةَ حَقَّهَا
لَقَدْ صُنْتُ فِي الْحَالَيْنِ عَهْدًا فَلَا أَرَى
وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ لِي الْعَيْشَ بَعْدَمَا
وَأِنْ سَامَنِي يَوْمٌ شَكَاةً تَدَفَّقَتْ

وَمَرْكَبَةً حَذَبَاءُ أَرَسَتْ بِمِينَاكَ^(١)
فَمَالِي أَلَا قِي الْيَوْمَ صَيِّحَةٌ مَنَعَاكَ
فَأَنْكَرْتَ دُنْيَانَا وَأَثَرْتَ أَخْرَاكَ^(٢)
أَفَوْتُ قَرِيرَ الْمُقْلَتَيْنِ بِمَحْيَاكَ^(٣)
مَسَاءً لَفَظْتَ الرُّوحَ وَالْعَيْنُ تَرَعَاكَ
زَمَانًا يَجُودُ الدَّهْرُ فِيهِ بِمَرَاكَ
يَمُوجُ بِقَلْبِي مَا جَرَتْ فِيهِ ذِكْرَاكَ^(٤)
مُسْلِيَةً لَا أَنْسَى إِلَّا بِمَغْنَاكَ^(٥)
كَأَنَّ نَسِيجَ الْفِكْرِ حِيَاكَ بِمُئْنَاكَ^(٦)
لَدَى عُسْرَةٍ إِلَّا أَنْطِلَاقَ مُحْيَاكَ^(٧)
سَمِئْتُ فَطِيبُ الْعَيْشِ بَعْضُ مَزَايَاكَ
دُمُوعُكَ مِنْ جَفْنٍ يُخَالُ هُوَ الشَّاكِي^(٨)

(١) المركبة الحدباء: النعش.

(٢) حنانيك: تحن عليّ مرة بعد أخرى. الخليفة: الطبيعة. آثرت: فضّلت.

(٣) قرير المقلتين: من السرور. المحيا: الحياة.

(٤) هيهات: اسم فعل بمعنى بُعد.

(٥) مسلمية: يقال سلّى فلاناً عن همه: كشفه عنه، وجعله يسלוه. المغنى: المنزل.

(٦) قضى الشيء: صنعه بإحكام. اليراعة: القصة، ويقصد بها القلم.

(٧) في الحالين: أي: اليسر والعسر.

(٨) الشكاة: المرض.

يُجَافِي الْكَرَى عَيْنِي إِذَا مَسَّكَ الضَّنَى
تَمُرُّ بِنَا الْأَيَّامُ مَوْصُولَةَ الْمُنَى
لِيَالِيكَ أَيَّامٌ بِمَنْزِلَةِ اللَّوَى
أَجَارَةُ لَوْ شَاهَدْتَ كَيْفَ وَقَفْتُ فِي
إِذَا لَرَأَيْتِ الْحُزْنَ يَصْلَى بِنَارِهِ
وَعُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ الْكَثِيبِ كَأَنِّي
أَغْصُ بِشَجْوٍ كُلَّمَا مَرَّ مَوْضِعُ
وَيَبْعَثُ أَشْجَانِي هَدِيرُ حَمَامَةٍ
أَجُولُ بِفِكْرِي أَبْتَغِي لِي قُرْبَةً
تَجَرَّعْتُ مَرَّ الصَّبْرِ عَلَيَّ أَرَاهُ فِي
فَطَوْبَى لَكَ الْقُرْبَى لَدَى اللَّهِ مِنْهُ

وَيَرْتَاحُ مَا بَيْنَ الْحَنَائِ لِمَنْجَاكِ^(١)
فَمَا ضَرَرْنَا إِلَّا نَكُونَ كَأَمْثَلِكِ
وَمَطْلَعُ أَقْمَارِ السَّمَاءِ بِمَأْوَاكِ^(٢)
مَزَارِكِ لَكِنْ مَا ظَفِرْتُ بِنَجْوَاكِ^(٣)
حَشَا وَكَأَنَّ الْحُزْنَ شُدَّ بِأَسْلَاكِ^(٤)
خُلِقْتُ فَرِيدًا لَسْتُ أَعْرِفُ إِلَّاكِ
حَلَلْتُ بِهِ، وَالنَّفْسُ مِرَّةً سِيمَاكِ^(٥)
تَنُوحُ كَأَنَّ الطَّيْرَ فِي الْجَوِّ تَنْعَاكِ
أُمْتُ بِهَا عِنْدَ الدُّعَاءِ بِرُحْمَاكِ
حِسَابِي، وَعُقْبَايَ السَّلِيمَةُ عُقْبَاكِ^(٦)
وَنُزْلُ كَرِيمٍ فِي مَنَازِلِ نُسَّاكِ^(٧)



- (١) الكرى: النعاس. الضنى: المرض والهزال، سوء الحال.
(٢) اللوى: اللواء. المأوى: كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً.
(٣) المزار: موضع الزيارة، ويقصد الشاعر: المقبرة. النجوى: السر.
(٤) يصى: يشوي.
(٥) الشجو: الهم والحزن.
(٦) العقبي: جزاء الأمور.
(٧) الطوبى: الغبطة والسعادة والحسن. المنة: الإحسان، المعروف.



قافية اللام

صقر قريش^(١)

خَلَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَصْلَى النُّوبَا لَا تُبَالِي^(٢)
لَيْسَتْ الْأَخْطَارُ إِلَّا سَبِيًّا لِلْمَعَالِي^(٣)

* * *

يَا مُكَبَّأَ بَيْنَ طَبِي أَدْعَجَا وَمَهَاة^(٤)
إِنَّمَا الْهِمَّةُ فِي حِجْرِ الْحِجَا كَالنَّبَاتِ^(٥)
أَفَلَا تَذُبُّلُ إِذْ تَقْضِي الدُّجَى فِي سُبَاتِ
فَإِذَا بَتَّ تُجَارِي الْكُوكَبَا فِي مَجَالِ

(١) نشرت هذه القصيدة في مجلة «البدر» التونسية، الجزء الثالث من المجلد الثالث، كما نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» الجزء السابع من المجلد الثامن.

(٢) النُّوب: جمع النوبة: النازلة والمصيبة.

(٣) السبب: ما يتوصل به إلى غيره.

(٤) الظبي: الغزال للذكر والأنثى. أدعج: شدة سواد وبياض العين. المهاة: البقرة الوحشية.

(٥) الحِجْر: الحُضْن. الحِجَا: العقل والفتنة.

كُنْتُ كَالضَّرْغَامِ يَمْشِي الْهَيْدَبَى لَلنَّزَالِ^(١)

* * *

مَا لَهْذِي السَّمْهَرِيَّاتِ فَخَازَ فِي الْحِرَابِ^(٢)
 غَيْرُ عَزْمٍ هَزَّةٌ حَامِي الذَّمَارِ^(٣) بِالتَّهَابِ^(٤)
 أَتَرَى الرَّامِحَ ذَا قَلْبٍ يَغَارُ فِيهِ هَابِ^(٥)
 جَرَّ فِي الْآفَاقِ رُمْحاً سَلْهَبًا بِاخْتِيَالِ^(٦)
 وَهُوَ كَالْأَعْزَلِ لَا يَلْقَى الطُّبَا وَالْعَوَالِي

* * *

رُبَّ كِنٍّ لَا نُسَمِّيهِ عَرِينَا فِي الْيَّانِ^(٧)
 وَالَّذِي يَحْمِيهِ لَا يَلْوِي جَبِينَا عَنْ طِعَانِ
 يَخْطُمُ الطَّاغِي لَا يُتْقِي مَهِينَا فِي هَوَانِ
 وَهَزَبَرُ الْغَابِ يَغْدُو خَبِيَا فِي الدُّغَالِ^(٨)

(١) الضرغام: الأسد. الهيدبي: نوع من أنواع المشي لدى الخيل فيه جد.

(٢) السمهرات: جمع السمهري: الرمح الصلب. الحراب: جمع الحربة: وهي آلة دون الرمح.

(٣) الذمار: ما يلزمك حمايته والذود عنه.

(٤) الرامح: نجم.

(٥) السلهب: الطويل.

(٦) الكِنَّ: البيت، ويجمع على أكتان وأكنة. العرين: مأوى الأسد.

(٧) الهزبر: الأسد. الخبب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه، وقيل: السرعة. =

عَضَّهُ الْجُوعُ فَمَدَّ الْمِخْلَبَا لَاغْتِيَالِ

* * *

عَاشِقَ الْعَلِيَاءِ خُضَّ فِي لُجَجِ مِنْ رِمَاحِ
وَتَرَشَّفَ مِنْ عَصِيرِ الْمُهَجِ لَا جُنَاحَ^(١)
يَضْحَكُ الْمَلِكُ بِشَغْرِ بِهِجِ كَالصَّبَاحِ
إِنْ نَكَى الْخَصْمُ فَمَاجُوا هَرَبَا كَالثَّعَالِي^(٢)
وَاتَّبَعَاءُ السَّلْمِ مِنْ بَانِي الزُّبَى كَالْمُحَالِ^(٣)

* * *

خَاطِرُ الْيَأْسِ لَدَى بَاغِي الْعُلَا غَيْرُ سَائِغِ
إِنْ تَوَخَّى عَبْقَرِيَّ أَمَلَا فَهُوَ بَالِغِ
وَحَيَاةُ الصَّقْرِ سَارَتْ مَثَلَا لِلنَّوَابِغِ^(٤)

= الدغال: جمع الدغل: الشجر الكثير الملتف.

(١) الجُنَاح: الإثم.

(٢) نَكَى: قهر بالقتل والجرح. الثعالي: جمع ثعالة: أنثى الثعلب.

(٣) الزُّبَى: جمع الزبية: الراية لا يعلوها ماء.

(٤) الصقر: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (١١٣ - ١٧٢ هـ) الملقب

بصقر قريش، ويعرف بالداخل، مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، ولد في

دمشق، وتربى في خلافة أعمامه حتى سنة ١٣٢ هـ، عندما سقطت خلافة الأمويين

على أيدي العباسيين، فقصده أفريقيا، وبلغ به علو الهمة إلى إنشاء ملك جديد لبني

أمية في الأندلس. ولقبه أبو جعفر المنصور بلقب «صقر قريش»، ولقب بالداخل؛ =

إذْ بَدَا فِي «دَيْرِ حَنَا» وَشَبَا كَالِهَالِالِ^(١)
وَلِيَالِي الشَّامِ فِي عَهْدِ الصُّبَا كَاللَّالِي

* * *

ذَاقَ فِي الْخَامِسِ مِنْ صَدْرِ سِنِيهِ مَضَضَا^(٢)
وَالرَّدَى سَيْفٌ بِكَفٍّ لَا تَتِيهِ يُتَتَضِي^(٣)
أَرْهَفَ الْحَدَّ وَأَوْدَى بِأَيِّهِ حَرَضَا^(٤)
هَلْ ذَوَتْ زَهْرَتُهُ حَتَّى هَبَا فِي كَلَالِ^(٥)
إِنَّ فِي نَفْسٍ تَسَامَتْ حَسْبَا خَيْرُ وَالِ

* * *

أَبْصَرَ الْجَدُّ بِهِ رُوحَ الْهُمَامِ بِأَدِيَا^(٦)

= لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين، وكان حازماً شجاعاً شاعراً عالماً.
وتوفي بقرطبة ودفن في قصرها.

(١) دير حنا: حيث ولد صقر قريش بالشام. شبا: علا؛ أي: نما وترعرع.

(٢) المضض: وجع المصيبة.

(٣) الردى: الهلاك. لانتية: لا تضل عن الطريق.

(٤) أرهف السيف: رققه، فهو مرهف. الحرض: يقال: حرض: كان مضنى مرضاً
وسقماً.

(٥) هبا: مات. الكلال: التعب والإعياء.

(٦) الجدُّ: هشام بن عبد الملك (٧١ - ١٢٥هـ) ولد وتوفي في دمشق، ويبيع ملكاً
للدولة الأموية في الشام سنة ١٠٥هـ، وقد تربى صقر قريش في ظل حزمه ونعمته. =

كَالشَّدَا يُنبِئُ عَنْ زَهْرِ الْكِمَامِ هَادِيَا^(١)
 وَتُرِيكَ الشَّمْسُ فِي قَوْسِ الْغَمَامِ مَاهِيَا
 حَفَّهُ عَطْفًا كَمَا تَسْرِي الصَّبَا بَاعْتِلَالِ^(٢)
 وَيَدُّ ظَلَّتْ تُحَابِي الْأَنْجُبَا لَمْ تُغَالِ^(٣)

* * *

ضَرَبَ الْخَطْبُ عَلَى الْمُلْكِ الْأَثِيلِ مُخْدِقَا^(٤)
 كَمْ دَهَى السَّفَاحُ مِنْ حُرٍّ نَبِيلٍ مُرْهَقَا^(٥)
 وَجَرَى الْمَنْصُورُ فِي هَذَا السَّبِيلِ مُوبِقَا^(٦)

= الهمام: الملك العظيم الهمة، السيد الشجاع.

(١) الشذا: قوة ذكاء الرائحة. الكمام: جمع الكم: غطاء الزهر.

(٢) الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٣) لم تغال: لم تجاوز الحد، لم تبالغ.

(٤) الملك الأثيل: الأصيل؛ أي: الدولة الأموية.

(٥) السفاح: أبو العباس عبدالله بن محمد (١٠٤ - ١٣٦هـ) أول خلفاء الدولة العباسية، ولد بالشرقة بين الشام والمدينة. وكان جباراً من الدهاة، عظيم الانتقام، ولقب بالسفاح؛ لكثرة ما سفح من دماء الأمويين. وتوفي في مدينة الأنبار.

(٦) المنصور: أبو جعفر عبدالله بن محمد (٩٥ - ١٥٨هـ) ثاني الخلفاء العباسيين، ولد في الحميمة من أرض الشرقة قرب معان، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح، وهو باني مدينة بغداد، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب، توفي ببئر ميمون محرماً بالحج، ودفن في الحجون بمكة المكرمة. الموبق: المهلك.

ذَهَبَتْ عُصْبَتُهُ أَيْدِي سَبَا فِي نِكَالٍ^(١)
وَتَدَاعَى عَرْشُهُ مُتَّحِبًا لِلزَّوَالِ

* * *

حَدَّقَ الصَّفْقُ بِرَأْيٍ لَا عَجَلَ لَا حَسِيرَ^(٢)
وَانْبَرَى يَطْوِي الْفَلَاحَ يَطْوِي الْأَمَلَ فِي الضَّمِيرِ
كَكَمِيٍّ فَرَّ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ لِيُغَيِّرَ^(٣)
عَمِيَّتَ عَنْهُ عُيُونُ الرُّقْبَا وَالْمَوَالِي
رَاحَ كَالشَّمْسِ تَوْؤُمُ الْمَغْرِبَا بَارِثَ حَالِ

* * *

جَمْرَةُ الْأَضْغَانِ فِي ذَاكَ الْوَطَنِ لَافِحَةً^(٤)
كَمْ قُلُوبٍ بِتَبَارِيحِ الْإِحْنِ طَافِحَةً^(٥)
فُرْصَةً ظَلَّتْ عَلَى وَجْهِ الزَّمَنِ سَانِحَةً

(١) أيدي سبأ: أي: تبددوا تبددًا لا اجتماع بعده، نسبة إلى سبأ؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - أرسل على تلك الأرض السيل، فأغرقها وأذهب جناتها، فانتزع سبأ وقومه، وتبددوا في البلاد، فضرب بهم المثل. النكال: ما يجعل عبرة للغير.

(٢) حسير: يقال: حسر البصر: كلَّ وانقطع من طول المدى.

(٣) الكمي: الشجاع، أو لابس السلاح. الأسل: الرماح.

(٤) الأضغان: جمع الضغن: الحقد.

(٥) تباريح الشوق: توجهه. الإحن: جمع الإحنة: الحقد والغضب.

إِنَّمَا الْفُرْصَةُ تُدْنِي الْأَرَبَا بَارِئِ جَالٍ
وَالْفَتَى يَرْقُبُهَا مُحْتَسِبَا لِلَّيَالِي

* * *

نَفَضَ الْبُرْدَيْنِ مِنْ نَقْعِ السَّفَرِ فِي (مَلِيلَةٍ)^(١)
مَا لَهُ جُنْدٌ سِوَى الرَّأْيِ الْأَغَرِ وَالْفَضِيلَةِ
بَثَّ لُسْنًا نَفَثَتْ نَفْثَ السَّحَرِ فِي الْخَمِيلَةِ
دَعْوَةٌ حَلَّ لَهَا الشَّعْبُ الْحُبَا بِاحْتِفَالِ^(٢)
يَرْتَجِي عِزًّا وَعَدْلًا ذَهَبَا فِي ضَلَالٍ

* * *

أَبَ (بَدْرٍ) بِفُؤَادٍ يَتَأَلَّقُ كَالْجُمَانِ^(٣)
إِذْ رَمَى عَنْ قَوْسٍ دَاهٍ وَتَفَوَّقُ فِي الرَّهْمَانِ
وَرَأَى غُصْنَ الْأَمَانِي كَيْفَ أَوْرَقُ فِي تَدَانِي
أَنْ لِلصَّمَامِ أَنْ يَنْتَصِبَا لِلصُّقَالِ^(٤)

(١) البُرد: ثوب مخطط. النقع: الغبار. مليلة: مدينة بالمغرب قرب سبتة على ساحل البحر.

(٢) الحُبا: جمع الحبوة ما يحتبي به الرجل من عمامة أو ثوب.

(٣) بدر: مولى «صقر قريش» ونصيره الذي رافقه في رحلته من الشام إلى المغرب.
الجمان: الفضة.

(٤) الصمصام: السيف لا يشني. الصقال: يقال: صقل فلاناً بالسيف: ضربه به وأدبه.

وَلِغَالِي الدَّمِ أَنْ يَنْسَكِبَا بِابْتِذَالِ

* * *

نَهَضَ الصَّقْرُ وَلَا صَيْدَ سِوَى تَاجِ مُلْكِ
يَتَهَادَى بَعْدَ شَجْوٍ وَنَوَى بَيْنَ أَيْكَ^(١)
يَسْبِكُ السَّيْرَةَ فِي نَهْجِ سِوَى خَيْرَ سَبَكِ
عَبَرَ الْبَحْرَ يَشُقُّ الْحَبِيبَا فِي جَلَالِ^(٢)
أَقْبَلَ الْأَبْعَدُ يَتَلَوُ الْأَقْرَبَا وَئِوَالِي

* * *

زَجَّ بِالْجُنْدِ حَوَالِي «قُرْطَبَةَ» فِي اتِّسَاقِ^(٣)
وَعَدَا يُوسُفُ مِمَّا كَرَبَهُ فِي خِنَاقِ^(٤)
هُوَ صَبٌّ كَيْفَ يَلْوِي الرَّقَبَةَ لِلْفِرَاقِ
هَالَهُ الْخَطْبُ غَدَاةً اقْتَرَبَا لِلْقِتَالِ

(١) الشجو: الهم والحزن. النوى: البعد. الأيك: جمع الأيكة: الشجر الملتف الكثير.

(٢) الحبيب: معظم الماء.

(٣) قرطبة: مدينة في الأندلس على الوادي الكبير، أصبحت عاصمة الدولة الأموية عام ٧٥٦م، وفيها قصر الزهراء.

(٤) يوسف: عبد الرحمن بن حبيب الفهري، تولى إمارة الأندلس سنة ١٢٩هـ حتى دخول صقر قریش.

لَاذِبِ الرَّأْيِ فَأَكْدَى وَكَبَا فِي خَبَالٍ^(١)

* * *

خَالَ مَا نَمَّقَ كَيْدًا يَرُشِقُهُ كَسِيْهَامِ

لَا يَبِيْعُ الْمَجْدَ شَهْمٌ يَعْشِقُهُ بِالْحُطَامِ^(٢)

لَا تُسَلِّيهِ فَتَاةٌ تَرْمُقُهُ بِابْتِيسَامِ

فَأَرَاهُ الصَّقْرُ بَرْقًا خُلْبَا فِي الْمَقَالِ^(٣)

وَأَرَاهُ الْأَخْوَذِيَّ الْقُلْبَا بِالْفَعَالِ^(٤)

* * *

هَجَمَ الدَّاخِلُ فِي وَجْهِ الزَّعِيمِ كَائِدَا^(٥)

فَطَوَى مَا خَلَفَهُ طَيِّ الظَّلِيمِ شَارِدَا^(٦)

وَأَقْتَفَى آثَارَهُ الْجَيْشُ النَّظِيمِ صَائِدَا

رَامَ «غَرْنَاطَةَ» يَبْغِي مَرْكَبَا لِلنُّضَالِ^(٧)

(١) كبا: انكب على وجهه. الخبال: الهلاك.

(٢) الحطام: ما تكسر من اليبس.

(٣) الخُلب: السحاب لا مطر فيه، والأصل برق السحاب.

(٤) الأخوذي: الحاذق المشمر للأمور، القاهر لها، لا يشذ عليه شيء.

(٥) الداخل: عبد الرحمن الداخل.

(٦) الظليم: المظلوم. وتراب الأرض المظلومة.

(٧) غرناطة: مدينة في الأندلس، احتلها المرابطون عام ١٠٩٠م، واتخذها محمد بن =

أَمَلُ أَبْرَقَ حِينَا وَخَبَا كَالذُّبَالِ^(١)

* * *

أَغْمَدَ السَّيْفَ وَمَدَّ الْعُنُقَا لِلْسَّلَامِ^(٢)

فَأَرَاهُ الصَّقْرُ عَزْماً ذَلَقَا لَا يَنَامُ^(٣)

أَحْرَزَ ابْنَيْهِ لِيَأْبَى الرَّهَقَا فِي الدِّمَامِ^(٤)

كَانَ فِي النَّاسِ زَعِيماً فَاحْتَبَى بِاعْتِزَالِ

لَمْ يُطِيقْ - كَالطُّفْلِ - صَبْراً إِذْ نَبَا عَنْ فِصَالِ^(٥)

* * *

تَبَّ لَيْلٌ شَدَّ فِيهِ الْمِثْرَا لَا نَتِيقَامُ^(٦)

= نصر مؤسس سلالة بني الأحمر عاصمة له عام ١٢٣٥م، وأهم آثارها قصر الحمراء .

(١) خبا: طفىء وخمد. الذبال: جمع الذبالة: الفتيلة .

(٢) لما حاصر (صقر قريش) مدينة غرناطة، وهي آخر ما التجأ إليه يوسف الفهري، اضطر هذا الأخير إلى طلب الصلح، فصالحه بشروطه المشهورة التي منها: وضع ابنه عند الصقر رهن إخلاصه الدائم .

(٣) الذلق: الحاذق .

(٤) أحرز: ألجأ. الرهق: حمل الإنسان على ما لا يطيقه .

(٥) نبا: تجافى وتبعد. الفصال: فطم المولود وفصله عن أمه .

(٦) تبَّ: هلك وخسر. المثرر: الإزار. الانتقام: إن يوسف لم تطب له حياة الراحة، فلم تصل سنة ١٤١هـ حتى نقض العهد معتزاً بعشرين ألفاً من البربر، فالتحق بطليطلة، إلا أن الصقر قام له إلى أن جيء له برأسه .

وَأَمَّطَى رَأْيَا عَقِيمًا أَغْبَرَا كَالْجَهَامِ^(١)
 لَيْتَهُ مَا انْسَلَ لَيْلًا وَانْبَرَى فِي احْتِدَامِ^(٢)
 فِي مَغَانِي آلِ هُودٍ وَثَبَا لِلصِّيَالِ^(٣)
 هَزَّ جَذْعَ الْأَمْنِ أَلْقَى الطُّنْبَا فِي اخْتِلَالِ^(٤)

* * *

أَرْهَقَ ابْنَيْهِ جَفَاءً وَهَفَا لِلرِّيَاسَةِ^(٥)
 مَا تَحَامَى أَنْ يَكُونَ هَدَفَا لِلْسِّيَاسَةِ
 رَكِبَتْ مِنْ قَتْلِ هَذَا سَرْفَا فِي الشَّرَاسَةِ^(٦)
 وَطَوَتْ هَذَا لِيَيْقَى حُقْبَا فِي اعْتِقَالِ^(٧)
 سَلَّ بِهِ إِذْ فَرَّ مَاذَا ارْتَكَبَا مِنْ مُحَالِ

* * *

قَذَفَتْ نَارُ الْوَعَى فِي «مَارِدَةٍ» بِالْشَّرَارِ^(٨)

(١) العقيم: لا تقبل الولد، ولا تلد. الجَهَام: السحاب لا ماء فيه.

(٢) انسل: انطلق في استخفاء. انبرى: اعترض. الاحتدام: شدة الغيظ.

(٣) المغاني: جمع المغنى: المنزل. الصيال: السطو، والقهر، الموائبة.

(٤) الطنب: جبل طويل يشد به سرادق البيت، الوتد.

(٥) هفا: أسرع.

(٦) السرف: الإسراف.

(٧) الحقب: ثمانون سنة، وقيل أكثر من ذلك، الدهر.

(٨) ماردة: بلدة واسعة في الأندلس تابعة إلى قرطبة.

أَشْرَعَ الصَّفْرُ قَنَاءَ سَائِدَهُ بَانَتْ صَارِ
 أَطْلَقَ الْفَهْرِيُّ رَجُلًا جَاهِدَهُ فِي الْفِرَارِ^(١)
 لَحِقَ الْمَوْتُ بِهِ وَاعْجَبَا لِلنَّصَالِ
 تُنْهَضُ الْحَتَفَ إِذَا مَا نَشَبَا فِي عِقَالِ^(٢)

* * *

بَلَغَ الصَّقْرُ مِنَ الْعِزِّ أَشَدَّهُ وَاسْتَوَى
 لَبَسَ الْحَزْمَ لِمَنْ صَاعَرَ خَدَّهُ وَالتَّوَى^(٣)
 هُوَلَوْلا بِأَسُهُ يَخْرُسُ بِنْدَهُ لَا نَطْوَى^(٤)
 سَارَ بِالْأُمَّةِ شَوْطًا عَجَبَا فِي اعْتِدَالِ
 لَا يُرَى أَسْرَى بِهَا أَوْ أَوْبَا فِي مَلَالِ^(٥)

* * *

بَعَثَ الْعِرْفَانَ مِنْ مَرْقَدِهِ فِي رُوءِ
 وَعَلَتْ عُنُقُ الْهُدَى فِي عَهْدِهِ كَاللُّوَاءِ
 رَدَّتِ الشُّرَكَ مَوَاضِيَ جِدِّهِ فِي انْزِوَاءِ

(١) الفهري: أي: يوسف الفهري.

(٢) نشب: عَلِقَ. العقال: حبل يعقل به البعير في وسط ذراعه.

(٣) صاعر خده: أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر.

(٤) البند: العَلَمُ الكبير.

(٥) الملal: السَّامَةُ والضجر.

نَفَثْتُ فِي «شَرْلُمانَ» الرَّهَبَا كالسَّعَالِي^(١)
 هَابَهَا «الْمَنْصُورُ» يَخْشَى الْغَلْبَا فِي السَّجَالِ^(٢)

* * *

لَقِيَ الْعُمَرَانِ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ خَامِلَا
 رَاشُهُ فَاَنْسَابَ فِي تِلْكَ الْبِطَاحِ جَائِلَا^(٣)
 يَضْبِطُ الشَّكْوَى كَخَضِرٍ فِي وَشَاحِ عَادِلَا
 يَمْتَطِي الْمَنْبَرَ يُلْقِي حُطْبَا ذَاتَ بَالِ
 يَقْدِمُ النَّاسَ إِمَاماً مُجْتَبَى بَابْتِهَالِ^(٤)

* * *

رَحِمَ اللَّهُ الْفَتَى أَنْضَى الْعِتَاقِ فِي الْعَلَا^(٥)
 وَغَدَا إِنْ عُدَّ فُرْسَانُ السَّبَاقِ أَوَّلَا

(١) شرلمان: شارل الكبير (٤٧٢ - ٨١٤م) ملك الإفرنج، حاول الاستيلاء على إسبانيا،

ففشل في سرقسطة سنة ٧٧٨م. السعالي: جمع السعلاة: الغول، أو أنثى الغول.

(٢) السَّجَال: يقال: الحرب بينهم سجال: أي: سجلٌ منها على هؤلاء، وآخر على هؤلاء، يعني: أنها مرة لهم: ومرة عليهم.

(٣) راش السهم: ألزق عليه الريش.

(٤) المجتبى: المختار من صفوة الناس.

(٥) العتاق: جمع العتيقة: الفرس الكريم. رحم الله الفتى: توفي الأمير عبد الرحمن الداخل بقرطبة سنة ١٧٢هـ بعد أن ملك الأندلس لأبنائه، فتوارثه من أعقابه تسعة عشرة أميراً إلى أن أسقطتهم الثورة العسكرية سنة ٤٢٢هـ.

شَرِبَ الْحِكْمَةَ بِالْكَأْسِ الدِّهَانِ عَلَا^(١)
 عَزْمُهُ كَالْفَجْرِ يَفْرِي الْغَيْهَبَا فِي تَعَالِي^(٢)
 فَهُوَ جُنْدِيٌّ سِيَاسِيٌّ رَبَا فِي كَمَالِ
 تَحِيَّةُ الْوَطَنِ^(٣)

«قالها أيام مقدمه من الشام إلى مصر سنة ١٣٣٩ هـ متشوقاً إلى تونس
 ومن فارقهم بها من الأصدقاء».

مَا لِي لَا أَلْمَحُ مِنْ ذِي الْجَمَالِ سِوَى الْخِيَالِ^(٤)
 أَلَمْ يَكُنْ يُدْزِنِي قُطُوفَ الْوِصَالِ بِلا مَلَالِ
 الشَّوْقُ أَلْقَى مُهْجَتِي فِي نِضَالِ ماضِي النُّضَالِ
 مَاذَا تَرَى وَالْهَجْرُ فِيمَا يُقَالُ دَاءٌ عُضَالِ

* * *

يَا مَوْطِنِي لَمْ أَنْسَ عَهْدَ الشَّبَابِ عَذَبَ الرِّضَابِ^(٥)
 وَرَيْثَمَا شَمَّرَ يَبْغِي الدَّهَابِ صَاحَ الْغُرَابِ
 بِنَا وَخُضْنَا فِي غِمَارِ الصُّعَابِ بِلا حِسَابِ

(١) الدهاق: الكأس الممتلئة.

(٢) يفري: يشق ويقطع. الغيهب: الظلمة.

(٣) نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء الرابع من المجلد العاشر.

(٤) ذو الجمال: يقصد به الشاعر وطنه تونس الخضراء.

(٥) الرضاب: الريق، لعاب النحل.

بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَجْدِ عَهْدٌ يُهَابُ فَلَا عِتَابُ
 فَصَمْتُ بِي يَا بَيْنُ عِقْدَ الرَّفَاقِ بَعْدَ انْتِسَاقِ^(١)
 وَقُمْتَ تَنْعِي عِنْدَ شَدِّ الْوِثَاقِ يَوْمَ التَّلَاقِ^(٢)
 مَلَقَى رِفَاقِي فِي لِيَالِي الْمُحَاقِ مِثْلُ الْفِرَاقِ^(٣)
 إِنَّ فَاتَنِي مَرَّاهُمْ بِالْحِدَاقِ فَالْوُدُّ بَاقِ^(٤)

* * *

حَيَّا رَبِّي تَوْنُسَ ذَاتِ الزُّهُورِ عَهْدُ السُّرُورِ
 وَافْتَرَّ فِي طَلْعَةِ تِلْكَ الْقُصُورِ أَنْسُ الْبُدُورِ
 مَا الْأَنْسُ فِي أَقْدَاحِ رَاحِ تَدُورِ مَا بَيْنَ حُورِ
 إِنَّ الَّتِي تَلْفَحُنَا فِي الصُّدُورِ نَارُ الْغُيُورِ

* * *

يَا شَاطِئَ الْمَرْسَى إِلَامَ الْهُجُودِ فُكَّ الْقَيْودِ^(٥)

(١) الانتساق: انتظام الأشياء بعضها مع بعض.

(٢) عند شد الوثاق: أي: عندما حيل بيني وبين صحابتي، كأنني أصبحت في أسر البين مشدود الوثاق.

(٣) ليالي المحاق: ويريد بها الشاعر: السنوات التي تسلط بها المستعمر على تونس، وسلب حريتها، وظلم شعبها.

(٤) الحداق: جمع الحديقة: سواد العين الأعظم.

(٥) المرسى: بلدة في ضواحي تونس فيها منتزهات تجمع بين منظر البحر الأبيض =

وَكُنْ كَمَا كُنْتَ لِعَهْدِ الْجُدُودِ غِيلَ الْأَسُودِ^(١)
يَمْرَحُ فِيكَ الْعِزُّ بَيْنَ الْجُنُودِ ضَافِي الْبُرُودِ
فَأَنْتَ لَا تُزْهِى بِتَلْحِينِ خُودِ وَنَقْرِ عَوْدِ^(٢)
يَا مَعْهَدًا يَنْمُلُ فِيهِ الْكِرَامُ بِلَا مُدَامِ^(٣)
وَابْتَسَمَتْ أَزْهَارُهُ فِي نِظَامِ بِلَا كِمَامِ
نَهَضَتْ تَخْدُو بِالنُّفُوسِ الْعِظَامِ إِلَى الْأَمَامِ
أَقْلَامُكَ الْحُرَّةُ تَرْعَى الذَّمَامِ وَلَا تَنَامِ
يَا نَسْمَةً مَاسَتْ كَشَارِبِ رَاخِ قَبْلَ الصَّبَاحِ^(٤)
وَالطَّلُّ أَصْفَى مِنْ دُمُوعِ الْمِلَاحِ فَوْقَ الْوِشَاحِ^(٥)
هُبِّي وَجُرِّي فِي النَّوَادِي الْفِسَاحِ ذَيْلَ الْمِرَاحِ^(٦)

= والحدائق الأنيقة. وطالما تمتع الشاعر بالتنزه فيها، إذ هي مقر صديقه منذ عهد

طلب العلم العلامة المرحوم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. الهجود: النوم.

(١) الغِيل: الشجر الكثير الملتف، ويقصد به: العرين.

(٢) الخود: الحسنه الخلق.

(٣) المعهد: جامع الزيتونة بتونس الذي تلقى فيه الشاعر العلم إلى أن تولى التدريس فيه. يثمل: يسكر.

(٤) ماست: تبخترت وتمايلت.

(٥) الطل: أخف المطر وأضعفه، الندى.

(٦) المراح: شدة الفرح والنشاط.

هُبِّي وَهَاتِي نَفْحَ أَنْسٍ قَرَاخٍ يَشْفِي الْجَرَاخَ^(١)

﴿ هِي مَلَقَى الضُّدَيْنِ ﴾^(٢)

كُنْ عَذِيرِي إِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَذُولًا لَفَتَى إِذْ يَوَدُّ مَوْتًا عَجُولًا
مَسَّهُ فِي الْحَيَاةِ ضَيْرٌ فَأَلْقَى فِي هِجَاءِ الْحَيَاةِ قَوْلًا ثَقِيلًا^(٣)
رُبَّ خَطْبٍ دَهَى امْرَأً وَتَلَقَّا هُ بَعَزِمَ فَكَانَ ذِكْرًا نَبِيلًا
وَنَعِيمٍ وَافَاهُ عَفْوًا وَمَا أَوْ لَاهُ شُكْرًا فَعَادَ شَرًّا وَبِيلًا^(٤)
هِيَ مَلَقَى الضُّدَيْنِ حَيْثُ تَرَى فِيهِ هَا بَغِيضًا تَرَى هُنَاكَ خَلِيلًا
تَبَعَثَ الشَّمْسُ فِي الْهَجِيرِ لَهْيًا فَتَذِيعُ الصَّبَا نَسِيمًا عَلِيلًا^(٥)
وَتُرِينَا الْآفَاقُ فَخَمَّةَ لَيْلٍ فَتُرِينَا السَّمَاءُ بَذْرًا جَمِيلًا
وَيَرَاغُ الْبَلِيغُ يُرْسِلُ إِنْ شَاءَ زُعَافًا وَإِنْ يَشَاءُ سَلْسِيلًا^(٦)
زَادَ أَكْبَادَنَا الزُّعَاقُ غَلِيلًا فَشَفَى النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ الْغَلِيلًا^(٧)

(١) القراح: الذي لا يشوبه شيء.

(٢) مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء الأول من المجلد الخامس عشر.

(٣) الضير: الضر.

(٤) الشر الويل: الشديد.

(٥) الهجير: نصف النهار، شدة الحر. الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٦) الزعاف: يقال: سم زعاف: قاتل سريعاً. السلسيل: الماء السهل المساغ.

(٧) الزعاق: الماء المر الغليظ لا يطاق شربه. الغليل: العطش.

يَخْفُقُ الْقَلْبُ رَوْعَةً مِنْ غَشُومٍ هَزَّ رُمَحاً أَوْ سَلَّ سَيْفاً صَقِيلاً
وَتَقَرُّ الْعُيُونُ فِي مَوْطِنٍ قَدْ بَسَطَ الْأَمْنُ فِيهِ ظِلًّا ظَلِيلاً
مُلْتَقَى وَخَشَةِ وَأُنْسٍ وَإِنْ لَمْ يَكُ وَقْتُ الْإِنْسَانِ فِيهَا طَوِيلاً
أَتَرَى الْفَيْلَسُوفَ يَذَرِي لِمَاذَا كَانَ حَظُّ الشُّرُورِ مِنْهَا ضَعِيفاً

جذوة أو زهرة

وَأَفْتُ تَسْأَلُنِي وَلَمْ يَسْتَفْتِنِي مِنْ قَبْلُ فِي فَنِّ النَّسِيبِ سَوْوُلُ
قَالَتْ: يَقُولُ أَبُو فِرَاسٍ فِي الْهَوَى «حُلُوٌّ وَمُرٌّ» هَلْ لَدَيْكَ دَلِيلُ^(١)
قُلْتُ الْمَحَبَّةُ فِي فُؤَادِي جَذْوَةٌ إِنْ لَمْ يَجْذُلِي بِاللِّقَاءِ خَلِيلُ^(٢)
وَإِذَا التَّقِينَا فَالْمَحَبَّةُ زَهْرَةٌ يَذْكُرُ شَذَاهَا وَالنَّسِيمُ عَلِيلُ

الدَّيْنُ سُمٌّ

يَا غَامِساً يَدُهُ فِي الدَّيْنِ إِنَّكَ قَدْ غَمَسْتَهَا فِي صَدِيدٍ خِلْتَهُ عَسَلًا^(٣)
وَالدَّيْنُ لِلْمَالِ سُمٌّ نَاقِعٌ فَإِذَا مَا انْدَسَ فِي ثُرْوَةٍ أَوْدَى بِهَا عَجَلًا

هذه السفينة

هَذِي السَّفِينَةُ تَقْرِي الْمَوْجَ جَارِيَةً لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا كَيْ تَذَرَأَ الْكَلَالَا

(١) أبو فراس: مرت ترجمته. وهذا البيت إشارة إلى قول أبي فراس:

خليلي ما أحلى الهوى وأمره وأعلمني بالحلو منه وبالمُرِّ

(٢) الجذوة: القبسة من النار، والجمرة الملتهبة.

(٣) الصديد: ما يسيل من الجرح من قيح.

وَأَذْكُرْتَنِي بِمِسْرَاهَا إِلَى جَبَلٍ قَوْلَ الْخَلِيفَةِ يَاسَارِيَّةُ الْجَبَلَا

الشُّعُور طليعة الفلاح

«من قصيدة قالها الشاعر أيام الحرب العظمى في دمشق سنة ١٣٣٤هـ،

وهي من القصائد التي كان يدعو بها إلى اتحاد العرب والترك».

وَأِنْ سَاوَرْتَ بَعْضَ الْقُلُوبِ ضَغِينَةً وَعَادَتْ مِنَ الْبَغْضَاءِ كَالْحَشَفِ الْبَالِي (١)
فَقَدْ يَسْتَفِيقُ الصَّبُّ مِنْ سَكْرَةِ الْهَوَى وَتَخْضَلُ أَزْهَارُ الرُّبَى بَعْدَ إِمْحَالِ (٢)
وَكَمْ عَبَثَتْ رِيحُ الْخِلَافِ بِوَحْدَةٍ وَلَمْ تَبْقِ مِنْ بُيَانِهَا غَيْرَ أَظْلَالِ
فَلَا حَ شُعُورٌ وَهُوَ أَسْعَدُ طَالِعِ يَلُمُّ شُعُونًا تَحْتَ وَارِفِ أَظْلَالِ (٣)
شُعُورٌ فَعَلِمُ فَاتِّحَادُ فُقُوءَةٍ فَعَزَمُ فَإِقْدَامُ فَاخِرَازِ آمَالِ
لَنَا هِمَمٌ تَسْمُو إِلَى الْعِلْمِ رِفْعَةٍ وَهَمَاتُ بَعْضِ النَّاسِ تَصُبُّ إِلَى الْمَالِ
وَلَوْ قِيلَ فِي طَرَسِ الْغَزَالَةِ حِكْمَةٌ عَرَجْنَا بِأَبْكَارِ وَعُدْنَا بِأَصَالِ (٤)

حب الوطن

وَطَنِي عَلَّمْتَنِي الْحُبَّ الَّذِي يَدْعُ الْقَلْبَ لَدَى الْبَيْنِ عَلِيلاً
لَا تَلْمُنِي إِنْ نَأَى بِي قَدَرٌ وَغَدَا الشَّرْقُ مِنَ الْغَرْبِ بَدِيلاً

(١) الضغينة: الحقد. الحشف: أردأ التمر، واحده حشفة.

(٢) تخضل: تبتل.

(٣) الشعث: انتشار الأمر وخلله.

(٤) الطرس: الصحيفة. الغزالة: الشمس؛ لأنها تمتد حبالاً كأنها تغزل.

عَزَمَهُ قَدْ أَبْرَمَتْهَا هَمَّةٌ وَجَدَتْ لِلْمَجْدِ فِي الظُّغْنِ سَبِيلًا^(١)
 أَنَا لَا أَنْسَى عَلَى طُولِ النَّوَى وَطَنًا طَابَ مَبِيتًا وَمَقِيلًا^(٢)
 فِي يَمِينِي قَلَمٌ لَا يَنْشِي عَنْ كِفَاحٍ وَيَرَى الصَّبْرَ جَمِيلًا^(٣)
 هُوَ ذَا طَاعِنٍ بِهِ خَضَمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْتَرِطَ السَّيْفَ الصَّقِيلًا^(٤)

في كل شيء له آية

يَعْجَبُ النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ وَأَقْضِي عَجَبِي مِنْكَ أَنْ ضَلَلْتَ السَّبِيلَا
 أَنْتَ تَرْتَابُ أَنْ يُدَبَّرَ أَمْرُ الْـ كَوْنٍ مَنْ جَلَّ مُلْكُهُ أَنْ يَزُولَا
 وَتَخَالُ الْوُجُودَ وَقَفَا عَلَى مَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
 وَكَأَيِّنْ فِي الْكَوْنِ مِنْ آيَةٍ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي إِلَى الْيَقِينِ وَصُولَا
 كُلُّ مَا أَبْصَرْتَهُ عَيْنَاكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا يُمْلِي عَلَيْكَ دَلِيلًا

الذل في البطالة

لَا يَرْتَجِي الْعِزَّ شَعْبٌ ظَلَّ فِي وَسْنٍ مِنْ الْبَطَالَةِ لَا سَعْيًا وَلَا أَمَلًا^(٥)
 فَالذُّرُّ يَسْمُو إِلَى جِيدِ الْفَتَاةِ وَإِنْ حَامَ النَّعَاسُ عَلَى أَجْفَانِهَا نَزَلَا^(٦)

(١) الظغن: السير.

(٢) النوى: البعد.

(٣) يرى الصبر جميلاً: ويريد بذلك الصبر على الكفاح.

(٤) اخترط السيف: سلّه من غمده.

(٥) الوسن: النعاس، والحاجة.

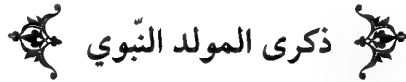
(٦) نزلا: إشارة إلى عادة نزع الحلي عند النوم.

من أديب إلى فقيه

سَبَتْ مِنَّا الْبَصَائِرُ بِنْتُ كَرَمٍ فَقُلْتُ: الْخَمْرُ تَسْتَدْعِي نِكَالاً^(١)
وَحِينَ سَبَتْ بَنَاتُ الشُّعْرِ مِنَّا نَهَى سَمَيْتَهَا الْخَمْرَ الْحَلَالَا

من الفقيه إلى الأديب

بَنَاتُ الشُّعْرِ تَسْبِي مِنْكَ لُبّاً وَتَرْفَعُهُ إِلَى أَفْقٍ تَعَالَى
وَبِنْتُ الْكَرَمِ تَنْهَبُهُ وَتَغْشَى بِهِ دِمْنًا وَأَنْدِيَّةَ رُذَالَا^(٢)



«قلت في الاحتفال بالمولد النبوي سنة ١٣٤٨ هـ».

حَيِّ ذَاكَ الْبَدْرَ بِالزَّهْرِ النِّظِيمِ وَامْلَأِ الْجَفْنَ بِمِرَاةِ الْوَسِيمِ
إِنَّهُ يَحْكِي مُحَيَّا الْمُصْطَفَى إِذْ بَدَا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَالْحَطِيمِ^(٣)
إِنْ تَكُنْ يَا بَدْرُ تَزْهُو بِسَنَا يُرْشِدُ السَّارِيَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ^(٤)
فَسَنَا أَحْمَدَ يَهْدِي أُمَمًا وَيُرِيهَا سَنَنْ الْعِزِّ الْمُقِيمِ
عُجْ بِرَوْضِ بَاكَرِ الطَّلُّ بِهِ دَوْحَ وَرْدٍ هَزَّةَ كَفِّ النَّسِيمِ^(٥)
تَلَقَّ فِي الرَّوْضِ شَذَا يُشْبِهُ مَا لِنَبِيِّ اللَّهِ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمِ

(١) سبى: أسر. بنت الكرم: الخمر. النكال: ما يجعل عبرة للغير.

(٢) الدمن: جمع الدمنة: آثار الدار. الرذال: جمع الرذل: الرديء من كل شيء.

(٣) الحطيم: جدار حجر الكعبة.

(٤) الساري: الذي يسير عامة الليل. البهيم: الأسود.

(٥) عج: يقال: عاج بالمكان: أقام به.

إِنَّ تَكُنْ يَا رَوْضُ يَزْهُوْكَ جَنَى
 فَلَطَّةَ كُلِّمْ يَسْلُو بِهَا
 إِنَّ تَرَ الْعَضْبَ يِيْمْنَى بَطْلِ
 فَاذْكُرِ الْعَزْمَ الَّذِي لاقى بِهِ
 غَيْرَ أَنَّ الْعَضْبَ يَقْضِي مُرْغَمًا
 يَا خَصِيمًا لِهْدَى أَحْمَدَ مَا
 دُونَكَ التَّارِيخُ لَا تُبْقِي مَدَى
 هَلْ رَأَى النَّاسُ كِتَابًا عَجَبًا
 وَيَحْ قَوْمٍ سَحَرَتْ أَعْيُنُهُمْ
 غَرِقُوا فِي لَهْوِهَا وَاتَّخَذُوا
 نَكْرُوا الْقُرْآنَ بِالذُّوقِ الَّذِي
 دَعَوْا الْإِلْحَادَ إِضْلَاحًا وَهَلْ
 وَرَسُولُ اللَّهِ هَادٍ لِلْعُلَا
 مَثَلٌ أَعْلَى لِنَفْسٍ جَمَعَتْ
 هُوَ زَهُوُ الْعَيْنِ أَوْ عِطْرُ الشَّمِيمِ
 عَاشِقُ الْحِكْمَةِ عَنْ كُلِّ نَعِيمِ
 هَزَّةٌ بَيْنَ قَتِيلٍ وَكَلِيمِ^(١)
 خَاتَمُ الرُّسُلِ أَذَى كُلِّ زَنِيمِ^(٢)
 فِي الْوَعْيِ حَاجَةٌ جَبَّارٍ نَهِيمِ^(٣)
 لِيَخْصِمَ الْحَقُّ مِنْ قَلْبِ سَلِيمِ
 فِي حَدِيثٍ إِنْ تَشَأْ أَوْ فِي قَدِيمِ
 مِثْلَ مَا يُتْلَى مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ؟
 هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَرْعَاهَا الْوُخِيمِ^(٤)
 مِنْ مُوَالَاةِ الْهَوَى أَشْقَى نَدِيمِ
 يُؤْثِرُ الذَّرَّ عَلَى الذَّرِّ الْيَتِيمِ^(٥)
 يَعْرِفُ الْإِضْلَاحَ ذُو ذَوْقٍ سَقِيمِ
 مُنْذِرٌ عَاقِبَةَ الْفِعْلِ الدَّمِيمِ
 سَطْوَةُ الْعَادِلِ فِي أَنْسِ الْحَلِيمِ

(١) العضب: السيف القاطع. الكلیم: الجريح.

(٢) الزنيم: الدعي اللئيم.

(٣) النهيم: ذو النهم: وهو إفراط الشهوة في الطعام.

(٤) ويح: كلمة ترحم وتوجع، وقيل: هي بمعنى ويل. الوخيم: غير موافق.

(٥) الذر: صغار النمل.

عِزَّةٌ قَعَسَاءُ فِي أَسْنَى تُقَى
هُوَ إِذْ يُرْهِفُ حَدًّا لِلَّذِي
لَمْ يُرْدِ إِلَّا سَلَامًا سَائِدًا
إِنْ تَكُنْ تَعْجَبُ فَاَعْجَبْ لِيَدِ
كَتَبْتَ تَزْعُمُ مِنْ شَفَوْتِهَا
عَلِّمُوهَا أَنَّهُ أَغْظَمُ مَنْ
صَاحِبَ الرِّوْضَةِ فِي طَيِّبَةِ نَمٍ
إِنَّ فِي الشَّرْقِ رِجَالًا نَهَضُوا
لَا يُبَالُونَ إِذَا مَا جَاهَدُوا
قَدَّسَ اللَّهُ تُرَى قَبْرِكَ مَا
وَأَقَامَ الْعِلْمَ آيَاتٍ عَلَى

هِمَّةٌ شَمَاءُ فِي قَلْبِ رَحِيمٍ^(١)
عَاثٌ أَوْ يَأْذَنُ فِي حَرْبِ الْخَصِيمِ^(٢)
وَاعْتِزَّازًا لِذَوِي الدِّينِ الْقَوِيمِ
لَبِستَ قُفَّازَ أَفَّاكَ أَثِيمِ^(٣)
أَنَّهُ لَمْ يَكُ بِالشَّخْصِ الْعَظِيمِ
سَارَ فِي النَّاسِ عَلَى هَذَا الْأَدِيمِ^(٤)
أَمِنًا طُغْيَانًا ذَا الْخَطْبِ الْجَسِيمِ^(٥)
يَقْرَعُونَ الْخَطْبَ بِالْعَزْمِ الصَّمِيمِ
غَضَبَ الْغَاشِمِ أَوْ كَيْدَ اللَّئِيمِ
نَفَحَ الْقُرْآنُ بِالْهَدْيِ الْعَمِيمِ^(٦)
أَنَّهُ تَنْزِيلُ خَلْقٍ حَكِيمِ

(١) عزة قعساء: أي: ثابتة منيعة.

(٢) عاث في الشيء: أفسده. الخصيم: المخاصم.

(٣) اليد: يريد بذلك: ما كتبه علي عبد الرازق في جريدة «السياسة» بالقاهرة يوم ١٢ ربيع الأول ١٣٤٦هـ، وقد رد عليه صاحب الديوان بمحاضرة تحت عنوان: «العظمة». انظر كتابه: «محمد رسول الله وخاتم النبيين».

(٤) الأديم: الأرض.

(٥) طيبة: اسم المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام -.

(٦) العميم: التام من كل شيء.

❦ افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي ❦

«قصيدة ألقاها الشاعر في افتتاح مؤتمر «المجمع اللغوي» بالقاهرة في

٢٦ يناير كانون الثاني ١٩٤١» .

نَهَضَ الْقِطَارُ فَأَوْمَأُوا بِسَلَامٍ	وَجَرَى بِهِمْ طَلْقاً بَغِيرِ زِمَامٍ ^(١)
بانوا فما بالي فَقَدْتُ حُشاشَتِي	أَمْضَى بِهَا فِي الرَّكْبِ فَرَطُ هَيَامٍ ^(٢)
عَجَباً لِرُوحٍ فَارَقَتْ جَسَدَ امْرِئٍ	يَقْظَانِ لَمْ يُرْشَقْ بِسَهْمِ حِمَامٍ ^(٣)
طَوَتْ النُّوَى عَهْداً يَطُوفُ سُقَاتُهُ	بِكُؤُوسٍ أَنْسٍ لَا كُؤُوسٍ مُدَامٍ ^(٤)
رُضْتُ الْقَرِيضَ لَعَلَّنِي أَسْلُوبُهُ	ذَكَرَاهُمْ وَأَغِيبُ عَنْ آلَامِي ^(٥)
فَصَحَوْتُ مِنْ شَجَنِ إِلَى شَغَفٍ بِمَا	فِي نُطْقٍ يَعْزُبُ مِنْ سَنَى وَوِسَامٍ ^(٦)
هِيَ لَهَجَةٌ شَبَّتْ بِأَرْضِ بَدَاوَةٍ	فِيحَاءَ بَيْنَ الْأُسْدِ وَالْآرَامِ ^(٧)
لَكِنَّهَا وَسِعَتْ عُلُومَ «أَرِسْطُ» بَلْ	وَسِعَتْ حَضَارَةَ فَارِسٍ وَالشَّامِ ^(٨)

(١) طلقاً: يقال طَلِقَ طَلْقاً: تباعد. الزمام: المقود.

(٢) الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح، وقيل: رمق من حياة النفس.

(٣) الحِمَام: قضاء الموت وقدره.

(٤) المدام: الخمر.

(٥) راض المهر: ذلَّلَهُ. القريض: الشعر.

(٦) الشجن: الهم والحزن. الشغف: أقصى الحب. السنى: الضوء. الوسام: الحسن.

(٧) الآرام: جمع الرئم: الظبي الخالص البياض.

(٨) أرسط: أرسطو: مرت ترجمته.

اللَّفْظُ أَصْفَى مِنْ حَبَابِ سُلَافَةٍ قَدْ لَثَمُوا إِبْرِيْقَهَا بِفَدَامٍ^(١)
 لَوْ أَنَّ خَوْدًا تَسْتَعِيرُ الْحَلِيَّ مِنْ صَوُغِ ابْنِ بُرْدٍ أَوْ أَبِي تَمَامٍ^(٢)
 أَسْرَتْ أَسودًا قَدْ تَحَامَوْا قَبْلَهَا أَنْ يُؤَسَّرُوا بِصَبَابَةٍ وَغَرَامٍ
 وَلَرُبَّ مُتَّيِدٍ يُصَاعِرُ خَدَّهُ مُتَجَافِيًا عَنْ مُطْرِبِ الْأَنْغَامِ
 حَيْثُ رَوْضَاتُ الْبَيَانِ بِبَاقَةٍ مِغْطَارَةٍ مِنْ زَهْرِهَا الْبَسَامِ
 فَصَبَا إِلَى الْآدَابِ مَنْ لَمْ يُضْبِهِ تَلْحِينُ زُرْيَابٍ وَسَجْعُ حَمَامٍ^(٣)
 أَذْكَى خَطِيبُ الْجَيْشِ فِيهِ حِمَاسَةٌ أَهْوَتْ بِرَاحَتِهِ إِلَى الصَّمْصَامِ^(٤)
 نَطَقَ الْكِتَابُ بِهَا فَأَفْحَمَ أَلْسِنًا لَمْ تُبَلِّ قَبْلُ بِوَضْمَةِ الْإِفْحَامِ^(٥)
 وَتَأَلَّقَتْ حِكْمُ النَّبِيِّ كَأَنَّهَا شُهِبُ السَّمَاءِ تَشْقُ بِخَرِّ ظَلَامٍ

(١) السلافة: الخمر. الفدام: المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه،

وخرقة تشدها العجم والمجوس على أفواهها عند السقي.

(٢) الخود: الحسنه الخلق. ابن برد: بشار بن برد (٩٥ - ١٦٧هـ) أشعر المولدين،

كان ضريباً، نشأ في البصرة، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، ودفن بالبصرة،

له ديوان شعر مطبوع. أبو تمام: مرت ترجمته.

(٣) صبا: مال وحنّ. زرياب: علي بن نافع (... - ٢٣٠هـ) نابغة الموسيقى في عصره،

مولى المهدي العباسي، كان حسن الصوت، سافر إلى الأندلس، ولقيه عبد الرحمن

ابن الحكم، وتوفي بقرطبة.

(٤) الصمصام: السيف الذي لا يثني.

(٥) الكتاب: هو القرآن الكريم. أفحم: أسكت بالحجة.

سادَ الهوى وَسَمَا لِوَاءِ الْمُلْكِ مَا بَيْنَ السُّيُوفِ الْغُرِّ وَالْأَقْلَامِ
الدِّينُ يَغْلُو بِانْتِضَاءِ يَرَاعَةِ وَالْمُلْكُ يَغْلُو بِامْتِشَاقِ حُسَامِ^(١)
بُعْدًا لِيَوْمٍ نَامَ فِيهِ حُمَاتُهَا وَرَمَتْ صُرُوفٌ وَجْهَهَا بِرَغَامِ^(٢)
مُنِيَتْ بِلَحْنٍ وَاللِّسَانُ مُلَحَّنٌ مَا لَمْ تَرْضَهُ عُلُومُهَا بِلِجَامِ^(٣)
لَوْ جَسَّ «جَالِينُوسُ» مَبْنَضَ قَلْبِهَا لِيُحَسَّ مَا تَشْكُو مِنَ الْأَسْقَامِ^(٤)
أَلْفَى ذُبُولَ الظَّامِمَاتِ وَأَحْرُفًا كَادَتْ تَزِيغُ بِهَا إِلَى إِعْجَامِ^(٥)
مَنْ ذَا يَغَارُ عَلَى بَيَانِ الْعُرْبِ مِنْ أَيْدِ ثَوَارِي شَمْسِهِ بِقَتَامِ^(٦)
يَا مَجْمَعًا نِيَطَتْ بِهِ هِمَمٌ تَبَا هِيَ الزَّهْرَفِي أَفْلَاكِهَا وَتُسَامِي
هَذِي شُعُوبُ الشَّرْقِ تَنْظُرُ وَهِيَ فِي أَوْطَانِهَا الْقُصُوى بَعَيْنِ حَذَامِ^(٧)

(١) البراعة: القصة، ويريد بها: القلم. الحسام: السيف القاطع.

(٢) الرغام: التراب.

(٣) اللحن: الخطأ في الإعراب. ملحن: أي: مصاب باللحن. اللجام: ما يجعل في فم الفرس من الحديد من الحكمتين والعذارين والسير.

(٤) جالينوس: مرت ترجمته.

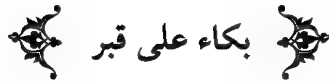
(٥) الإعجام: عدم الإفصاح بالكلام.

(٦) القتام: الغبار الأسود.

(٧) حذام: حذام بنت الريان، جاهلية يمانية (... - ...). يضرب بها المثل في صدق الخبر. وينسب لزوجها قوله:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

تَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقْلَةٍ نَقَادَةٍ عَرَفْتُ وَجْهَ النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ^(١)
فَلنَقْضِ لِلْفُضْحَى لُبَانَةً دَوْحَةً قَذَفَ الْهَجِيرُ غُصُونَهَا بِضِرَامِ^(٢)
وَلَنَسْقِي ظَامِئَهَا عَصِيرَ دِرَايَةٍ إِذْ كَانَ لَا يُسْقَى عَصِيرَ غَمَامِ
مَا أَشْبَهَ الْأَمَالَ يَوْمَ يَخُونُهَا عَزَمَ بِأَضْغَاثٍ مِنَ الْأَحْلَامِ^(٣)
يَخْلُو النَّضَالَ وَلَا نِضَالَ أَلَدُ مِنْ تَنْقَادِ آرَاءٍ بِغَيْرِ خِصَامِ^(٤)
هِيَ كَالسَّحَائِبِ: هَذِهِ وَطَفَاءُ إِنْ سَنَحَتْ، وَتِلْكَ تَمُرٌّ مَرَّ جَهَامِ^(٥)
وَالرَّأْيُ يَخْلُصُ بِالنَّقَاشِ الْخُرِّ مِنْ صَدَاِ الْخُمُولِ وَلُبْسَةِ الْإِبْهَامِ
وَجَاذِرُ الْأَفْكَارِ لَا تَرْدُ الْجَمَى مَا لَمْ تُسَسِّنْ بِرَوِيَّةٍ وَنِظَامِ^(٦)



«قالها صاحب الديوان في رثاء والدته سنة ١٣٣٥ هـ».

قَطَّبَ الدَّهْرُ فَأَبْدَيْتُ ابْتِسَامَا وَانْتَضَى الْخَطْبُ فَمَا قُلْتُ سَلَامَا^(٧)

(١) النقض: يقال: نقض البناء: هدمه. الإبرام: يقال: أبرم الشيء: أحكمه. وكلمتا (النقض والإبرام) مصطلح قانوني يطلق على اسم المحكمة العليا التي تبت بالأحكام القضائية بصورة نهائية.

(٢) اللبانة: الحاجة. الهجير: نصف النهار، شدة الحر. الضرام: ما اشتعل من الحطب.

(٣) أضغاث أحلام: أحلام ملتبسة لا يصح تأويلها؛ لاختلاطها.

(٤) تنقاد الآراء: بيان الصحيح منها والمردود، يقال: انتقد الدراهم: أخرج منها الزيف.

(٥) الوطفاء: السحابة الوطفاء: المسترخية لكثرة مائها. الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٦) الجآذر: جمع الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.

(٧) قَطَّبَ: زَوَى ما بين عينيه.

لَسْتُ أَذْرِي أَنَّ فِي كَفِّكَ يَا
لَسْتُ أَذْرِي أَنَّكَ الْقَازِفُ فِي
فَإِذَا الْعَيْنُ تَرَى مِنْ كَثَبٍ
كَيْفَ تُخْفِيهَا أَكُفُّ فِي الثَّرَى
أَوْدَعُوهَا قَعَرَ لَخْدٍ ضَرَبُوا
يَا سُقَاةَ الثَّرْبِ مَاءَ هَاكُمُ
أَفَلَا يَبْكِي الْفَتَى نَارِحَةً
وَانْتَنَتْ تُرْشِفُهُ مِنْ أَدَبٍ
«بِنْتَ عَزُور» لَقَدْ لَقْنَتِنَا
وَدَرَيْنَا مِنْكَ أَنْ لَا نَشْتَرِي
دَهْرُ رُزْءٍ أَيْمَلُ الْعَيْنِ ظَلَامًا^(١)
مُهَجَّتِي نَارًا وَمُذْكِهَا ضَرَامًا
كَيْفَ تَلْقَى نَفْسِي الْأُخْرَى حِمَامًا
كَيْفَ تَخْشُو فَوْقَهَا الثَّرْبَ رُكَامًا^(٢)
فَوْقَهُ مِنْ لَازِبِ الطِّينِ خِتَامًا^(٣)
عَبْرَاتِي إِنَّ فِي الْجَفْنِ جِمَامًا^(٤)
سَهَرْتُ مِنْ أَجْلِهِ اللَّيْلَ وَنَامَا
مُذْ لَهَا عَنْ لَبَنِ الثَّذِي فِطَامًا^(٥)
خَشْيَةَ اللَّهِ وَأَنْ نَزْعَى الدِّمَامَا^(٦)
بِمَعَالِينَا مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا^(٧)

(١) الرزء: المصيبة.

(٢) الركام: الرمل المتراكم فوق بعضه.

(٣) اللازب: اللازم الثابت؛ أي: الطين المتماسك. الختام: الطين يختم به على الشيء.

(٤) الجِمام: الماء كثر واجتمع.

(٥) رشف: الماء: مصه بشفته.

(٦) بنت عزور: السيدة البارة المرحومة حليلة السعدية بنت الشيخ مصطفى بن عزور،
والدة الشاعر، ومن الشهيرات بالتقى والعلم والصلاح، ولدت بتونس سنة ١٢٧٠هـ،
وتوفيت بدمشق سنة ١٣٣٥هـ. الدمام: الحق والحرمة.

(٧) الحطام: ما تكسر من اليبس، ويقصد الشاعر: مال الدنيا وزخرفها.

وَدَرَيْنَا مِنْكَ أَنْ اللَّهَ لَا
يَخْذُلُ الْعَبْدَ إِذَا الْعَبْدُ اسْتَقَامَا^(١)
وَدَرَيْنَا كَيْفَ لَا نَعْنُو لِمَنْ
حَارَبَ الْحَقَّ وَإِنْ سَلَ الْحُسَامَا^(٢)
كُنْتَ نَوْرًا فِي حِمَانَا مِثْلَمَا
نَجْتَلِي الْبَدْرَ إِذَا الْبَدْرُ تَسَامَى
أَفَلَمْ تُحْيِهِ بِالْقُرْآنِ فِي
رِقَّةِ الْخَاشِعِ مَا عِشْتَ لِزَامَا
كُنْتَ لِي رَوْضَةً أَنْسِي أَيْنَمَا
سِرْتُ أَهْدَتْ نَفْحَ وَرْدٍ وَخُزَامَى^(٣)
كَانَ لِي مِنْ قَلْبِكَ الطَّاهِرِ فِي
كُلِّ يَوْمٍ دَعْوَةٌ تَجْنِي الْمَرَامَا
كَانَ لِي مِنْكَ إِذَا أَشْكُو النَّوَى
كُتِبَ تَحْمِلُ عَطْفًا وَسَلَامَا
ضَاعَ مِنِّي أَنْ أُجِيلَ الطَّرْفَ فِي
وَجْهِكَ الرِّيَّانِ بِشْرًا وَاحْتِشَامَا
إِنَّ فِي هَذَا التَّنَائِي قَسْوَةً
جَعَلْتَ مَرَاكَ بِالْعَيْنِ حَرَامَا
لَهْفَ قَلْبٍ بَاتَ لَا يَرْجُو لِقَا
عَكَ إِلَّا أَنْ يَرَى الطَّيْفَ مَنَامَا
فَادْخُلِي فِي سَلَفٍ قُمْتَ عَلَى
هَذِيهِ الْحَقِّ وَأَحْسَنْتِ الْقِيَامَا^(٤)
وَاسْعَدِي نَزُلًا إِلَى الْمَلْقَى إِلَى
يَوْمٍ لَا نَخْشَى عَلَى الْأُنْسِ انْصِرَامَا^(٥)

(١) خذل الرجل: ترك نصرته وإعانتة.

(٢) نعنو: عنا له: خضع وذل.

(٣) الخزامى: نبت زهرة أطيّب الأزهار نفحة، ويتمثل به في الطيب.

(٤) السلف: كل من تقدم من آبائك وقرابتك.

(٥) النزول: ما هيء للضيف أن يتزل عليه. الانصرام: الانقطاع.

الشعر كالبيداء

«قيلت في تونس».

لا خَيْرَ فِيمَنْ جَفَّ طَبْعاً واشْتَرَى بِلَطَائِفِ الْأَدْبَاءِ كَأْسَ مُدَامٍ
والشُّعْرُ كَالْبَيْدَاءِ: هَذَا مَهْمَةٌ قَفَرُ، وَهَذَا مَرْتَعُ الْأَرَامِ^(١)

﴿ مساعي الوري شتى ﴾

«أبيات من قصيدة هنا الشاعر بها صديقه العلامة المرحوم الطاهر بن عاشور عند ولايته التدريس في جامع الزيتونة بتونس سنة ١٣٢٣هـ».

مَسَاعِي الْوَرَى شَتَّى وَكُلُّ لَهُ مَرْمَى وَمَسْعَى ابْنِ عَاشُورٍ لَهُ الْأَمْدُ الْأَسْمَى^(٢)
فَتَى أَنْسَ الْأَدَابَ أَوَّلَ نَشِئِهِ فَكَانَتْ لَهُ رُوحاً وَكَانَ لَهَا جِسْمًا^(٣)
وَمَا أَدَبُ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَوَائِدُ تَخُطُّ لَهُ فِي لَوْحِ إِحْسَاسِهِ رَسْمًا^(٤)
فَتَى شَبَّ فِي مَهْدِ النِّعَمِ وَلَمْ تَنْلُ زَخَارِفُهُ مِنْ عَزَمِهِ الْمُتَنَضَّى ثُلْمًا
وَفِي بَهْجَةِ الدُّنْيَا وَخُضْرَةِ عَيْشِهَا غُرُورٌ لِبَاغِي الْمَجْدِ إِنْ لَمْ يَفْقُ حَزْمًا
وَشَادَ عَلَى التَّحْقِيقِ صَرْحَ عُلُومِهِ فَمَا اسْطَاعَ أَعْدَاءُ النُّبُوغِ لَهُ هَضْمًا

(١) المهمة: المفازة البعيدة، والبلد المقفر، والجمع مهامه. الآرام: جمع الرئم:

الظبي الخالص البياض.

(٢) الأمد: الغاية، المنتهى.

(٣) آنس: أبصر، وعلم.

(٤) العوائد: جمع العادة: ما يستقر في النفوس من الأمور المتكررة المقبولة، وتجمع على عادات وعوائد.

وَمَنْ شَدَّ بِالتَّفْوِيضِ لِهْ أَزْرَهْ
 وَذِي خُطَّةُ التَّدْرِيسِ تَوَطُّةٌ لَأَنَّ
 رَجَاءُ كَرَأِي الْعَيْنِ عِنْدَ أُولِي الْحِجَا
 بَلَوْنَا حُلَى الْأَلْفَاظِ فِي سِلْكِ نُطْقِهِ
 وَفِي النَّاسِ مِهْذَارٌ تَرَاهْ يَلُوكُهَا
 بَطَانَةُ صَدْرِي صُورَتْ مِنْ إِخَائِكُمْ
 وَإِنِّي أَرَى بَابَ الْمُدَاجَاةِ ضَيِّقًا
 وَإِنْ شِمْتُ فِي نَسْخِ الْقَرِيضِ تَخَاذُلًا
 فَزَهْرَةٌ فِكْرِي لَا تَطِيبُ عُصَارَةً
 أَلَمْ تَرَ أَزْهَارَ الرُّبَى حِينَمَا نَأَتْ

وَمَدَّ شِبَاكَ الْجِدِّ صَادٍ بِهَا النُّجْمَا
 نَرَاهْ وَقِسْطَاسُ الْحُقُوقِ بِهِ يُحْمَى^(١)
 يُوَافِيهِ كَالْمَعْطُوفِ بِالْفَاءِ لَا ثُمَّا
 فَلَمْ يُلَفِّ صَافِي الذُّوقِ فِي عَقْدِهَا جَشْمًا^(٢)
 بِلَهْجَتِهِ لَوْكَ الْمُسَوِّمَةِ اللَّجْمَا^(٣)
 وَجَاءَ بَنَانُ الْخُلْدِ يَرْقُمُهَا رَقْمًا^(٤)
 فَلَا يَسْعُ النَّفْسَ الَّتِي كَبُرَتْ هَمًّا^(٥)
 وَأَنْسَتْ فِي مَغْزَى فَوَاصِلِهِ وَصْمًا^(٦)
 إِذَا نَفَثَ الْإِيحَاشُ فِي أَضْلَعِي سُمًّا
 أَفَانِيْنُهَا كَانَ الذُّبُولُ لَهَا وَسُمَّا

(١) القسطاس: الميزان.

(٢) الجشم: الثقل والكلفة.

(٣) المهذار: يقال: هنر كلامه: كثر في الخطأ والصواب، فهو مهذار. اللهجة: اللسان، اللغة. المسوِّمة: الخيل التي عليها علامة.

(٤) البطانة من الشيء: خلاف ظاهره. يرقمها رقماً: يكتبها كتابة.

(٥) المداجاة: المداراة.

(٦) شمت: نظرت، يقال: شام البرق: نظر إليه أين يقصد، وأين يمطر. الوصم: العيب والعار.

كَأَنِّي دِينَارٌ

«قيلت عند سفره من دمشق».

كَأَنِّي دِينَارٌ وَجَلَّقُ رَاحَةً تُنَافِسُ فِي الْإِنْفَاقِ رَاحَةَ حَاتِمٍ^(١)
فَكَمْ سَمَحَتْ بِي لِلرَّحِيلِ ، وَلَيْتَنِي ضَرَبْتُ بِهَا الْأَوْتَادَ ضَرْبَةً لَا زِمَ^(٢)

الملك الطبيعي أو راعي الغنم

«قيلت في قرية (ويزن دورف) بضواحي برلين».

تَقَلَّدَ الْمُلْكُ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّلَمِ وَهَبَّ يَفْتَحُ مِنْ غَوْرٍ إِلَى عِلَمٍ^(٣)
فَعَرَّشَهُ رَيَوةٌ حَاكَتْ خَمِيلَتَهَا يَدُ الْغَمَامَةِ إِذْ جَادَتْ بِمُنْسَجِمٍ^(٤)
وَتَاجُهُ الشَّمْسُ تَبْدُو فَوْقَ مَفْرِقِهِ تَاجُ مَصُونٍ بِلا جُنْدٍ وَسَفْكَ دَمٍ^(٥)
سِرَاجُهُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ يُرْسِلُ مِنْ عَلَيَّائِهِ بِسَنًا يَنْسَابُ فِي الظُّلَمِ
وَالظُّبْيُ يَرْقُمُ فِي طَرَسِ الْفَلَاةِ خُطَاً أَحْلَى لِنَاطِرِهِ مِنْ جَوْلَةِ الْقَلَمِ^(٦)
صَفَتْ مَنَاطِرُ غُذْرَانٍ فَكَانَ لَهُ فِيهَا مَزَايَا جَلَّاهَا صَاقِلُ النَّسَمِ

(١) جلق: دمشق: حاتم: حاتم الطائي (. . . - ٤٦هـ) يضرب المثل بجوده، عاش في الجاهلية فارساً شاعراً. مات في عوارض (جبل في بلاد طيء).

(٢) اللازم: الثابت.

(٣) الضال والسلم: من أشجار البادية. الغور: ما انحدر من الأرض، ويقابله النجد، والقمر من كل شيء. العلم: الجبل الطويل.

(٤) الخميعة: الشجر الكثير الملف حيث كان.

(٥) المفروق: وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر.

(٦) الظبي: الغزال للذكر والأنثى. الطرس: الصحيفة.

وَالَّةُ الطَّرَبِ الحُمْلَانُ تَرْتَعُ فِي خِصْبٍ فَيُسْمَعُ مِنْهَا أَطْيَبُ النَّعَمِ^(١)
 عَيْنَاهُ: ذِي سَارَقَتْ جَفْنَ الْمَهَا نَظَرًا وَتِلْكَ نَاطِرَةٌ شَزْرًا إِلَى الْأَجَمِ^(٢)
 لَمْ يَتَّخِذْ سَامِرًا يُوحِي إِلَيْهِ بِمَا يَهْوَى وَيَخْضِبُ بَعْضَ الْحَقِّ بِالْكَتَمِ^(٣)
 وَمَا امْتَطَى مَرْكَبًا كَيْلًا يُضَاقِقَ فِي مَسِيرِهِ نَفْسَ الْعَجْفَاءِ وَالْهَرَمِ^(٤)
 وَمَنْ تَوَلَّى زِمَامَ الْأَمْرِ فِي مَلَا لَمْ يَغْلُ إِنَّ سَاسَهُمْ سَعْيًا عَلَى قَدَمٍ

فقدوا أحلامهم

طَافَ بِالْكَأْسِ عَلَى نُدْمَانِهِ لِأَغْتِيَالِ الْهَمِّ فِيمَا زَعَمَا^(٥)
 لَمْ يُمِثْ هَمًّا وَلَمْ يَغْتَلْ نُهَى مَا بُغَاةَ الْخَمْرِ إِلَّا فِي عَمَى^(٦)
 فَقَدُوا أَحْلَامَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْفِكُوا مِنْ أَكْوَسِ الْخَمْرِ دَمًا
 لَوْ فَحَصْتُمْ أَنْفُسًا هَمَّتْ بِأَنْ تُطْفِئَ الْعَقْلَ رَأَيْتُمْ لَمَمَا^(٧)

(١) الحملان: جمع الحمل: الصغير من أولاد الضأن.

(٢) المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية. الشزر: نظر الغضببان بمؤخر العين، أو النظر عن يمين وشمال. الأجم: جمع الأجمة: الشجر الكثير الملتف، وهي مأوى الأسد.

(٣) السامر: مجلس السمار. الكتم: نبت يخلط بالحناء، ويخضب به الشعر، فيبقى لونه، ويريد الشاعر بذلك: ما يخفي وجه الحق.

(٤) العجفاء: المهزولة.

(٥) الندمان: جمع النديم: وهو المنادم والمجالس على الشرب.

(٦) النهى: جمع النهية: العقل.

(٧) اللمم: الجنون الخفيف، أو طرف من الجنون.

سَنَرَى فِيهَا حُلُومًا عِنْدَمَا نُبْصِرُ الْأَخْلَامَ حَلَّتْ فِي الدُّمَى^(١)

مروحة الروح

«أبيات قالها الشاعر جواباً على بيتين^(٢) بعث بهما إليه صديقه الشيخ محمد المقداد الورتاني من تونس صحبة مروحة على وجه الهدية».

يَا أَخَا الْأَدَابِ صُغْتَ الشُّعْرَ مِنْ كَلِمٍ يَغْذُبُ فِي سَمْعٍ وَفَمٍ
وَدَرَيْتَ الْحَرَّ فِي مِصْرٍ إِذَا أَقْبَلَ الصَّيْفُ تَلْظَى وَاحْتَدَمَ^(٣)
فَتَخَيَّرْتَ لِأَنْ تُهْدِيَ لِي مِنْ بِلَادِ النَّخْلِ مِهْدَاءَ النَّسَمِ^(٤)
أَنَا فِي حَرٍّ مِنَ الشُّوقِ فَمَا طَبُّ حَرِّ الشُّوقِ إِنْ شَوْقٌ أَلَمَ
طِبُّهُ النَّاجِعُ مَلَقَاكَ أَلَا تَبْتَغِي مِصْرَ سَبِيلًا لِلْحَرَمِ^(٥)
هَذِهِ مِرْوَحَةُ الرُّوحِ وَدَعِ سَعْفَ النَّخْلِ إِلَى لَحْمٍ وَدَمٍ^(٦)

(١) الحلوم: جمع الحلم: العقل. الدمى: جمع الدمية: الصورة المنقوشة المزيّنة.

(٢) البيتان هما:

مروحة من تونس إلى الأعزّ الأخصر
نسيمها يهدي له أزكى سلام عطر

(٣) تلظى: تلهب. احتدم: اشتد.

(٤) بلاد النخل: تونس حيث يكثر في جنوبها النخيل. المهداء: الذي من عادته أن يهدي.

(٥) الناجع: المؤثر. مصر سبيل للحرم: أي: طريق بين تونس ومكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وفي هذا البيت دعوة لزيارة القاهرة.

(٦) السعف: جريد النخل وورقه.

برقية الشوق

«قالها أثناء رجوعه من الآستانة إلى تونس سنة ١٣٣٠هـ، وقد مرت به
الباخرة بالقرب من شاطئ (المرسى) حيث كان يقيم صديقه المرحوم العلامة
الشيخ محمد الطاهر بن عاشور».

قَلْبِي يُحْيِيكَ إِذْ مَرَّتْ سَفِينَتُنَا تُجَاهَ وادِيكَ وَالْأَمْوَاجُ تَلْتَطِمُ
تَحِيَّةً أَبْرَقَ الشَّوْقُ الشَّدِيدُ بِهَا فِي سِلْكِ وَدِّ بَاقِصِي الرُّوحِ يَنْتَظِمُ

إحضار الأرواح

«بيتان خاطب الشاعر بهما صديقه الأستاذ خير الدين الزركلي^(١) بدمشق
عندما تليت عليه قصيدة بليغة من نظمه».

يَا مُخْضِرًا فِي بُرْدٍ شَعْرِ رَائِعٍ رُوحَ ابْنِ بُرْدٍ وَهُوَ يَلْفِظُ بِالْحِكَمِ^(٢)
مَنْ عَلَّمَ الشُّعْرَاءَ أَنْ يَتَحَضَّرُوا رُوحًا تَرَدَّى جِسْمُهَا ثَوْبَ الْعَدَمِ

الرجاء تعلقة

«قالها بمناسبة ورود بيتين لعلي بن الجهم^(٣) في مجلس أدب».

أَوْدَعُ جِيرَانًا لِفُرْقَةٍ لَيْلَةٍ بِلَوْعَةٍ مَنْ هُمُّوا بِفُرْقَتِهِ عَامَا

(١) خير الدين الزركلي: صاحب كتاب «الأعلام».

(٢) البُرد: ثوب مخطط. ابن برد: الشاعر بشار: مرت ترجمته.

(٣) علي بن الجهم: (.... - ٢٤٩هـ) شاعر رقيق الشعر من أهل بغداد، كان معاصراً
لأبي تمام، غضب عليه المتوكل العباسي، فنفاه إلى خراسان، وانتقل إلى حلب،
وقتل وهو في طريقه للغزو مع جماعة. والبيتان هما قوله:

يَا غَائِبًا بَكْتَابَهُ وَوَصَالَهُ هَلْ يَرْتَجِي مِنْ غَيْبَتِكَ إِيَابَ
لَوْلَا التَّلَلُّ بِالرَّجَا لَتَقَطَعْتَ نَفْسَ عَلَيْكَ شَعَارَهَا الْأَوْصَابَ

أَشْيَعُهُمْ بِالطَّرْفِ أَرْجُو النِّفَاقَةَ تُرِينِي وُجُوهًا كَالْبُدُورِ وَسَامَا^(١)
وَلِلنَّفْسِ إِذْ يَنْأَى الْأَجْبَةُ رَوْعَةً تُثِيرُ شَجُونًا فِي الْحَشَا وَسِقَامَا
وَلَوْلَا رَجَائِي وَالرَّجَاءُ تَعَلُّةٌ لِأَوْبَتِهِمْ كَانَ الْوَدَاعُ حِمَامَا^(٢)

النَّدَامَى

تُدِيرُ عَلَى الرَّفَاقِ كُؤُوسَ خَمْرِ وَتَدْعُوهُمْ بِمَجْلِسِكَ النَّدَامَى^(٣)
وَإِنْ عَضُّوا الْأَنَامِلَ بَعْدَ صُخْرِ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِلنَّدَامَى^(٤)

ذِرَ الْخُمُولِ

ذِرَ الْخُمُولِ وَلُذْ بِالْعِزِّ مُعْتَصِمًا بِاللهِ كَيْ تَتَوَقَّى جِيدَكَ الْقَدَمَ^(٥)
فَالشَّيْخُ يَخْطِئُهُ دَوْسُ الثَّعَالِبِ إِذْ لَمْ يَعْلُ هَامًا وَتَنْجُو الضَّالَّ وَالسَّلَمَ^(٦)

فِي الْحَبْسِ

غَلَّ ذَا الْحَبْسِ يَدِي عَنْ قَلَمٍ كَانَ لَا يَصُحُّو عَنْ الطَّرْسِ فَنَامَا

(١) الوسام : جمع الوسيم : الحسن الوجه .

(٢) التعلّة : ما يتعلل به من طعام أو غيره . الحِمَام : قضاء الموت وقدره .

(٣) الندامى : جمع الندمان : بمعنى النديم : المنادم والمجالس على الشرب .

(٤) الندامى : جمع ندمان بمعنى نادم : التائب والآسف على ما فعل .

(٥) قالها بعد أن سمع في أحد الدروس أيام التعليم بيتين ، وهما :

عذ بالخمول ولذ بالذل معتصما بالله تنج كما أهل النهى سلموا

فالريح تحطم إن هبت عواصفها دوح الثمار وينجو الشيخ والرتم

(انظر : كتاب «الرحلات» للإمام) .

(٦) الشيخ : نبات ترعاه المواشي .

هَلْ يَذُودُ الْعَمَضُ عَنْ مُقْلَتِهِ أَوْ يُلَاقِي بَعْدَهُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا
 أَنَا لَوْلَا هِمَّةٌ تَخْدُو إِلَى خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ آثَرْتُ الْحِمَامَا
 لَيْسَتْ الدُّنْيَا وَمَا يَقْسُمُ مِنْ زَهْرَهَا إِلَّا سَرَاباً أَوْ جَهَامَا^(١)

نخوة

تَبْغِي اللَّيَالِي أَنْ تَفْلَ حُسَامِي وَتَصُدَّ وَجْدِي بِالْعُلَا وَغَرَامِي^(٢)
 طَفِقَتْ تَحْتُ خَطِي الْمَطِيَّةِ بَعْدَمَا أَلَقْتُ لَهَا أَيْدِي النَّوَى بِزِمَامِ^(٣)
 أَتَخَالُنِي أَبْلَى بِسَلْوَةِ خَامِلِ مَا شَطَّ عَنْ وَطْنِي الْأَنَسِ مُقَامِي
 الْعَزْمُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُرْهَفٌ وَالْمَجْدُ أَنَّى سِرْتُ فَهَوَ أَمَامِي
 وَالسَّهْمُ يَصْدُرُّ رَاغِماً وَيُرِيكَ مِنْ جَلَدٍ تَرْتُمُ ظَافِرٍ بِمَرَامِ
 لَوْلَا السُّرَى لَمْ تَرَشُفِ النَّكْبَاءُ مِنْ نَفَحَاتِ ثَغْرِ الزَّهْرَةِ الْبَسَامِ
 كَمْ مِنْ يَدٍ يَبْضَاءَ طَوْقَنِي بِهَا حَادِي الرِّكَابِ إِلَى رُبُوعِ الشَّامِ
 وَاللَّذَا سَمَرٌ يُذَكِّرُنِي الْبَهَا وَابْنَ الْعَمِيدِ إِلَى أَبِي تَمَامِ^(٤)



(١) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٢) تفل: تتلم.

(٣) طفق يفعل كذا: ابتدأ وأخذ.

(٤) البها: البهاء زهير (٥٨١ - ٦٥٦هـ) شاعر رقيق، ولد بمكة، واتصل بالملك الصالح أيوب بمصر، وتوفي بها. وله ديوان شعر مطبوع، ترجم إلى الإنكليزية نظماً. ابن العميد: مرت ترجمته. أبو تمام: مرت ترجمته.

قافية النون

مشاهداتي في الحجاز^(١)

أَلْمَجْدُ لَا يَنَالُ الْقَاطِنِينَ وَدَعَّ الصَّخْبَ وَحَيَّا الظَّاعِنِينَ^(٢)
 شَامَ فِي وَجْهِهِ يُمْنًا وَلَوْ زَجَرَ الطَّيْرَ لَمَرَّتْ بِالْيَمِينِ^(٣)
 لَا تَلُومَا فِي النَّوَى مَنْ هَاجَهُ لِلنَّوَى لَا عِجُّ شَوْقٍ فِي الْكَنِينِ^(٤)
 شَاقَهُ الْبَيْتُ وَقَبْرُ الْمُصْطَفَى وَرُبُوعُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ^(٥)
 سَارَ شَوْطًا وَهُوَ لَا يَذْهَبُ حُلُمٌ أَمْ فِي زَمَانٍ لَا يَخُونُ
 ذَكَرَ «الْخَضِرَ» وَ«مُوسَى» إِذْ أَتَى مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ مُرْتَادَ السَّفِينِ^(٦)

(١) نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء الحادي عشر من المجلد الخامس .

(٢) الظاعن: السائر .

(٣) شام البرق: نظر إليه من أين يقصد وأين يمطر . اليمن: البركة . زجر الطير: تفاعل به، يقال: فلان يزجر الطير: أي: يعافها: وهي أن يرمي الطائر بحصاة، أو أن يصيح به، فإن ولاه في طيرانه ميامنة، تفاعل به، وإن ولاه مياسرة، تطير منه . ونرى الشاعر يقول: لو زجر الطير، فهو لم يزجرها؛ لأن ذلك ضرب من الطيرة المنهي عنه .

(٤) النوى: البعد . الكنين: المستور، ويراد به: القلب والضمير .

(٥) شاقه الحب: شوقه إليه . البيت: الكعبة المشرفة بيت الله الحرام .

(٦) الخضر: صاحب النبي موسى عليه السلام . موسى: النبي موسى عليه السلام . =

رَكِبَ «الطَّائِفَ» يَطْوِي الْبَحْرَ فِي
وَإِذَا هَبَّتْ جَنُوبٌ طَرَدَتْ
هُمْ سُكَارَى مَا احْتَسَتْ آذَانُهُمْ
وَدَكَّوْا مِنْ «رَابِعٍ» فَاسْتَبَقُوا
فِي يَيَاضٍ نَاصِعٍ تَخَسَّبُهُمْ
رَسَتْ الطَّائِفُ فِي «جُدَّةَ» لَا
رَحَلُوا فِي جُنْحٍ لَيْلٍ وَأَتَوْا
فِي رِضَا اللَّهِ خُطَا خَاضُوا بِهَا
دَخَلُوا يَتَّى حَرَامًا يَسْتَوِي
شَاهَدُوا الْكَعْبَةَ وَهَنَاءَ فَجَرَتْ

جَذَلِ وَالْبَحْرُ كَالشَّيْخِ الرَّزِينِ^(١)
مَا يُلَاقِيهِ النَّدَامَى مِنْ شُجُونٍ^(٢)
حِكْمَةَ الْقُرْآنِ فِي نُطْقٍ رَصِينٍ
يَذْكُرُونَ اللَّهَ جَهْرًا مُحْرَمِينَ^(٣)
بَادِئِ الرَّأْيِ زُهُورًا فِي الْغُصُونِ
بَرَحَتْ «جُدَّةُ» فِي حِصْنٍ حَصِينٍ^(٤)
مَكَّةَ الْغُرَاءِ مِنْ نَحْوِ الْحَجُونِ^(٥)
فِي حَصَى يَغْبِطُهُ الدَّرُّ الْمَصُونِ
فِيهِ ذُو التَّاجِ وَمُغْبَرُّ الْجَبِينِ
عَبْرَاتُ الْبَشَرِ مِنْ بَعْضِ الْجَفُونِ^(٦)

= مجمع البحرين: ملتقى مجرى بحري فارس والروم.

- (١) الطائف: اسم الباخرة التي ركبها صاحب الديوان من السويس إلى جدة.
- (٢) الجنوب: ريح تقابل الشمال، ومنه: «إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح».
- (٣) رابع: بلدة على البحر الأحمر في الطريق بين جدة والمدينة المنورة، يحرم منها الحجاج القادمون من الشام ومصر والمغرب. المحرم: أحرم الحاج أو المعتمر: دخل في عمل حرم عليه به ما كان حلالاً.
- (٤) جدة: مدينة على البحر الأحمر، وهي ميناء مكة المكرمة، وباب الحجاج إليها بحرًا، وقد أسسها سيدنا عثمان بن عفان، وبها قبر ينسب إلى حواء أم البشر.
- (٥) الحجون: جبل بأعلى مكة المكرمة، عليه مدافن أهلها.
- (٦) الوهن: نحو نصف الليل، أو بعد ساعة منه.

مُقَلَّةُ الدُّنْيَا فَإِنْ أَبْصَرَتْهَا فِي سَوَادٍ فَعُيُونُ الْغَيْدِ جُونٌ^(١)
لَثَمُوا مِنْ رُكْنِهَا الْأَيْمَنِ مَا لَثَمْتُهُ شَفَتَا طَهَ الْأَمِينِ^(٢)
هِيَ بَيْتُ اللَّهِ إِنْ طَافُوا بِهَا وَهُمْ أَضْيَافُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَرَدُوا «زَمْزَمَ» يَشْفُونَ بِهَا ظَمَأَ الْأَكْبَادِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ^(٣)
لَوْ شَفَى «عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ» بِهَا غُلَّهْ عَافَ خُمُورَ الْأَنْدَرِينَ^(٤)
صَعِدُوا «الْمَرْوَةَ» مِنْ بَعْدِ «الصِّفَا» وَسَعَوْا لِلَّهِ سَبْعًا رَاجِلِينَ^(٥)
وَقَفُوا فِي «عَرَفَاتٍ» مَوْقِفًا يَطْرَحُ الْآثَامَ مِنْ مَاضِي السِّنِينَ^(٦)
إِنَّ دَهْرًا طَافَ سَاقِيهِ بِمَا تَشْتَهِي أَنْفُسُهُمْ غَيْرُ ضَنِينٍ

(١) مقلة الدنيا: الكعبة المشرفة وهي مجللة بالسواد، شبهها الشاعر بعين الجون. الجون: جمع الجون: السود.

(٢) الركن الأيمن: الركن اليماني من أركان الكعبة، وهو إلى جهة المغرب.

(٣) زمزم: هي البئر المعروفة داخل الحرم المكي، قيل: سميت بها لكثرة مائها، يقال: ماء زمزم، وزمزام، وقيل: هو اسم علم لها.

(٤) عمرو بن كلثوم: (... - ٤٠ق هـ) شاعر جاهلي، ولد في شمال جزيرة العرب، ومات في الجزيرة الفراتية. وكان عزيز النفس فاتكاً شجاعاً.

(٥) الصفا والمروة: يمتد المسعى بين الصفا والمروة إلى الجهتين الشرقية والجنوبية من المسجد الحرام، وكل منهما عبارة عن سطح مرتفع يصعد إليه بمدرجات قليلة العدد، وبه الميلاق الأخضران. قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَارِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨].

(٦) عرفات: مكان اجتماع الحجيج، ويبعد عن مكة المكرمة نحو خمسة وعشرين ميلاً.

هَبَطُوا «جَمْعاً» وَقَدْ سَادَ الدُّجَى وَحَدُّوا مِنْهَا الْمَطَايَا مُصْبِحِينَ^(١)
 هَلْ دَرَى الْمَشْعَرُ إِذْ عَاجُوا بِهِ أَنَّهُمْ جُنْدُ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ^(٢)
 نَزَلُوا «خَيْفَ مِنْى» حَيْثُ رَمَوْا بِالْحَصَى سَبْعاً عَلَى وَجْهِ اللَّعِينِ^(٣)
 وَأَتَوْا «أُمَّ الْقُرَى» فَاطَّوَّفُوا ثُمَّ عَادُوا «لِمِنْى» فِي الْعَائِدِينَ^(٤)
 رَكَعُوا فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ وَهَلْ أَخْرَزُوا فِيهِ ثَوَابَ الْخَاشِعِينَ^(٥)
 وَقَضَوْا حَقَّ «مِنْى» وَارْتَحَلُوا بَعْدَ أَنْ أَدَّانَ بِالْعَصْرِ أَذِينَ^(٦)
 سَلَّ «ثَبِيرًا» مَا لَهُ ظِلٌّ بِهَا مُلْقِيَ الرَّحْلِ وَقَدْ بَانَ الْقَطِينُ^(٧)
 أَفْلا يَحْمِلُ مَا نَحْمِلُهُ لِرُبَى طَيِّبَةٍ مِنْ شَوْقٍ مَكِينٍ دَعُ «ثَبِيرًا» قَاسِيَ الْقَلْبِ فَهَلْ تَلْفَحُ الْأَشْوَاقُ صَخْرًا فَيَلِينُ

- (١) جمع : هي المزدلفة : وسمي جمعاً ؛ لاجتماع الناس فيه . الدجى : الظلمة .
 (٢) المشعر : المشعر الحرام ، قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٩٨] ، وقيل : إن المزدلفة كلها المشعر الحرام . ومعنى المشعر : معلم للعبادة .
 (٣) خيف منى : سفح الجبل فيها . اللعين : إبليس .
 (٤) أم القرى : من أسماء مكة المكرمة .
 (٥) مسجد الخيف : مسجد في منى ، وفي الحديث الشريف : « صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً منهم موسى » . وبه المحراب والمنبر الذي خطب عليه النبي ﷺ .
 (٦) الأذنين : المؤذن .
 (٧) ثبير : جبل بمكة المكرمة ، سمي كذلك باسم رجل من هذيل مات فيه ، فعرف به ، وكان فيه سوق في الجاهلية كسوق عكاظ . القطين : القاطن .

هَذِهِ مَكَّةُ مَا لِلشَّمْسِ فِي
أَثَرِنَا وَالنَّوَى قَدْ أَزِفَتْ
بَلَدَةُ عَظْمَى وَفِي آثَارِهَا
شَبٌّ فِي بَطْحَائِهَا خَيْرُ الْوَرَى
إِنْ عَزَمْنَا النَّأْيَ عَنْهَا فَالضَّرُّو
صُفْرَةَ تَحْكِي بِهَا وَجْهَ الْحَزِينِ
كَيْفَ تَصْفَرُّ وَجْوهُ النَّازِحِينَ
أَنْفَعُ الذِّكْرَى لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
وَشَبَا فِي أَفْقِهَا أَسْمَحُ دِينِ^(١)
رَأَتْ قَدْ تُثْنِي خَدِينَا عَنْ خَدِينِ^(٢)

سَائِقَ السَّيَّارَةِ انْهَضْ نَغْتَنِمْ
خُضْ بِهَا الْبِيدَ عَلَى سَلْعٍ فَلِي
بَيْنَ لَيْلٍ مِثْلِ أَحْدَاقِ الْمَهَا
أَحْمَدُ الْإِدْلَاجِ وَالتَّأْوِيبِ إِذْ
أَمْتَعَا طَرْفِي بِمَرَايَ رَوْضَةٍ
رَوْضَةٌ يَضْبُو إِلَيْهَا كُلُّ مَنْ
فُرْصَةً نَزَقُهَا مِنْذُ سِنِينَ
حَاجَةٌ فِي أَرْضِ سَلْعٍ وَشُؤُونَ^(٣)
وَنَهَارٍ مِثْلِ نَوْرِ الْيَاسْمِينِ^(٤)
أَرْيَانِي خَيْرَ مَا تَهْوَى الْعُيُونُ^(٥)
أَوْدَعُوا تُرْبَتَهَا خَيْرَ دَقِيقِ
عَرَفَ الْحَقَّ وَبِالْحَقِّ يَدِينُ

(١) بطحاء مكة: ما بين جبلَيْهَا المسميين بالأخشبين، وهما: أبو قيس، والأحمر، وذلك صميم مكة، ومن كان يسكن البطحاء هم المحض واللباب من قريش، وكان دونهم من يسكن الظواهر من مكة. شبا: أضاء. أسمع دين: الإسلام.

(٢) الخدين: صاحب والصديق.

(٣) سَلْع: جبل في ظاهر المدينة.

(٤) المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية.

(٥) الإدلاج: السير أول الليل، وربما استعمل للسير آخر الليل. التأويب: السير جميع النهار.

شَادَهَا الْهَادِي عَلَى أَسِّ التَّقَى وَتَلَا الْقُرْآنَ فِيهَا جَبْرَتَيْنِ^(١)
 حَرَمٌ كَمْ سُقِيَتْ حَصْبَاؤُهُ فِي دُجَى اللَّيْلِ دُمُوعَ الْقَانَتَيْنِ^(٢)
 فَاسْأَلُوا الْمِحْرَابَ عَنْ بَذْرِ الْهُدَى إِذْ هَوَى يَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينِ^(٣)
 مَعَهُدُ الْحِكْمَةِ لَا يَنْبُتُ فِي دَوْحِهِ إِلَّا الدُّعَاءُ الْمُصْلِحُونَ
 مِذْرَسٌ لِلْحَرْبِ لَمْ يَرْمِ الْعِدَا قَطُّ إِلَّا بِالْكُمَاةِ الْفَاتِحِينَ^(٤)
 تُكْنَعُ لِلْجُنْدِ وَالْقَضْبِ إِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الْحَرْبِ الزَّبُونِ^(٥)
 حُجَرَاتٌ مُلِئَتْ طُهْرًا أَمَا عَمَرَتْهَا أُمَمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ
 لُقِّنَتْ فِيهَا حُقُوقٌ أَنْقَذَتْ رَبَّةَ الْمَنْزِلِ مِنْ أَسْرِ يَشِينِ

(١) جبرتين: جبريل - عليه السلام - .

(٢) الحرم: الحرم النبوي الشريف، ومعنى الحرم: ما لا يحل انتهاكه. الحصباء:

الحصى، الواحدة حصبة. القانت: القائم بالطاعة، والدائم عليها، والمصلي.

(٣) يسجد في ماء وطين: في هذا البيت يلمح الشاعر لما ورد في «صحيح البخاري»

عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: اعتكفنا مع النبي ﷺ العشر الأوسط من رمضان،

فخرج صبيحة عشرين، فخطبنا، وقال: «... إني رأيت أني أسجد في ماء

وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ، فليرجع»، فرجعنا، وما في السماء

قزعة (قطعة من السحاب)، فجاءت سحابة، فمطرت حتى سال سقف المسجد،

وكان من جريد النخل، وأقيمت الصلاة، فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء

والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته ﷺ.

(٤) المِذْرَس: الموضع الذي يدرس فيه. الكمأة: جمع الكمي: الشجاع.

(٥) الْقَضْب: ما قطعت من الأغصان للسهام والقسي، ويقصد بها: السلاح والعتاد

الحربي. حرب زبون: يدفع بعضها بعضاً من الكثرة.

هَأَنَذَا فِي مُقَامٍ مُؤَنَسٍ كَسْنَا الْبَذْرَ مَهِيْبٍ كَالْعَرِينِ^(١)
فَسَلَامًا فِي حُضُورٍ بَعْدَمَا كَادَ يُزْجِيهِ عَلَى الْبُعْدِ حَنِينُ

* * *

جِئْتُ يَا مُخْتَارُ وَالْعَالَمُ فِي لَيْلٍ جَهْلٍ وَضَلَالٍ وَمُجُونِ^(٢)
فَمَحَوْتَ الْهَزْلَ بِالْجِدِّ كَمَا ذُذْتُ لَيْلَ الْغَيِّ عَنْ صُبْحِ الْيَقِينِ
وَأَقَمْتَ الْعِلْمَ صَرْحًا شَامِيحًا وَصَرَعْتَ الْجَهْلَ طَعْنًا فِي الْوَتِينِ^(٣)
سُئِنْتَ أَقْوَامًا فَسَاسُوا أُمَمًا يَبِيدُ الْإِنْصَافُ فِي حَزْمٍ وَلِينِ
وَقَضَوْا فِيهَا بِشْرِعٍ قَيِّمٍ فَأَرَوْهَا كَيْفَ يَقْضِي الْعَادِلُونَ
«خَاتَمَ الرُّسُلِ» أَلَمْ يَأْتِكَ مَا حَلَّ بِالْأُمَّةِ مِنْ خَطْبٍ مُهِينِ
وَيَلْهَاهَا مِنْ مُرْهَقٍ فِي عِلْنٍ وَخَوْونٍ فِي ثِيَابِ النَّاصِحِينَ^(٤)
لَيْتَ قَوْمًا وَرَثُوا هَذَاكَ لَمْ يُغْمِضُوا عَنْ مُوبِقَاتِ الْمُتْرَفِينَ^(٥)
لَيْتَ قَوْمًا وَرَثُوا الرَّايَةَ قَدْ فَطَنُوا لِلدَّاءِ وَالِدَاءُ كَمِينِ^(٦)

* * *

(١) مهيب: يخافه الناس. العرين: مأوى الأسد.

(٢) المجون: الهزل. يقال: مجن الرجل مجوناً: كان لا يبالي قولاً وفعلًا.

(٣) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

(٤) المرهق: الحاكم الظالم الجائر الذي يحمل الأمة ما لا تطيق. الخؤون: الخائن.

(٥) الموبقات: المعاصي.

(٦) الكمين: الداخل في الأمر لا يفتن له.

دِينَكَ الْوَضَاءُ ثَارَتْ حَوْلَهُ
 مِنْ يَدِ تَرْمِيهِ فِي رَأْدِ الضُّحَى
 وَلَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ قَلَمٌ
 كَمْ أَزَاغُوا عَنْ عَفَافٍ وَهُدًى
 لَمْ يَرْعُنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ مِنْ
 إِنَّ فِي الشَّرْقِ شَبَاباً أَيْقَنُوا
 إِنَّ أَسْنَى الْمَجْدِ فِي شَعْبٍ إِذَا
 وَقَفُوا يَرْمُونَ أَعْدَاءَ الْهُدَى
 يَعْشَقُونَ الْبَذْلَ فِي الْخَيْرِ إِذَا
 يُؤْثِرُونَ الْمَوْتَ فِي عِزٍّ عَلَى
 وَإِلَى الْحَضْرَةِ مَا حُمِّلَتْهُ
 غُبْرَةٌ مِنْ شُبُهَاتِ الْمُبْطِلِينَ^(١)
 وَيَدِ تَرْمِيهِ مِنْ خَلْفِ الدُّجُونِ^(٢)
 وَلِسَانٌ لَاصُطِيَادِ الْغَافِلِينَ
 مِنْ بَنَاتِ طَاهِرَاتٍ وَبَتِينَ
 جَوْلَةِ الْغَيِّ دَوِيٍّ وَطَنِينَ^(٣)
 أَنَّكَ الدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ
 سَامَهُ الْخَصْمُ أَدَّى لَا يَسْتَكِينُ
 بِنِبَالٍ قَوْسُهَا الْعِلْمُ الْمَتِينُ
 عَشِقَ الْمَالَ طَعَامُ مُوسِرُونَ^(٤)
 أَنْ يَعْيشُوا تَحْتَ إِرْهَاقٍ وَهُونٍ^(٥)
 مِنْ تَحِيَّاتِ شَبَابٍ نَاهِضِينَ

* * *

(١) الغبرة: الغبار.

(٢) رَأْدِ الضُّحَى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في الخمس الأول، وذلك شباب النهار. الدجون: جمع الدجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، ويقصد بذلك: الظلمات.

(٣) أبو القاسم: النبي ﷺ.

(٤) الطعام: أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء.

(٥) الهون: الخزي.

أَيُّ وَرْدٍ لَمْ يُكَدِّرْ صَفْوَهُ صَدَرُ مَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْجَنُونَ^(١)
 أَزْمَعَ الرِّكْبُ رَحِيلاً لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بُدٌّ، وَالضَّرُورَاتُ فُنُونُ
 فَوَقَفْنَا لِوَدَاعٍ، وَالْأَسَى يَلْذَعُ الْأَمَاقَ بِالدَّمْعِ السَّخِينِ^(٢)
 أَقْلًا نَأْسَى عَلَى عَهْدِ أَتَى وَتَوَلَّى وَهُوَ مَقْطُوعُ الْقَرِينِ^(٣)
 نَضِرُ كَالرَّوْضِ حَالَهُ النَّدى بِجُمانٍ صِيعَ مِنْ مَاءٍ مَعِينِ^(٤)

يَا حِمَى وَدَعْتُهُ وَالشَّمْسُ قَدْ وَدَعْتُ وَالتَّحَقَّتْ بِالرَّاحِلِينَ
 هَلْ لَنَا عَوْدٌ كَعَوْدِ الشَّمْسِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصْرِفَنَا عَنْكَ الْمَنُونَ^(٥)
 وَسَلَاماً كُلَّمَا رَتَّلْتُهُ قَالَتِ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا: أَمِينِ^(٦)

❦ رَضِيَتْ عَنْ اغْتِرَابِي ❦

«قالها بعد قدومه من الشام إلى مصر سنة ١٣٤١هـ».

رَضِيْتُ عَنْ اغْتِرَابِي إِذْ لِحَانِي فَتَى لَا يَنْظُرُ الدُّنْيَا بَعَيْنِي^(٧)

(١) الورد: الإشراف على الماء، والماء الذي يورد. الصَّدَر: الرجوع عن الماء.

المنجنون: الدولاب الذي يستقى عليها، وهي مؤنثة.

(٢) السخين: الحار.

(٣) القرين: المقارن.

(٤) الجمان: اللؤلؤ، الواحدة جمانة. المعين: الجاري.

(٥) المنون: الموت.

(٦) أمين: أمين: اسم فعل معناه: استجب.

(٧) لحاني: لامي.

يَقُولُ: تُقِيمُ فِي مِصْرٍ وَحِيداً
أَلَا تَخْدُو الْمَطِيَّةَ نَحْوَ أَرْضِ
وَعَيْشاً نَاعِماً يَدْعُ الْبَقَايَا
وَقَوْمٌ أَمْحَضُوكَ النُّصْحَ أَمْسَوْا
فَقُلْتُ لَهُ: أَيَحْلُو لِي إِيَابُ
وَمَا غَيْنُ الْبِلَادِ سِوَى اعْتِسَافٍ
فَعَيْشٌ رَافَهُ فِيهَا يُسَاوِي
أَحْنُ إِلَى لِيَالِيهَا كَصَبِّ
وَفَقَدُ الْآنَسِ إِحْدَى الْمَوْتَيْنِ
تُعِيدُ إِلَيْكَ أَنْسَ الْأَسْرَتَيْنِ^(١)
مِنْ الْأَعْمَارِ بِيضاً كَاللُّجَيْنِ^(٢)
كَوَائِبَ فِي سَمَاءِ الْمَغْرِبَيْنِ^(٣)
وَتِلْكَ الْأَرْضُ طَافِحَةٌ بِغَيْنٍ^(٤)
يُدْنِسُهَا بِهِ خَرِقُ الْيَدَيْنِ^(٥)
إِذَا أَنَا سُمْتُهُ خُفِّي حُنَيْنٍ^(٦)
يَحْنُ إِلَى لِيَالِي الرَّقْمَتَيْنِ^(٧)

(١) الأسرتان: أسرة والده من آل الحسين، وأسرة والدته من آل عزوز من أشرف العائلات التونسية.

(٢) اللجين: الفضة.

(٣) المغربان: ويقصد بهما المغرب الأدنى تونس، والمغرب الأوسط الجزائر، إذ أن عائلة الشاعر تقيم في القطرين.

(٤) الغين: الغيم، تلميح إلى الاستعمار الفرنسي آنذاك.

(٥) الاعتساف: يقال: اعتسف الأمر: ركه بلا تدبير ولا روية. خَرِقُ اليدين: من لا يحسن الصنعة.

(٦) الرافه: الرغد والخصب. خفي حنين: إشارة إلى المثل «رجع بخفي حنين»، وقصته معروفة.

(٧) الرقمتان: روضتان بناحية الصَّمَان، ومنها قول القاضي عياض:

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَذَكَرْتَنِي لِيَالِي وَصَلَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ

وَمَطْمَحُ هِمَّتِي فِي أَنْ أَرَاهَا تُسَامِي فِي عُلاهَا الْفَرْقَدَيْنِ^(١)

عذاب الصَّامِتِينَ

صُغْتُ بِالنَّارِ سُيُوفاً لَمْ يَكُنْ صَوَّغُهَا إِلَّا لِكَبْحِ الْمُجْرِمِينَ
قَبَضْتُ أَيْدٍ عَلَى هَامَاتِهَا وَانْتَضَتْهَا نُصْرَةً لِلظَّالِمِينَ^(٢)
أَطْفِئِ النَّارَ فَإِسْعَادُ أُولِي الْبَغْيِ طَغَنٌ فِي ظُهُورِ الْمُصْلِحِينَ
لَوْ يَحُولُ الْبَغْيُ طَيْراً لَمْ يَصِرْ غَيْرَ بَوْمٍ فِي حِسَابِ الزَّاجِرِينَ^(٣)
إِنْ يَحُمُّ فِي أَرْضِ قَوْمٍ سَادِراً لَقِيَ الْقَوْمُ عَذَابَ الصَّامِتِينَ^(٤)
وَيَحْهُمُ لَوْ نَهَضُوا حَتَّى رَأَوْا عُنُقَ الْبَاطِلِ مَقْطُوعَ الْوَتِينَ

أسمع جمعة ولا أرى طحنا

«قيل للنصح بترك الهذيان في مجالس أهل الفضل».

أَتَى زَيْدٌ وَأَسْرَفَ فِي هُذَاءِ تَضَيَّقُ بِهِ صُدُورُ السَّامِرِينَ^(٥)
يُحَدِّثُنَا فَلَا يَزُورِي غَرِيباً وَلَا يُبْدِي لَنَا رَأياً رَصِينَا

(١) الفرقدان: نجمان قريبان من القطب الشمالي يهتدي بهما

(٢) الهامات: جمع الهامة: رأس كل شيء.

(٣) البوم: طائر يسكن الخراب، يضرب به المثل في الشؤم. الزاجر: زجر الطير: تفاعل به فتطير فنهزه.

(٤) السادر: الذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع.

(٥) الهذاء: هذى الرجل: تكلم بغير معقول لمرض أو غيره، والاسم الهذاء.

كَمِثْلِ رَحَى تُجَجِّعُ طَوَلَ لَيْلٍ وَلَا تُلْقِي عَلَى ثُفْلِ طَحِينَا^(١)
كلانا ناظر ورداً

«قالها بمناسبة ما جرى في بعض المجالس من المذاكرة في معنى البيتين المشار إليهما في هذه الأبيات التالية».

أَنْشَدْتَنَا شِعْرَ لَهْفَانٍ عَلَى وَضَلِ لَيْلَى وَلِيَالِي الرَّفْمَتَيْنِ^(٢)
قُلْتُ: خَلِّي ذِكْرَ مَنْ قَالَ وَلَمْ يُبْرِزِ الْمَعْنَى: رَأَتْ بَدْرًا بَعَيْنِي
وَأَذْكُرِي يَوْمَ تَلَاقَيْنَا عَلَى رُبُوءِ وَالْمَاءِ صَافٍ كَاللُّجَيْنِ
غَادَةً تَرْنُو إِلَى وَرْدِ الرُّبَى وَفَتَى يَلْحَظُ وَرْدَ الْوَجْتَيْنِ

أحمد الظعن

«قيلت على لسان قلم أهده لأحد الكتاب بعد عودته من برلين سنة ١٣٣٤هـ».

أَطْوِي الْمَرَا حِلَ مِنْ «بَرْلِين» فِي أَمَلٍ لَمْ يَجْنِ زَهْرَتَهُ كَفُّ الَّذِي قَطَّنَا^(٣)
فَأَحْمَدُ الظُّعْنَ إِنَّ الظُّعْنَ أَظْفَرَنِي بِأَنْمُلٍ تَخْدِمُ الْإِسْلَامَ وَالْوَطْنَا^(٤)

الزيارة دعامة الصداقة

لِي صَدِيقٌ أَلْقَاهُ يَوْمًا فَيَوْمًا فِي احْتِفَاءٍ وَمَا شَعَرْنَا بِغَبْنِ^(٥)

(١) الرحى: الطاحون. الثفل: جلد يبسط فتجعل الرحى فوقه، فتطحن باليد ليسقط عليه الدقيق.

(٢) اللهفان: المتحسر.

(٣) المراحل: جمع المرحلة: المسافة التي يقطعها المسافر في اليوم.

(٤) الظعن: السير. الأنمل: جمع الأنملة: رأس الأصبع.

(٥) الغبن: الخديعة.

غَابَ عَنَّا ثَلَاثَةٌ فَعَتَبْنَا خَوْفَ أَنْ يُتَلَّى الْوِدَادُ بِوَهْنِ
وَإِذَا رُمْتَ لِلصَّدَاقَةِ حِصْنًا فَعَتَابُ الصَّدِيقِ أَمْنَعُ حِصْنِ
قَالَ: أَخْشَى إِذَا وَصَلْتُ لِقَاءَ بِلِقَاءِ أَنْ يَسَامَ الْخَلُّ مِنِّي
قُلْتُ: أَصْفَيْتُكَ الْوِدَادَ لِأَخْلَا فِي سِمَاحٍ كَأَنَّهَا مَاءٌ مُزْنٌ^(١)
فَإِذَا مَا سَمِئْتُ مَلَقَاكَ فَائِقِنْ أَنَّنِي قَدْ سَمِئْتُ لَخَطِي وَجَفْنِي

ننجي الوطن

طَالَ لَيْلِي وَلِمَا طَالَ وَلَمْ أَشْكُ هِجْرَانَ حَبِيبٍ أَوْ ضَنَى^(٢)
فَكَأَنَّ الصُّبْحَ طَرَفٌ جَامِعٌ سَارَ شَوْطًا نَحُونًا ثُمَّ انْتَنَى^(٣)
أَرَقُّ يَمْلَأُ أَجْفَانِي وَقَدْ مِلَّيْتُ أَجْفَانَ غَيْرِي وَسَنَا
أَتَرَى اللَّيْلَ سَوَادًا غَرَقَتْ فِيهِ آفَاقٌ وَوَارَى أَعْيُنَا؟
أَمْ تُرَى الصُّبْحَ بَيَاضًا خَطَّهْ فِي جَبِينِ الْكَوْنِ وَضَّاحُ السَّنَا؟^(٤)
لَمْ نَزَلْ فِي غَسَقٍ مُذْ هَزَّ فِي أَرْضِنَا الطَّاعِي بُنُودًا وَقَنَا^(٥)

(١) المزن: السحاب.

(٢) الضنى: المرض والهزال وسوء الحال.

(٣) الطرف: الكريم من الخيل. وكذلك الكريم الأطراف من الآباء والأمهات. الجامع: اسم فاعل، الذكر والأنثى فيه سواء، ويجمع على جوامع، يقال: جمع الفرس: ركب رأسه لا يثنيه شيء.

(٤) السنا: الضوء الساطع، والمراد به، الشمس.

(٥) البنود: جمع البند: العلم الكبير.

وَصَبَاحِي يَوْمَ نَظْوِي بَنَدَهُ بِيَدِ الْقَهْرِ وَنُنْجِي الْوَطْنَا

خانها الحراس

«قالها في واقعة حال بالآستانة».

يَا رِياضاً خَانَهَا الْحُرَّاسُ إِذْ غَرِقْتُ أَعْيُنُهُمْ فِي وَسَنِ^(١)

سَرَقْتُ رِيحَ الصَّبَا مِنْكَ شِذَاءً طَابَ وَانْسَابَتْ بِهِ فِي الدَّمَنِ^(٢)

على طريقة حديث عنقاء

«قالها بمناسبة مذاكرة أدبية جرى فيها قول أبي سهل في طالع قصيدة:

حديث عنقاء صبب أدرك الأملا».

حَدِيثُ عَنْقَاءَ شَعْبٌ أَنْقَذَ الْوَطْنَا وَلَمْ يَسْلُ سُيُوفاً أَوْ يَهْزَ قَنَا^(٣)

وَالْعِزُّ يَجْعَلُ أَرْضِي رَوْضَةً أَنْفَاءً فَإِنْ أَنَاخَ بِهَا ضَيْمٌ غَدَتْ دِمْنَا^(٤)

وَلَيْسَ يَلْدِزُ وَالْبُرْدُ الْقَشِيبُ إِذَا مَا سَاسَنَا الْخَصْمُ إِلَّا الْقَبْرَ وَالْكَفْنَا^(٥)

(١) الوسن: شدة النوم.

(٢) الدمن: جمع الدمنة: آثار الدار.

(٣) العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم لا يعرف، ويراد بحديث عنقاء: الأمر لا حقيقة له، قال الشاعر:

الجود والغول والعنقاء ثلاثة أسماء أشياء لم توجد ولم تكن،
وقال آخر:

ثلاثة ليس لها وجود الغول والعنقاء والودود.

(٤) الروضة الأنف: التي لم يرعها أحد. أناخ: أنزل. الضيم: الظلم.

(٥) يلدز: قصر السلاطين العثمانيين في الآستانة. القشيب: الجديد.

عُسْفُ الْعِدَا دَرَنْ فَاسْكُبْ عَلَيْهِ دَمًا
 وَلَا يَرَوْعَنَّكَ جُنْدٌ شَرٌّ غَارَتَهُ
 إِنَّ الصُّقُورَ إِذَا انْقَضَتْ تُنَافِحُ عَنْ
 وَسِيرَةِ الْحُرِّ إِذْ يُبْلَى بِطَاغِيَةِ
 وَيُسْرِحَ الطَّرْفَ فِي غَوْرٍ وَفِي عِلْمٍ
 يَبْغِي الْحَيَاةَ فَإِنْ ضَاقَتْ عَلَى الْهِمَمِ الْـ
 مِنْ الدِّمَاءِ الْغَوَالِي تَغْسِلُ الدَّرَنَ^(١)
 عَلَى الْبُغَاثِ فَلَا قَى الْجُبْنَ وَالْوَهْنَ^(٢)
 أَوْكَارَهَا لَمْ تَهَبْ جُنْدًا وَلَا تُكْنَا^(٣)
 يَسُومُهُ رَهَقًا أَنْ يَهْجُرَ الْوَسْنَ^(٤)
 وَيُنْفِذَ السَّهْمَ إِنْ سِرًّا وَإِنْ عَلَنًا^(٥)
 كُبْرَى فَمَا هُوَ مِمَّنْ يَعْشَقُ الزَّمْنَ

الدَّعَاءُ لِلْمَيِّتِ خَيْرٌ مِنْ تَأْيِينِهِ

«قيلت في مستشفى فؤاد الأول بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ١٣٦٨» .

تُسَائِلُنِي هَلْ فِي صَحَابِكَ شَاعِرٌ
 إِذَا مُتَّ قَالَ الشُّعْرَ وَهُوَ حَزِينٌ
 فَقُلْتُ لَهَا: لَا هَمَّ لِي بَعْدَ مَوْتِي
 سِوَى أَنْ أَرَى أُخْرَايَ كَيْفَ تَكُونُ
 وَمَا الشُّعْرُ بِالْمُعْنَى فَتِيلاً عَنِ امْرِئٍ
 يُلَاقِي جَزَاءً وَالْجَزَاءُ مُهِينٌ^(٦)
 وَإِنْ أَحْظَ بِالرُّحْمَى فَمَا لِي مِنْ هَوَى
 سِوَاهَا، وَأَهْوَاءُ النَّفُوسِ شُجُونٌ

(١) العسف: الظلم. الدرن: الوسخ.

(٢) البغاث: طائر لا يصاد ولا يُرْغَبُ فِي صَيْدِهِ، شرار الطير.

(٣) الثكن: جمع الثكنة: مركز الأجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم، وإن لم يكن هناك لواء ولا علم.

(٤) الرهق: حمل الإنسان على ما لا يطيقه.

(٥) الغور: ما انحدر من الأرض. العلم: الجبل الطويل.

(٦) الفتيل: حبل دقيق من خزم أو ليف أو غيره.

فَخَلِّيْ فَعَوْلُنْ فَاعِلَاتُ تُقَالُ فِي أَنْاسٍ لَهُمْ فَوْقَ الثُّرَابِ شُؤُونُ
وَأِنْ شِئْتُ تَأْبِينِيْ فَدَعْوَةٌ سَاجِدٍ لَهُ بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ حَنِينٌ^(١)

❦ من برلين إلى دمشق ❦

«قيلت في دمشق عند رجوعه من ألمانيا سنة ١٣٣٧هـ».

سَمِئْتُ، وَمَا سَمِئْتُ سِوَى مُقَامِي بِدَارٍ لَا يَرْوِجُ بِهِ يَيَانِي^(٢)
فَأَزْمَعْتُ الرَّحِيلَ، وَفَرَطُ شَوْقِي إِلَى بَرْدَى تَحَكَّمَ فِي عِنَانِي
بَكَرْتُ إِلَى الْقِطَارِ فَسَارَ تَوًّا إِلَى مَرَسَى السَّفِينِ كَأَفْعُوَانِ^(٣)
نَهَضْتُ عَلَى السَّفِينَةِ فِي رِفَاقٍ سَلَوْتُ بِأَنْسِهِمْ نَوْبَ الزَّمَانِ
وَقَضَيْنَا بِهَا عِشْرِينَ يَوْمًا فَلَمْ نَلِجِ الْبِلَادَ وَلَا الْمَوَانِي
تَقَلَّبْنَا الْعَوَاصِفُ كَيْفَ شَاءَتْ وَتَقَذَّفْنَا بِأَمْوَاجِ سِمَانٍ
أَلَا بُعْدًا لِمَا تُذَكِّيهِ رِيحُ عَلَى الدَّأْمَاءِ مِنْ حَرْبِ عَوَانِ^(٤)
رَسَتْ بِمِيَاهِ لُنْدَنْ وَهِيَ قُصْوَى فَلَا بَشَرًا نَحْسُ وَلَا الْمَغَانِي^(٥)
وَوَافَاهَا الْعَرِيفُ وَمُسْعِدُوهُ سِرَاعًا فِي زَوَارِقَ كَالْهَجَانِ^(٦)

(١) التأبين: الشاء على الميت.

(٢) يروج: يقال: راجت السلعة: أي: نفقت.

(٣) مرسى السفين: ميناء هامبورغ بألمانيا.

(٤) الدأماء: البحر. حرب عوان: هي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى.

(٥) لندن: عاصمة إنكلترا. قصوى: بعيدة. المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٦) العريف: القيم بأمر القوم الذي عرف بذلك. الهجان من الإبل: البيض الكرام.

وَأَبْصَرْنَا جَفَاءَ فِي وُجُوهِهِ مُقَطَّبَةً وَأَخْدَاقِ رَوَانِي
فَقُلْ لِلْإِنْكَلِيزِ صَرَعْتَ خَصْماً وَحُزْتَ السَّبَقَ فِي يَوْمِ الرَّهَانِ
فَخَلَّ الشَّرْقَ يَنْهَضُ مُسْتَقِلاً فَمَا هُوَ بِالْيُؤُوسِ وَلَا الْجَبَانِ

أُرَبَّانَ السَّفِينَةِ قِفْ مَلِيّاً نُؤَبِّنُ فَاتِحاً ثَبَتَ الْجَنَانِ^(١)
كَأَنَّ رِيَّاحَ هَذَا الصُّبْحِ مَرَّتْ بِأَرْوَاحِ تَنْعَمُ فِي الْجِنَانِ^(٢)
أَرَى جَبَلاً تَسْنَمُهُ قَدِيماً دُعَاةَ الْحَقِّ وَالسُّنَنِ الْحَسَنِ^(٣)
وَسَاسُوا أَرْضَ أَنْدَلُسٍ بِعَذَلٍ كَمَا صَنَعُوا بِأَرْضِ الْقَيْرَوَانِ
وَمَا أَنْقَلَبْتُ إِلَى الْإِسْبَانِ إِلَّا عَلَى أَيْدِي الْمَزَاهِرِ وَالْقِيَانِ
عَبَرْنَا الدَّرْزَدِيلَ ضَحَى وَجِئْنَا فَرُوقَ وَقَدْ تَهَاوَتْ فِي هَوَانِ^(٤)
لَمَحْتُ عَلَى الْوُجُوهِ بِهَا كُسُوفاً وَكَذْتُ أَرَى التَّجَهُمَ فِي الْمَبَانِي
يَمِيسُ بِأَرْضِهَا الْحُلَفَاءُ سَكْرَى وَإِنْ لَمْ يَخْتَسُوا بِنْتَ الدَّنَانِ^(٥)
وَلَمْ أَعْهَدْ بِهَا إِلَّا حُصُوناً كَسَتْهَا رَوْعَةُ السَّيْفِ الْيَمَانِي

(١) الفاتح: طارق بن زياد. الجنان: القلب.

(٢) الجنان: جمع الجنة: الحديقة ذات الشجر.

(٣) تسنم الشيء: علاه.

(٤) فروق: إستانبول.

(٥) بنت الدنان: الخمر.

بَرَحْتُ فَرُوقَ مَأْسُوفًا وَهَـذِي رُبِي أَزْمِيرَ حَالِكَةُ الدَّجَانِ^(١)
يَجُوسُ خِلَالَهَا الْيُونَانُ مَرَحِي مِرَاحَ الْفُرْسِ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ^(٢)
فِيَا نَكْدِي يَسُوسُ الْخَصْمُ أَمْرِي وَكُنْتُ أَذَقْتُهُ حَرَّ الطَّعَانِ

* * *

فَصَدْتُ إِلَى الشَّامِ وَلَسْتُ أَذْرِي أَيَقْسُو أَمْ يَلِينُ بِهَا زَمَانِي
وَلِلْإِفْرَنْجِ فِي بَيْرُوتَ عَيْنُ يُسَمِّي مَنْ يُسَاجِلُهُمْ بِجَانِي^(٣)
وَصَلْتُ إِلَى طَرَابُلُسٍ وَحِيداً أُعَانِي بِالتَّنَكُّرِ مَا أَعَانِي^(٤)
يَشِينُ قِيَابَهَا عَلَمٌ غَرِيبٌ وَذَاكَ عَلَامَةُ الْوَطَنِ الْمُهَانِ
هَلُمَّ حَقِيقَتِي لِأُحِطَّ رَحْلِي فَتَفُحْ زُهُورٌ جَلَّتْ فِي تَدَانِي
فَخُضْ بِي أَيُّهَا الْحَادِي رَبَّاهَا وَأَلْقِ عَصَا التَّرْحُلِ غَيْرَ وَانِي^(٥)
حَلَلْتُ بِهَا وَلَمْ أَفْقِدْ نَدَامِي عَلَى أَدَبٍ وَعَيْشٍ فِي لِيَانِ^(٦)
وَلِلْأَقْدَارِ فِي الدُّنْيَا صُرُوفٌ طَوَيْتُ عَلَى الْحَدِيثِ بِهَا لِسَانِي^(٧)

(١) أزميز: مرفأ في تركيا على بحر إيجه. الدَّجَان: جمع الدَّجِين: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء.

(٢) المِرَاح: التبخر والاختيال.

(٣) العين: الجاسوس. ساجل: بارى وفاخر وعارض.

(٤) طرابلس: مدينة ساحلية في لبنان.

(٥) الواني: الضعيف البدن.

(٦) ليان: رخاء العيش ونعيمه.

(٧) الصروف: جمع الصرف: حدثان الدهر ونوائبه.

على النيل

عَبَرْتُ عَلَى جِسْرِ أَرَى النَّيْلَ تَحْتَهُ إِلَى رَوْضَةٍ فَاشْتَقْتُ مِنْهَلِ زَغَوَانٍ^(١)
صِرَاطُ وَفِرْدَوْسٍ وَسَلْسَالُ كَوْنٍ وَمَا قَيْظُ أَشْوَاقِي سِوَى وَهْجِ نِيرَانِ
أَزْمِيرِ

لَأَزْمِيرَ شَكْلٍ كَالِهَلَالِ مَقَوَّسٍ وَلَكِنْ لَهُ فِي مُنْتَهَى الْبَحْرِ أَلْوَانُ
وَأَحْسَبُهُ الشَّكْلَ الَّذِي اخْتَطَفَ النَّهْيَ لِقَوْمٍ فَقَالُوا: فِي الْكَوَاعِبِ سُكَّانُ



(١) زغوان: نهر في تونس.

قافية الهاء

تحية دمشق سنة ١٣٥٦هـ^(١)

زارها بَعْدَ نَوَى طَالَ مَداها فَشَفَى قَلْباً مُجِداً فِي هَواها^(٢)
 راحَ نَشْوانَ ولا راحَ سِوى أَنْ أَرى الشَّامَ وَحَيَّاهُ شَذاها^(٣)
 نَظْرَةٌ فِي سَاحِها تُذَكِّرُهُ كَيْفَ كانَ العِيشُ يَحلو فِي رُباها
 ما شَكا فِيها اغْتِراباً، وإِذا حَدَّثَتْهُ النَفْسُ بِالشَّكوى نَهاها
 مَنْ يَحُثُّ العِيسَ فِي البِيدِ إِلى بَرَدَى يَحْمَدُ لِلعِيسِ سَراها^(٤)
 فَهَنا قَامتْ نَوادي فَتِيَةٍ تَبْلُغُ النَفْسُ بِمَلَقاهُم مَناها
 أَدَبٌ يَزهُو كَزَهْرِ عَطرٍ أَرشَفَتْهُ السُّحُبُ مِنْ خَمَرِ نَداها
 خُلِقَ لَو نَصَحَ الخَوْدَ بِهِ ناصِحٌ لا تَخَذتْ مِنْهُ حَلاها^(٥)

(١) مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء الثاني من المجلد العاشر.

(٢) النوى: البعد.

(٣) الراح: الخمر.

(٤) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، أو ظلمة خفية، الواحد أعيس، والواحدة عيساء، ويقال: هي كرام الإبل. بردى: نهر في دمشق. السرى: سير عامة الليل.

(٥) الخود: الحسنه الخلق.

مَلَّوْا «جَلَّقَ» أَنْسًا فَأَرَى لَيْلَهَا طَلَّقَ الْمُحْيَا كَضْحَاهَا^(١)
 شَدَّ مَا لَاقُوا خُطُوبًا فَانْتَضَوْا مُرْهَفَاتِ الْعَزْمِ طَعْنًا فِي لَهَا^(٢)
 عِزَّةُ الْأُمَّةِ فِي نَشْنٍ إِذَا نَشَبَتْ فِي خَطَرٍ كَانُوا فِدَاهَا
 وَجَنَاحًا فَوَزَهَا اسْتَمْسَاكُهَا بِهِدَى اللَّهِ وَإِزْهَافُ قَنَاهَا
 هِيَ عَيْنٌ وَالْهُدَى إِنْسَانُهَا فَإِذَا مَا فَسَقَتْ لَاقَتْ عَمَاهَا^(٣)
 رَتَّلِ الذِّكْرَ مَلِيًّا تَسْرَهُ يَغْرِسُ الْحِكْمَةَ أَوْ يَجْنِي جَنَاهَا
 أَطْلَقَ الْأَفْكَارَ مِنْ أَصْفَادِهَا فَمَضَتْ تَرْعَى الثَّرِيَّا وَسُهَاهَا^(٤)
 خُضَّ عُلُومَ الْكَوْنِ أَحْقَابًا وَسِرْ فِي سَمَاهَا إِنْ تَشَأْ أَوْ فِي ثَرَاهَا^(٥)
 لَا تَرَى فِي الدِّينِ إِلَّا مُغْرِبًا بِحِلَاهَا أَوْ مُزِيحًا لَقَسْذَاهَا^(٦)
 ذَكَّرُونَا سَلَفًا قَامَ عَلَى خُطَّةٍ غَرَاءَ وَالذَّهْرُ طَوَاهَا^(٧)
 أُمَّةٌ يُذَكِّي الثَّقَى غَيْرَتَهَا مِثْلَمَا يُذَكِّي النَّدَى نَارَ قِرَاهَا^(٨)

(١) جلق: دمشق.

(٢) اللهى: جمع اللهاء: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٣) الإنسان: المثال الذي يرى في سواد العين.

(٤) الأصفاد: جمع الصفد: الوثاق الذي يشد به الأسير. الثريا: سبعة كواكب في عنق الثور، سميت بذلك؛ لكثرة كواكبها مع ضيق المحل. السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٥) الأحقاب: جمع الحقب: ثمانون سنة، وقيل: أكثر من ذلك، الدهر.

(٦) القذى: ما يقع في العين وفي الشراب من تبنة أو غيرها.

(٧) السلف: كل من تقدمك من آبائك وقرابتك، والجمع أسلاف.

(٨) الندى: الجود. القرى: الضيافة.

شَرَفُ لَوْ آنَسْتَهُ الشَّمْسُ فِي أَفْقِهِ الْأَعْلَى لَطَنَّتْهُ أَبَاهَا
أَوْ يُجْدِي مَجْدُ أَسْلَافٍ إِذَا غَرِقَتْ أَجْفَانُ خَلْفٍ فِي كَرَاهَا^(١)
أُمَّةٌ تَلْهُو بِذِكْرِ تَالِدٍ عَنْ طَرِيفٍ لَمْ تَرِمْ عَهْدَ صِبَاهَا^(٢)
فَابْعَثُوهَا هِمًّا تَسْمُو كَمَا سَمَتِ الْجَوَازُءُ تَزْهُو فِي سَنَاها^(٣)
مَا الْفَخَارُ الْحَقُّ إِلَّا نَهْضَةٌ أَحْكَمَ الْإِيمَانُ وَالْعِلْمُ عُراها

سرق الغمام

سَرَقَ الْغَمَامُ الْيَوْمَ ظِلِّي بَعْدَ أَنْ رَسَمْتَهُ فِي «لنداو» شَمْسُ ضُحَاهَا
وَيْدُ الرَّحِيلِ تَخَطَّفَتْ مِنْ «جَلْقٍ» جِسْمِي وَأَبَقَتْ مُهْجَتِي بُرْبَاهَا
فَأَنَا خِيَالٌ وَالْبُحَيْرَةُ مُقْلَةٌ لَكِنْ تَطَاوَلَ بِالْخِيَالِ كَرَاهَا



«عاد الشاعر من ألمانيا سنة ١٣٣٤ هـ إلى الآستانة، وكان خاله العلامة الشيخ محمد المكي بن عزوز^(٤) قد توفي بها قبل قدوم صاحب الديوان بنحو شهرين، فزار قبره. وبهذه المناسبة قال هذه القصيدة».

رُبَّ شَمْسٍ طَلَعَتْ فِي مَغْرِبٍ وَتَوَارَى فِي ثَرَى الشَّرْقِ سَنَاها

(١) الكرى: النعاس.

(٢) التالد: المال القديم. الطريف: المكتسب من المال.

(٣) الجوزاء: برج في السماء.

(٤) محمد المكي بن عزوز: (١٢٧٠ - ١٣٣٤ هـ) عالم محدث مؤرخ فقيه أديب، ولد في «نقطة» بتونس، وولي القضاء والإفتاء بنقطة، ثم رحل إلى الآستانة، فتولى تدريس الحديث في «دار الفنون ومدرسة الواعظين»، وتوفي بالآستانة، له مؤلفات عديدة في سائر العلوم.

هَاهُنَا شَمْسُ عُلُومٍ غَرَبَتْ بَعْدَ أَنْ أُنْبَلَتْ «بِتْرِشِيشَ» ضَحَاهَا^(١)
 بِفُؤَادِي لَوْعَةً مِنْ فَقْدِهَا كُلَّمَا أَذْكَرُهُ اشْتَدَّ لَظَاهَا
 فَقِفْهَا لَمَحَةً طَرْفٍ نَقْتَنِي عَبْرًا مِنْ سِيرَةِ طَابَ شَذَاهَا
 أَتَيْهَا الرَّاحِلُ قَدْ رَوَّغْتَنَا بِفِرَاقٍ حَرَمَ الْعَيْنَ كَرَاهَا
 لَكَ نَفْسٌ سَرَّحَتْ هِمَّتَهَا فِي مَرَايِ الْعِلْمِ مِنْ عَهْدِ صِبَاهَا
 صَاعَرَتْ لِلْهَوِّ خَدًا وَرَأَتْ فِي ذُرَى الْعُلَيَاءِ أَهْدَافَ هَوَاهَا
 تَتَبَاهَى الْبَيْضُ فِي يَوْمِ الْوَعَى بِظُبَا مُرْهَفَةٍ لَا بِحُلَاهَا^(٢)
 وَحِجَا أَشْرَفَ مِنْ عَلَيَائِهِ يَجْتَلِي زُهْرَ الدِّيَاجِي وَسُهَاهَا^(٣)
 غَبْتُ فِي ذِكْرِي لِيَالٍ غَضَّةٍ وَتَبَّ الدَّهْرُ عَلَيْهَا فَطَوَاهَا
 إِذْ رُبِّي «نَفْطَةً» تَزْهَى فِي حُلَى زَهْرَهَا الرِّيَّانِ مِنْ خَمَرٍ نَدَاهَا^(٤)
 وَظِلَالٍ بَيْنَ دَوْحٍ نَاضِرٍ وَنُهْورٍ يَنْهَرُ الْكَأْسَ صَفَاهَا
 وَطُيُورُ الْأَيْكِ فِي أَغْصَانِهَا تَخْطَفُ السَّمْعَ بِأَنْغَامٍ لُغَاهَا^(٥)
 بَيْنَ هَاتِيكَ الرُّبَى لَقَنْتَنَا أَدَبَ الْعُزْبِ كِتَابًا وَشِفَاهَا

(١) ترشيش: اسم قديم من أسماء تونس.

(٢) البيض: جمع الأبيض: السيف. الوعى: الحرب. الظبا: جمع الظبي: حد السيف.
مرهف: محدد مرقق الحد.

(٣) الحيجا: العقل. السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) نفطة: بلدة في الجريد من أعمال تونس. الريان: ضد العطشان.

(٥) الأيك: الشجر الكثيف الملتف، الواحدة أيكة. لغى: جمع لغة.

وَتَرَحَّلْتَ إِلَى تُونُسَ فِي
صُغْتِ بِالتَّدْرِيسِ أَطْوَقاً شَبَا
أَيْنَمَا كُنْتَ تَدَاعَتْ أُمٌّ
مِنْ عُلُومِ اللُّغَةِ الْفُضْحَى إِلَى
لُغَةِ الْعُرْبِ ثِقَافٌ لِلنُّهَى
وَتَفَاءَلْتَ فَأَزْمَعْتَ النَّوَى
أَلْقَيْتَ الْأُنْسَ فِي أَرْجَائِهَا
زُرْتُ مَغْنَاكَ وَمِنْ سُمَارِكَ الْـ
وَرِجَالٌ بَعَثُوا أَرْوَاحَهُمْ
لَمْ تَعِشْ فِيهَا غَرِيباً فَقَرَا
نِعْمَةَ الْمَغْبُوطِ إِقْبَالاً وَجَاهَا^(١)
دُرُّهَا بِالْجَامِعِ السَّامِيِّ فَتَاهَا^(٢)
تَتَمَلَّى رَوْضَةً يَخْلُو جَنَاهَا
حِكْمَةَ الشَّرْعِ إِلَى عِلْمٍ سِوَاهَا^(٣)
وَعُلُومُ الدِّينِ نِبْرَاسُ هُدَاهَا^(٤)
و(يَاسْتَانِبُولَ) أَلْقَيْتَ عَصَاهَا^(٥)
مِثْلَمَا تَلْقَى بِهَا رِيحَ صَبَاهَا؟
قَلَمَ الْبَاحِثِ فِي سُنَّةِ (طَه)^(٦)
فِي قَرَاتِيْسَ تُنَاجِي مَنْ وَعَاهَا
بَهُ أَهْلُ النَّبْلِ أَحْكَمْتَ عُرَاهَا

(١) المغبوط: الذي يتمنى الإنسان مثل حاله من غير أن يريد زوالها عنه؛ لما أعجبه منه، وعظم عنده.

(٢) شبا: أضاء.

(٣) علم سواها: كان العلامة محمد مكي بن عزوز عارفاً بعلم الفلك، وله فيه مؤلف مطبوع، إضافة إلى رسوخه في علوم الشريعة، وعلوم اللغة العربية.

(٤) الثقاف: آلة من خشب تسوى بها الرماح. النبراس: المصباح، ويجمع على نباريس.

(٥) ألقى عصاه: بلغ موضعه، وأقام واطمأن وترك الأسفار، وكانت رحلته إلى الآستانة سنة ١٣١٨ هـ.

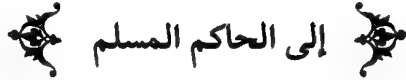
(٦) المغنى: المنزل.

عَرَجَ النَّاسِي عَلَى أَنْدِيَةِ كُنْتُ إِنْ وَافَيْتَهَا قُطِبَ رَحَاهَا^(١)
 وَدَرْتُ «دَارُ الْفُنُونِ» النَّعْيِي مِنْ صُنِحَهَا الطَّالِعِ فِي لَوْنِ دُجَاهَا^(٢)
 طَبَّ مُقَامًا «يَا بَنَ عَزُوزٍ» فَقَدْ كُنْتُ تُعْطِي دَعْوَةَ الْحَقِّ مُنَاهَا

دقاقة الأعناق

«قالها في مصر بمناسبة بلوغه الستين».

قَضَيْتَ سِتِّينَ عَامًا فِي الْحَيَاةِ وَهَلْ قَضَيْتَ يَوْمَيْنِ مِنْهَا فِي رِضَا اللَّهِ
 فَلَا يَغْرُنُكَ أَقْلَامٌ وَأَلْسِنَةٌ تَقُولُ إِنَّكَ ذُو عِلْمٍ وَذُو جَاهٍ
 وَمَا أَبْرَى نَفْسِي وَالْهَوَى يَقْظُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَهُوَ الْأَمْرُ النَّاهِي
 وَافْتِكَ دَقَاقَةُ الْأَعْنَاقِ مُنْذَرَةً فَأَرْعَاهَا بَانْتِبَاهٍ سَمْعَ أَوَاهٍ^(٣)
 سِوَاكَ جَاوَزَهَا فِي صَبُوءٍ فَهَوَى فِي حَمَاءَةٍ مِنْ حَيَاةِ السَّادِرِ اللَّاهِي^(٤)
 فَانْهَضْ إِذَا مَا لَمَحْتَ الْخَيْرَ فِي عَمَلٍ وَخَلَّ «سَوْفَ» لِعَزْمٍ خَامِلٍ وَاهٍ



رُزِقْتَ جَاهًا فَخَلَّ الْعِزُّ يَخْمِيهِ وَالْعِزُّ حِصْنٌ وَتَقْوَى اللَّهِ تَبْنِيهِ

(١) قطب الرحي: سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم.

(٢) دار الفنون: معهد أنشأته الحكومة العثمانية بالآستانة يدرس فيه علوم الدين والعربية، وكان العلامة ابن عزوز مدرس علم الحديث في المعهد.

(٣) دقاقة الأعناق: هي العشر السنين ما بين الستين والسبعين من عمر الإنسان، وهكذا يسميها العرب. الأواه: الموقن، أو الدَّعَاءُ أو الرحيم الرقيق.

(٤) الصبوة: جهلة الفتوة. الحمأة: الطين الأسود الممتن. السادر: الذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع.

قُلِّدْتَ حُكْمًا وَمِنْهَا جُ السِّيَاسَةِ أَنْ
 أَنْتَ الْهُمَامُ الَّذِي يَقْضِي اللَّيَالِي فِي
 وَلَسْتَ أَنْتَ كَزَيْدٍ إِنْ يُصِيبُ هَدَفًا
 بَلْ أَنْتَ كَالْبَدْرِ يَذْرِي النَّاسُ قَاطِبَةً
 يَجْتَابُ سِيرَتَكَ التَّقَادُ فِي مَلَأِ
 وَالشَّعْبُ كَالدَّوْحِ يَسْتَمْرِي الْغَيُورُ لَهُ
 وَلَا فَلَاحُ إِذَا مَا قَيْدَتْهُ يَدٌ
 وَمَنْ يَذْقُهُ رَحِيقَ الْأَمْنِ يَرْعَ لَهُ
 وَمَا الْوَلَاءُ سِوَى مُهَرٍّ لِهَمَّةٍ مَنْ
 فَإِنْ تَضَعُ لَبِنَاتٍ فِي بِنَاءٍ عُلَا
 وَإِنْ نَهَضْتَ لِخَصْمٍ يَوْمَ مَلْحَمَةٍ
 حُلَى السِّيَاسَةِ حِلْمٌ إِذْ يَزِلُّ فَتَى

تَرَعَى الشَّرِيعَةَ فِيمَا أَنْتَ قَاضِيهِ
 صَخَوْ مِنْ الْحَزْمِ لَا فِي سَكْرَةِ التَّيِّهِ^(١)
 أَوْ لَا يُصِيبُ، قَلَّ لِاحِيهِ وَمُطْرِيهِ^(٢)
 لَوْ حَادَ طَرْفَةً عَيْنٍ عَنْ مَعَالِيهِ
 أَوْ فِي طُرُوسٍ بَلُومٍ أَوْ بَتْنِيهِ^(٣)
 أَخْلَافَ مُزْنَةٍ عِرْفَانٍ فَيُخَيِّهِ^(٤)
 عَنْ النَّهْوِضِ إِلَى أَقْصَى أَمَانِيهِ
 حُسْنَ الْوَلَاءِ وَبِالْأَرْوَاحِ يَفْدِيهِ
 يَرَى سَمَاءَ الْهُدَى أَعْلَى مَرَاقِيهِ
 تَنَافَسَ الْقَوْمُ فِي إِنْجَازِ بَاقِيهِ
 كَانُوا الْأَسِنَّةَ طَعْنًا فِي تَرَاقِيهِ^(٥)
 لَا يَعْرِفُ النَّاسُ شَرًّا فِي مَسَاعِيهِ

(١) الهمام: الملك العظيم الهمة، السيد الشجاع. التيه: الصلف والكبر، الضلال.

(٢) اللاحي: اللائم. المطري: المادح، والذي يشني على الناس.

(٣) يجتاب: يقطع ويخرق.

(٤) يستمري: يستدر. أخلاف: جمع خَلَفَ: حلمة ضرع الناقة. المزنة: القطعة من السحاب به ماء.

(٥) الملحمة: الواقعة العظيمة القتل في الفتنة. التراقي: جمع الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين.

وإن تبارى ولاةٌ فالفخارُ لمن
وللرئيسِ عُيونٌ من بطانتهِ
أوفى البطانةِ عهداً من يُبلغُ ما
والعبرِيةُ والشورى إذا التقتا
يستطلعُ المستشيرُ الرأيَ يزُدُّهُ
تسودُ بالحكمِ أحقاباً وذلك ما
والخلدُ للصيتِ والرأي الذي ازدهرت
يسوسُ حراً بإصلاحٍ وتوجيهِ
تفري الظلامَ وتوري ما انطوى فيه^(١)
دراه من غيرِ تزويرٍ وتمويهِ
على بساطك قرئت عينُ رائيه^(٢)
صفاء أفئدةٍ كانت تجافيه^(٣)
أعني إذا قلتُ: لئلا الله يُبقيه
به الصّحائفُ واستدّت مراميه^(٤)

الكرمة

من بديعِ الكونِ أيدي غرست
تتحسّى لبنَ المزنِ إلى
ترسلُ العنقودَ ما أشبهه
يرشِفُ البائسُ في القومِ كما
هل رعى الإنسانُ عهدَ الله في
دوحةً في تربةٍ طاب ثراها
أن تجلّت كعروسٍ في حلاها^(٥)
بالثريّا وهي تزهى في دجاها
يرشِفُ المثرفُ من شهدٍ لهاها^(٦)
دوحةً تطعمُهُ حلو جناها

(١) تفري: فرى الشيء فرياً: قطعه وشقه.

(٢) قرئت العين: بردت سروراً، وانقطع بكاؤها، أو رأت ما كانت منشوقة إليه.

(٣) يردف: يتبع.

(٤) الصيت: الذكر الحسن ينتشر بين الناس. استدّت: انتظمت واستقامت.

(٥) تتحسّى: تشرب شيئاً بعد شيء. المزن: السحاب ذو المطر.

(٦) اللمی: سمرة في باطن الشفة، أو شربة سواد فيها، وذلك مما يستحسن.

قَلْبَ الْعَذْبِ إِلَى مُرٍّ وَكَمْ قَلْبَ الْخَيْرِ إِلَى شَرٍّ فَتَاهَا^(١)
 حَبَسَ الْخَمْرَةَ حَتَّى عَجَزَتْ وَاسْتَبَانَ الْغَوْلُ فِيهَا وَتَنَاهَى^(٢)
 مَلَأَ الْإِبْرِيْقَ وَالْكَأْسَ وَمَا صَبَّ فِي أَحْشَائِهِ إِلَّا عَتَاهَا^(٣)
 فَهَوَ سَكْرَانٌ فَلَا تَسْمَعُ فِي نُطْقِهِ إِلَّا هَذَا وَسِيفَاهَا^(٤)

في مصنع الزجاج

«قلت في دمشق سنة ١٣٣٢هـ».

إِنَّ هَذَا الزُّجَاجَ يُصْنَعُ كَأْسًا لَيِّسَتْ الْحَلِيمُ مِنْهَا سَفِيهَا
 وَيَصُوغُ الدَّوَاةَ مِنْ بَعْدِ كَأْسٍ لِيَصِيرَ الْجَهْلُ حَبْرًا نَبِيهَا^(٥)
 فَهَوَ كَالْفَيْلَسُوفِ يَنْفُثُ غَيًّا ثُمَّ يَأْتِي بِمَا يَرُوقُ الْفَقِيهَا^(٦)

إفحام العذول

قَالَ الْعَذُولُ، وَقَدْ مَحَضْتُ مَوَدَّتِي مَنْ يَزِدْهِ فِي نَخْوَةٍ وَأَلْفَتْ قُرْبَهُ^(٧):
 أَتُحِبُّهُ وَقَدْ ازْدَهَاهُ تَعْظُمُ؟ فَأَجَبْتُهُ: لَوْلَا التَّعْظُمُ لَمْ أُحِبَّهُ

(١) تاه: صلف وتكبر وضلّ.

(٢) عجزت: صارت عجوزاً، والعجوز: الخمر. الغول: السكر.

(٣) العتاه: نقص العقل.

(٤) الهذاء: التكلم بغير معقول لمرض أو غيره. السفاه: الجهل.

(٥) الحبر: العالم الصالح.

(٦) ينفث: يرمي من فيه. الغي: الضلال والانهماك في الجهل.

(٧) العذول: الكثير اللوم. محضت: أخلصت.

كفى المرء نبلاً

«تشطير بيت اقترحه عليه أحد الأدباء في تونس».

«فَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا» فَلَمْ يَلْقَهُ بِالْعَذْلِ يَوْمًا مُرَاقِبَةً^(١)
فَقُلْ لِلَّذِي يُخْصِي عُيُوبَ ذَوِي الْعُلَا: «كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِئُهُ»

ويحها من ساعة

كُنْتُ تَخْشَى اللَّهَ فِي السَّرِّ فَمَا لَكَ تَزْعَى حَوْلَ نَارٍ مُحْرِقَةٍ^(٢)
أَخْلَا الْقَلْبُ مِنَ التَّقْوَى وَقَدْ كَانَ بِالتَّقْوَى كَشْمُسٍ مُشْرِقَةٍ
لَا يَغْرُنُّكَ عَيْشٌ رَغْدٌ وَزُهُورٌ فِي الرُّبَى مُتَسِقَةٍ
وَمُنَى يُسْعِدُهَا الْجَاهُ فَلَا تَجِدُ الْأَبْوَابَ يَوْمًا مُغْلَقَةٍ
لَا يَغْرُنُّكَ مَدِيحٌ رَائِقٌ تَتَعَاطَاهُ شِفَاهُ لَبِيقَةٍ^(٣)
رُبَّ صَيْتٍ سَارَ فِي النَّاسِ وَمَا هُوَ إِلَّا كَلِمٌ مُخْتَلَقَةٍ^(٤)
يُمْهِلُ اللَّهُ نَفْسًا طَالَمَا قَذَفَ الْجَهْلُ بِهَا فِي مَوْبِقَةٍ^(٥)
وَيَحْهَاهُ مِنْ سَاعَةٍ لَوْ سَأَلْتُ عِنْدَهَا الْأَمْنَ لَعَادَتْ مُخْفِقَةٍ^(٦)

(١) السجاياء: جمع السجية: الخلق والطبيعة.

(٢) ترعى: تشرح وتأكّل.

(٣) اللبقة: اللينة، اللطيفة الظرفية.

(٤) الصيت: الذكر الحسن الذي ينتشر في الناس. الكلم: الكلمات.

(٥) الموبقة: المهلكة.

(٦) ويح: كلمة ترحم وتوجع.

أَفْلَحَتْ نَفْسٌ تُنَاجِي رَبَّهَا وَهِيَ مِنْ أَسْرِ هَوَاهَا مُطْلَقَةٌ

تقدير الأدب والألمعية

أُحِبُّكَ حُبَّ الْأَدِيبِ الَّذِي صَفَا ذَوْقُهُ وَتَسَامَى حِجَاهُ^(١)
وَكَمْ تَأَقَّ سَمْعِي إِلَى سَمَرٍ لَذِيذٍ فَيَلْقَى لَدَيْكَ مُنَاهُ^(٢)
وإنْ تَطَوَّعْنَا حَدِيثَكَ لَمْ نَجِدْ نَشْوَةَ الْإِنْسِ فِيمَا سِوَاهُ

مرقاة العلا

نَبَيْتَ نَفْسُكَ فِي وَادِي هُدًى وَشَفَتِ مِنْ مَنَهْلِ الْعِلْمِ صَدَاهَا^(٣)
وَإِكْتَسَتِ بِالْحَمْدِ أَسْنَى حُلَلٍ أَوْرَثَتْهَا فِي الْوَرَى عِزًّا وَجَاهَا^(٤)
تِلْكَ مِرْقَاةُ الْعُلَا وَالنَّفْسُ إِنْ أَحْرَزَتْهَا بَلَغَتْ أَقْصَى مُنَاهَا^(٥)
أَتَرَاهَا أَمِنَتْ عَاصِفَةً مِنْ هَوَى تُطْفِئُ بِالْعَضْفِ سَنَاها
يَصْرِفُ اللَّهُ الْهَوَى عَنْ أَنْفُسٍ جَعَلَتْ طَاعَتَهُ قُطْبَ رَحَاهَا^(٦)

القلب كالرحى

لَا تُخْلِ نَفْسُكَ مِنْ فِكْرٍ تَجُولُ بِهِ فِي الصَّالِحَاتِ فَحَبْسُ الْفِكْرِ يُضْنِيهَا

(١) الحجا: العقل والفتنة.

(٢) تأق: اشتاق.

(٣) المنهل: المورد. الصدى: العطش الشديد.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) المرقاة: الدرجة.

(٦) قطب الرحى: أي: السيد الذي يدور عليه الأمر.

وَالْقَلْبُ إِنْ لَمْ يَدْرُ يَوْمًا عَلَى رَشْدٍ دَارَتْ عَلَيْهِ هُمُومٌ عَزَّ رَاقِيهَا^(١)
 مِثْلُ الرَّحَى إِنْ تُدْرِزُهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ مِنْ الطَّعَامِ فَإِنَّ الطَّخْنَ يُرْدِيهَا^(٢)



(١) الرشد: الهداية. الراقى: من يصنع الرقية.

(٢) الرّحى: الطاحون.



قافية الواو

هي فطرة

«قلت محاورة لمن أطلق في تفضيل عهد المشيب على عهد الشيبة».

سَمَّيْتَ يَا هَذَا الشَّيْبَ	سَبَّةَ سَكْرَةٍ وَالشَّيْبَ صَحْوًا
وَأَثَبْتَ فِي التَّمْثِيلِ بِذُ	عَاً وَهُوَ لِلْأَدْبَاءِ سَلْوَى ^(١)
أَمَّا أَنَا فَرَأَيْتُ فِي	بَعْضِ الشَّبَابِ عُلَاً وَتَقْوَى
وَرَأَيْتُ رَأْيَ الْحَقِّ فِي	بَعْضِ الشُّيُوخِ هَوَى وَلَهْوَا
نَفْسَانِ: تَحْمِلُ هَذِهِ	كَدْرًا، وَتَحْمِلُ تِلْكَ صَفْوَا
هِيَ فِطْرَةٌ بِيَدَيْكَ فَاضُ	بُغْهَا كَمَا تَبْغِي وَتَهْوَى ^(٢)
تَرْكُو إِذَا انْسَجَمَتْ بِهَا	مِنْ مُزْنَةِ الْعِرْفَانِ جَدْوَى ^(٣)
وَتَحَوُرُ أَنْتَى سَاوَرْتُ	هَهَا مِنْ جَلِيسِ السَّوْءِ نَجْوَى ^(٤)

(١) البدع: المبتدع. السلوى: كل ما سلاك.

(٢) الفطرة: الصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقته.

(٣) المزنة: القطعة من السحاب به ماء. الجدوى: المطر العام، أو الذي لا يعرف أقصاه.

(٤) تحور: تنقص. ساور: واثب. النجوى: السر.



قافية الياء

لوعة الفراق

قَفْ بِنَا يَا حَادِي الرَّكْبِ مَلِيًّا فَالْصَّبَا أَمَدَتْ لَنَا أَطْيَبَ رَيًّا^(١)
 قَفْ مَلِيًّا هُوَذَا الرَّبْعُ الَّذِي كُنْتُ قَدْ أَوْدَعْتُهُ قَلْبًا شَجِيًّا^(٢)
 لَسْتُ أَذْرِي أَرَعَوْا بَعْدَ النَّوَى عَهْدَنَا أَمْ أَحَدَثُوا فِي الْعَهْدِ شَيْئًا
 قَفْ عَسَى أَنْ أَجْنِيَ الْأَنْسَ الَّذِي كُنْتُ أَجْنِيهِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا
 حَسْبُنَا فِي الْعَيْشِ أَنَّا لَا نَرَى يَتَنَّا قَلْبًا مِنَ الْوُدِّ خَلِيًّا
 وَأَحَادِيثُ هِيَ الرَّاحُ الَّتِي مَجَّهَا فِي الدَّنِّ عَنْقُودُ الثُّرَيَّا^(٣)
 رَوَّعَ الْبَيْنُ فُوَادًا لَا يُرَى فَرَعًا يَوْمَ يُلَاقِي الْمَشْرِفِيَّا^(٤)
 وَبَدَا الصُّبْحُ عَبُوسًا بَعْدَمَا كُنْتُ أَلْقَى لَيْلَهُمْ طَلَقَ الْمُحْيَا^(٥)

(١) المَلِيّ: الساعة الطويلة من النهار. الرَيّا: الريح الطيبة.

(٢) الشَجِيّ: الحزين.

(٣) الرّاح: الخمر. مَجّ الشراب: رمى به من فيه. الدن: الوعاء.

(٤) البين: الفرقة. المشرفي: السيف.

(٥) المحيا: جماعة الوجه.

قِيلَ لِي الطَّيْفُ أَنِيسٌ، قُلْتُ مَا تَرَكَ الْوَجْدُ كَرَى فِي مُقْلَتِيَا^(١)
 عَلِمُوا التَّمْثَالَ يُذَكِّي فِي الْحَشَا لَوْعَةَ الشَّوْقِ فَأَهْدُوهُ إِلَيَّا
 لَيْسَ لِي مِنْ سَلْوَةٍ عَنْهُمْ وَلَوْ بَثُّ طُولِ اللَّيْلِ لِلْبَدْرِ نَجِيَا^(٢)

❦ رثاء المرحوم تيمور باشا^(٣) ❦

أَهَذَا الدُّجَى وَالصُّبْحُ مَا زَالَ خَافِيَا أَمِ الصُّبْحُ وَافِي حَائِلَ اللَّوْنِ دَاجِيَا^(٤)
 أُقْلِبُ وَجْهِي فِي الْحَيَاةِ فَلَا أَرَى لَذِيذًا وَكَانَ الْعَيْشُ بِالْأَمْسِ زَاهِيَا
 حَمَامَةٌ وَادِي النَّيْلِ رَاعَ حُشَاشَتِي هُتَافُكَ إِذْ أَرْسَلْتَهُ الْيَوْمَ شَاجِيَا
 سَقَى دَوْحَكَ الْوَسْمِيَّ وَهَنَا فَمَا لَنَا نَرَى غُصْنَهُ الْمَيَّادَ أَغْبَرَ ذَاوِيَا^(٥)
 لَحَى اللَّهُ صَوْتَ الْهَاتِفِ الْيَوْمَ إِنَّهُ نُعَابُ غُرَابٍ يَقْرَعُ السَّمْعَ جَافِيَا^(٦)
 أَصَاحَ لَهُ صَحْبِي فَأَنْبَأَ بِأَلَّتِي تَشْبُ الْأَسَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ طَاغِيَا^(٧)
 نَعَى عَبْقَرِيَّ الشَّرْقِ تَيْمُورَ فَاغْتَدَى لِمَنْعَاهُ قَلْبُ الشَّرْقِ كَالْقَرْحِ دَامِيَا

(١) الوجد: المحبة. الكرى: النعاس.

(٢) النجي: من تسارّه.

(٣) مجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء التاسع من المجلد الثاني.

(٤) الدجى: الظلمة.

(٥) الوسمي: مطر الربيع الأول، سمي به؛ لأنه يسم الأرض بالنبات. الوهن: نحو نصف الليل، أو بعد ساعة منه.

(٦) الهاتف: آلة الهاتف المعروفة، وقد بلغ الشاعر نبأ الوفاة بواسطته.

(٧) أصاح: استمع وأصغى. تشب: توقد.

حَنَانِيكَ عَزَّ الْعِلْمَ وَالْمَجْدَ وَالْهُدَى فَقَدْ كَانَ عَلَماً مَجِيداً وَهَادِياً^(١)
 تَرَحَّلَ بِالتَّقْوَى وَأَبْقَى وَرَاءَهُ ثَنَاءً كَنَفَحَ الْمِسْكَ يَسْطَعُ ذَاكِياً
 رَعَى اللَّهَ قَبْراً، بَلْ رَعَى اللَّهَ رَوْضَةً تَبَوَّأَهَا مَنْ كَانَ لِلْعَهْدِ رَاعِياً

لماذا يبكي الطفل ساعة ولادته؟

«قالها الشاعر في الأستانة» .

كَمْ لَيَالٍ مَضَتْ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً فَلَمَّا صِرْتَ نَامِي الْجِسْمِ حَيًّا؟^(٢)
 كُنْتَ فِي ظُلْمَةٍ فَوَافَيْتَ نَوْرًا تَتَمَلَّاهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا^(٣)
 أَكْرَمْتَ نَزْلَكَ الْحَيَاةُ وَأَبَدْتَ لَكَ يَوْمَ الْوِلَادِ وَجْهًا سَنِيًّا^(٤)
 فَعَلَامَ اسْتَقْبَلْتَهَا بِنَحِيبٍ؟ إِنَّ فِي ذَا النَّحِيبِ سِرًّا خَفِيًّا^(٥)
 مَنْ يُلَاقِي الْبَشِيرَ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَسَرَّعَانَ مَا يُلَاقِي النَّعِيَّا^(٦)
 كَيْفَ يَضْفُو عَيْشُ الْأَرِيبِ وَقَدْ جَا وَرَقَوْمًا ضَلُّوا الصُّرَاطَ السَّوِيَّا
 وَالْهُوَى كَالْغُرَابِ إِنْ أَلْفَ النَّفْ سَرَّ رَأَيْتَ النَّعِيمَ مِنْهَا قَصِيًّا

(١) حنانيك: تحزن عليّ مرة بعد أخرى .

(٢) فلما صرت: يريد: فلم صرت؟ إذ المقام للاستفهام، وقد جاء إثبات ألف «ما» في مثل هذا في الشعر .

(٣) تتملاه: تتمتع به . يقال: تملّى فلان عمره: استمتع به .

(٤) التزل: ما همىء للضيف أن ينزل عليه؛ أي: رزقه وقراه .

(٥) النحيب: رفع الصوت بالبكاء .

(٦) البشير: النعي . الناعي: الذي يأتي بخبر الموت .

فَاصْرِفِ النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا إِذَا مَا رُمْتَ عَيْشاً مِنَ الْهُمُومِ نَقِيّاً

بطل الريف

«قالها بعد عودته من مقابلة بطل الريف الأمير محمد عبد الكريم الخطابي^(١) على ظهر الباخرة بميناء السويس في منتصف ليلة السبت ١١ رجب سنة ١٣٦٦هـ».

قُلْتُ لِلشَّرْقِ وَقَدْ قَامَ عَلَى قَدَمٍ يَغْرِضُ أَرْبَابَ الْمَزَايَا:
أَرِنِي طَلْعَةَ شَهْمٍ يَتَنَضِّي سَيْفُهُ الْعَضْبَ وَلَا يَخْشَى الْمَنَايَا^(٢)
أَرْنِيهَا، إِنَّنِي مِنْ أُمَّةٍ تَرَكَبُ الْهَوْلَ وَلَا تَرْضَى الدَّنَايَا
فَأَرَانِي بَطْلَ الرِّيفِ الَّذِي دَحَرَ الْأَعْدَاءَ فَارْتَدُّوا خَزَايَا^(٣)
غَضْبَةً حَرَاءَ هَزَّتْهُ لِأَنَّ يُنْقِذَ الْمَغْرِبَ مِنْ أَيْدِي الرِّزَايَا^(٤)
شَبَّ حَرْباً لَوْ شَدَدْنَا أَرْزَهَا لِأَصَابَتْ كُلَّ بَاغٍ بِشَطَايَا^(٥)

(١) - زعيم قبائل الريف بالمغرب (١٨٨٢ - ١٩٦٣م) شن حرباً دامية ضد الأسبان من أجل التحرير، نفاه الفرنسيون إلى إحدى جزر المحيط، واستطاع الفرار من سجنائه الفرنسيين عام ١٩٤٧م بينما كان يمر بقناة السويس في طريقه إلى منفى جديد بفرنسا، وكان الشاعر أول من استقبله في بورسعيد، وتوفي بالقاهرة.

(٢) العضب: السيف القاطع.

(٣) دحر: طرد وأبعد. الخزايا: جمع خزيان، يقال: خزي منه: استحي منه.

(٤) حراء: ساخنة. الرزايا: جمع الرزيثة: المصيبة، ويقال: الرزية - بالإدغام -.

(٥) الأزر: القوة، الظهر.

أنت صدر أينما كنت

شَرَفٌ كَالشَّمْسِ فِي رَأْدِ الضُّحَى وَثَنَاءٌ كَشَدَا الْمِسْكِ الذِّكْيِ^(١)
 غَايَةٌ مِضْمَارُهَا الْغَوْصُ عَلَى دُرُّرِ الْعِلْمِ بِفِكْرِ الْأَلْمَعِيِّ^(٢)
 فَاطْلُبِ الْحِكْمَةَ مَا عِشْتَ وَدَعْ زُخْرُفَ الدُّنْيَا لِغُمْرٍ أَوْ غَبِيِّ^(٣)
 لَا تَضِقْ صَدْرًا إِذَا لَاقَاكَ مِنْ مَجْلِسِ الْقَوْمِ جَفَاءَ الْجَاهِلِيِّ
 أَنْتَ صَدْرٌ أَيْنَمَا كُنْتَ وَإِنْ جَلَسَ الْأَذْنَابُ فِي صَدْرِ النَّدِيِّ^(٤)

الألمعي

دَعَاكَ الْأَلْمَعِيَّ فَقُلْتُ خَلُّوا لِطُلَّابِ الْعُلَا اسْمَ الْأَلْمَعِيِّ^(٥)
 وَأَمَّا مَنْ يَبِيعُ عُلا بِلَهْوٍ فَمَا فِي ثَوْبِهِ غَيْرُ الْغَبِيِّ

أسرب القطا

أَسْرَبَ الْقَطَا وَالْبَيْنُ أَقْصَى مَغَانِيَا تَمَلَّيْتُ أَنْسَا فِي رُبَاهَا لِيَالِيَا^(٦)

(١) رَأْدِ الضُّحَى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في الخمس الأول، وذلك شباب النهار.

(٢) المِضْمَار: الموضع.

(٣) الْغُمْر: من لم يجرب الأمور، الجاهل الأبله، جمع أغمار.

(٤) النَّدِي: مجلس القوم ومتحدثهم.

(٥) الْأَلْمَعِي: الذكي المتوقع.

(٦) السرب: الجماعة من النساء والبقر والقطا. القطا: جمع القطة: طائر في حجم

الحمام، صوته قطا.. قطا. المغاني: جمع المغنى: المنزل.

أَحْنُ إِلَى الْمَغْنَى الْأَنْسِ وَيُنْقِي تَجُوبُ لِمَلَقَاهُ الْقُرَى وَالْفَيَافِيَا^(١)
 أَعْرَنِي جَنَاحاً فَالْمَسَالِكُ وَغَرَّةُ وَأَخْفَافُ تِلْكَ الْعِيسِ أُمْسَتْ دَوَامِيَا^(٢)
 أَعْرَنِي جَنَاحاً كَيَ أَلَمَّ بِجِيرَةٍ وَشَمْسٍ تَهَادَى فِي السَّمَاءِ كَمَا هِيَا
 فَقَالَ: أَعِشْتَ الدَّهْرَ فِي رَأْسٍ شَاهِقٍ وَمَا زِلْتَ عَنْ مَجْلَى الْحَضَارَةِ نَائِيَا^(٣)
 مِنَ الْإِنْسِ أَسْرَابٌ تَطِيرُ كَأَنَّهَا بُرُوقٌ إِذَا مَرَّتْ تَشْقُ الدِّيَاجِيَا
 فَكُنْ طَائِراً لَا يَسْتَعِيرُ قَوَادِمَا - إِذَا رَامَ مَغْنَى قَاصِيَا - أَوْ خَوَافِيَا^(٤)

العمر وعاء

عَهْدَتِكَ فِي الثَّقَافَةِ عَبْقَرِيَا وَرَأْيِكَ يَكْشِفُ الْأَمَدَ الْقَصِيَا^(٥)
 وَنَفْسُكَ لَا تُطِيعُ هَوَى إِذَا مَا غَزَا الْأَهْوَاءُ قَلْباً سَمْهَرِيَا^(٦)

(١) الأيتق: جمع الناقة: الأنثى من الإبل. الفيافي: جمع الفيفي والفيفاء والفيفاة: المكان المستوي، وقيل: المفازة لا ماء فيها.

(٢) الأخفاف: جمع الخف: وهو للبعير والنعام بمنزلة الحافر لغيرها. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، ويقال هي كرام الإبل، الواحد أعيس، والواحدة عيساء.

(٣) المجلى: مقدمة الرأس.

(٤) القوادم: عشر ريشات في مقدم الجناح، وهي كبار الريش، الواحدة قادمة. الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، وقيل: هي الأربع اللواتي بعد المناكب.

(٥) الأمد: الغاية والمنتهى. القصي: البعيد.

(٦) السمهري: الرمح الصلب.

عَلَامَ صَمَدَتَ فِي وَادٍ تَلَاقي عَلَى جَنَابَاتِهِ لَغَوًّا وَغَيًّا^(١)
 وَأَذَانًا تَصَامَمُ عَنْ رَشَادٍ إِذَا هَزَّ الطُّغَاةُ الْمَشْرِفِيًّا^(٢)
 فَمَهُمَا اسْطَظَّتْ مِنْ مَرَمَى فَعَرَّجُ عَلَيْهِ وَلَا تَنِي مَا دُمْتَ حَيًّا^(٣)
 فَعُمُرُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا وَعَاءُ عَزِيزُ حِينَ يَمْلَأُ حُلِيًّا
 وَمَا حُلِيُّ الْحَيَاةِ سِوَى صُنُوفٍ مِنْ الْحُسْنَى حَلَّتْ فِي الْعَيْنِ رَبًّا^(٤)



(١) اللغو: ما لا يعتد به من كلام وغيره. الغي: الضلال والانهماك في الجهل.

(٢) المشرفي: السيف.

(٣) تني: تضعف وتفتر وتكل.

(٤) الحسنى: العاقبة الحسنة، النظر إلى الله ﷻ الري: المنظر الحسن.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٣
* مقدمة خواطر الحياة	٦
* قافية الألف	٩
- أي فلسطين	٩
- بعض أمراضنا الاجتماعية	١٣
- العرب والسياسة	١٨
- قوس الغمام	١٩
- حمرة الشفق	١٩
- ما ليل أرضي	١٩
- الأثرة بين الأصدقاء	٢٠
* قافية الباء	٢١
- تحية المجمع	٢١
- أيها الإنسان	٢٧
- تدريس صناعة الإنشاء	٢٩
- عبرات الأشجار	٣١
- ربح تنسف في روضة	٣٢
- وجه الموت غير كئيب	٣٢

الموضوع	الصفحة
- شكر على تقريظ	٣٣
- تمثال الأخلاء	٣٦
- الأخ الصديق	٣٦
- الأحرار	٣٧
- في مجلس أدب بتونس	٣٧
- في الدين	٣٧
- قطب رحى الحرب	٣٨
- العيد	٣٨
- ما بين السطور	٣٩
- ثوب المذنب كفن	٣٩
- تقلب الزمان	٣٩
- إهابة	٤٠
* قافية التاء	٤٢
- تقريظ	٤٢
- كيف ألقى النعيم إن أنا متّ	٤٤
- تفريق الشعب	٤٦
- تحايا الود	٤٦
- الإيمان روح السعادة	٤٨
- الضجر من كثرة الأسفار	٤٩
- خواطر مريض	٥٠
- سوسة العمر	٥١
- معنى في أزجال البدو	٥١

الموضوع	الصفحة
- أحمد تيمور باشا	٥١
- رقة الطبع تزيد المودة صفاء	٥٢
* قافية الثاء	٥٣
- الانتصاف لعلم الشريعة	٥٣
* قافية الجيم	٥٤
- الرأي النصيح	٥٤
- زهرة الدنيا أخلائي	٥٤
- لم أكن بمداج	٥٥
- الشتاء والربيع	٥٥
* قافية الحاء	٥٦
- تهنته بالقضاء	٥٦
- يبغي الورد عذباً	٥٧
- عتاب على مزاح	٥٨
- رفقاً بها	٥٩
- إغائة قطاة	٦٠
- الرجاء أساس كل نجاح	٦١
- جناحان	٦٣
- نهضة مصر	٦٦
- ما أضيع البرهان عند المعاند	٦٦
- بلغ السيل الزبى	٦٨
* قافية الخاء	٦٩
- الشيوخ والفتيات	٦٩

الموضوع	الصفحة
* قافية الدال	٧٠
- فضل اللغة العربية	٧٠
- بكاء على مجد ضائع	٧٥
- زجاجات المصور	٧٦
- رثاء وزير	٧٦
- الوفاء بعهد الصداقة	٧٧
- الصداقة والعزلة	٧٧
- خللوا عداتي	٧٨
- الجرس	٧٨
- الهدى والضلال	٧٩
- الرياء غش	٧٩
- عواطف الصداقة	٧٩
- خاتم خالقي	٨١
- أموت مجلياً	٨٢
- بين المستشفى والمسجد	٨٢
- ما رقت يدي	٨٤
- سائل في زورق	٨٤
- حسن العهد	٨٥
- أنباء تونس	٨٨
- المعارف والصنائع	٨٩
- فلسطين	٩٢
- الحياة الاجتماعية	٩٢

الموضوع	الصفحة
* قافية الذال	٩٥
- صيانة النفس عن الملق	٩٥
* قافية الراء	٩٦
- حياة اللغة العربية	٩٦
- كذلك كان في الدنيا عليّ	٩٩
- تشطير بيتين	١٠٠
- حادي السفينة	١٠١
- ابتغ العزة للشرق	١٠١
- مناجاة الفكر	١٠٤
- على لسان قلم ناضل عن حق	١٠٥
- أنت بدر الضحى	١٠٦
- شهر صوم وجهاد	١٠٦
- قاذفات القنابل	١٠٧
- التواضع والكبر	١٠٧
- المحجر الصحي بالمريجات	١٠٧
- البرد في الحديقة	١٠٨
- القطار في غوطة دمشق	١٠٨
- الوفاء في اليسر والعسر	١٠٨
- أرى سفري	١٠٨
- عهد الشبية والمشيب	١٠٩
- أمنية عليل	١١٠
- نجوم الأرض	١١١

الموضوع	الصفحة
- ذكرى	١١١
- كيف ينشق القمر	١١٥
* قافية الزاي	١١٦
- كم أخزى الهوى عرضاً	١١٦
* قافية السين	١١٧
- خواطر في دمشق	١١٧
- في الاعتقال	١٢١
* قافية الشين	١٢٢
- لحا الله الغواية	١٢٢
* قافية الصاد	١٢٣
- التعليم الديني بمدارس الحكومة وجامعاتها	١٢٣
* قافية الضاد	١٢٦
- المحبة الصادقة	١٢٦
* قافية الطاء	١٢٧
- العيد في برلين	١٢٧
- يا منطقياً	١٢٨
* قافية الظاء	١٢٩
- رثاء أبي حاجب	١٢٩
- بين الشفقة والشوق	١٣٠
* قافية العين	١٣١
- أعمار زائفة	١٣١
- تحية المقام النبوي ومناجاة الرسول	١٣٥

الموضوع	الصفحة
- وما الود إلا عهد تراعى	١٣٧
- خائنو أوطانهم	١٣٨
- لم أذق طعم الذل	١٣٩
* قافية الغين	١٤٠
- كرم الأصل	١٤٠
* قافية الفاء	١٤٢
- مناجاة النفس	١٤٢
- الصداقة وحرية الرأي	١٤٥
- كبر الهمة	١٤٦
- التلميذ العاق	١٤٦
- من عجيب السحر	١٤٦
- نشوة الشعر	١٤٧
- معلم الكشاف	١٤٧
- منار بشاطئ نابلي	١٤٩
* قافية القاف	١٥٠
- ذكرى المولد	١٥٠
- ولقد ذكرك	١٥٤
- أنت ريحانة الحياة	١٥٤
- لم أضع للود حقاً	١٥٥
- الرتيمة	١٥٦
- صرخة المغرب	١٥٧
- عدو الملق	١٦٠

الموضوع	الصفحة
- عند ينبوع زغوان	١٦١
- يا قطار	١٦٢
* قافية الكاف	١٦٣
- الخلافة والانقلاب التركي	١٦٣
- على ضريح صلاح الدين	١٦٦
- السواك	١٦٨
- ثلج في السحر	١٦٨
- طباب الشرق	١٦٩
- ليتني ما عرفتك	١٧٠
- رثاء	١٧٠
* قافية اللام	١٧٣
- صقر قریش	١٧٣
- تحية الوطن	١٨٦
- هي ملقى الضدين	١٨٩
- جذوة أو زهرة	١٩٠
- الدَّين سُمٌّ	١٩٠
- هذي السفينة	١٩٠
- الشعور طليعة الفلاح	١٩١
- حب الوطن	١٩١
- في كل شيء له آية	١٩٢
- الذل في البطالة	١٩٢
- من أديب إلى فقيه	١٩٣

الموضوع	الصفحة
- من الفقيه إلى الأديب	١٩٣
- ذكرى المولد النبوي	١٩٣
- افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي	١٩٦
- بكاء على قبر	١٩٩
- الشعر كالبيداء	٢٠٢
- مساعي الورى شتى	٢٠٢
- كآني دينار	٢٠٤
- الملك الطبيعي أو راعي الغنم	٢٠٤
- فقدوا أحلامهم	٢٠٥
- مروحة الروح	٢٠٦
- برقية الشوق	٢٠٧
- إحضار الأرواح	٢٠٧
- الرجاء تعلقة	٢٠٧
- الندامى	٢٠٨
- ذرِ الخمول	٢٠٨
- في الحبس	٢٠٨
- نخوة	٢٠٩
* قافية النون	٢١٠
- مشاهداتي في الحجاز	٢١٠
- رضيت عن اغترابي	٢١٨
- عذاب الصامتين	٢٢٠
- أسمع جعجعة ولا أرى طحناً	٢٢٠

الموضوع	الصفحة
- كلانا ناظر ورداً	٢٢١
- أحمد الظعن	٢٢١
- الزيارة دعامة الصداقة	٢٢١
- ننجي الوطن	٢٢٢
- خانها الحراس	٢٢٣
- على طريقة حديث عنقاء	٢٢٣
- الدعاء للميت خير من تأيينه	٢٢٤
- من برلين إلى دمشق	٢٢٥
- على النيل	٢٢٨
- أزمير	٢٢٨
* قافية الهاء	٢٢٩
- تحية دمشق سنة ١٣٥٦ هـ	٢٢٩
- سرق الغمام	٢٣١
- هاهنا شمس علوم	٢٣١
- دقاقة الأعناق	٢٣٤
- إلى الحاكم المسلم	٢٣٤
- الكرامة	٢٣٦
- في مصنع الزجاج	٢٣٧
- إفحام العذول	٢٣٧
- كفى المرء نبلاً	٢٣٨
- ويحها من ساعة	٢٣٨
- تقدير الأدب والألمعية	٢٣٩

الموضوع	الصفحة
- مرقاة العلا	٢٣٩
- القلب كالرحى	٢٣٩
* قافية الواو	٢٤١
- هي فطرة	٢٤١
* قافية الياء	٢٤٢
- لوعة الفراق	٢٤٢
- رثاء أحمد تيمور باشا	٢٤٣
- لماذا يبكي الطفل ساعة ولادته؟	٢٤٤
- بطل الريف	٢٤٥
- أنت صدر أينما كنت	٢٤٦
- الألمعي	٢٤٦
- أسرب القطا	٢٤٦
- العمر وعاء	٢٤٧
* فهرس الموضوعات	٢٤٩



الفهرس العام للموسوعة

الموضوع	الصفحة
	
* المقدمة	3009
* مقدمة الإمام محمد الخضر حسين	3010
* الخيال في الشعر العربي	3012
- الشعر	3013
- التخيل عند علماء البلاغة	3014
- التخيل عند الفلاسفة	3016
- ماذا نريد من التخيل؟	3017
- تداعي المعاني	3020
- لماذا تختلف الأفكار في تداعي المعاني؟	3022
- التخيل التحضيري	3024
- التخيل الإبداعي	3025
- فنون الخيال	3029
- حال المعنى والتخيل	3036
- أسباب جودة الخيال	3039
- لماذا يفضل التخيل؟	3043

الموضوع	الصفحة
- التفاضل في التخيل	3048
- الغرض من التخيل	3062
- أطوار الخيال	3071
- خاتمة	3076
* الشعر البديع في نظر الأدباء	3078
- حقيقة الشعر	3078
- الشعر عند البلغاء	3079
- إدراك الشعراء لبراعة الشعر	3082
- العلماء والشعراء	3085
- براعة الشعر عند الخلفاء	3089
- آثار الشعر	3094
* أثر الشعر في الترويح عن النفس وإثارة العواطف الشريفة	3096
* نموذج من نقد الشعر	3108
- تمهيد	3109
- وجوه النقد	3111
- النقد اللفظي	3112
- النقد العائد إلى التركيب	3114
- النقد المعنوي	3116
* الشعر المصري في عهد الدولة الأيوبية	3125
* نظرة في شعر حسان بن ثابت	3135
- سمو مكانة حسان في الشعر	3135
- الفخر في شعر حسان	3137

الموضوع	الصفحة
- المديح في شعر حسان	3139
- الهجاء في شعر حسان	3140
- النسيب في شعر حسان	3143
- الحكمة في شعر حسان	3144
* الخطابة عند العرب	3147
- ما هي الخطابة؟	3147
- شرف الخطابة	3151
- ماذا تفعل الخطابة؟	3153
- أطوار الخطابة	3154
- أسباب ارتقاء الخطابة	3157
- تعلم الخطابة	3157
- إعطاء الحروف حقها	3159
- حسن الإلقاء	3160
- الإشارة في الخطابة	3161
- القيام بمكان مرتفع حال الخطابة	3161
- الإرتاج في الخطابة	3162
- الارتجال في الخطابة	3163
* نشأة علم البلاغة	3166
- المحاضرة الأولى	3166
- تمهيد	3167
- لماذا نهض النحو قبل أن ينهض البيان؟	3169
- كيف نشأ علم البيان؟	3171

الموضوع	الصفحة
* نشأة علم البلاغة	3188
- المحاضرة الثانية	3188
* فهرس الموضوعات	3201

* * *



* المقدمة	3207
* مقدمة خواطر الحياة	3210
* قافية الألف	3213
- أي فلسطين	3213
- بعض أمراضنا الاجتماعية	3217
- العرب والسياسة	3222
- قوس الغمام	3223
- حمرة الشفق	3223
- ما ليل أرضي	3223
- الأثرة بين الأصدقاء	3224
* قافية الباء	3225
- تحية المجمع	3225
- أيها الإنسان	3231
- تدريس صناعة الإنشاء	3233
- عبرات الأشجار	3235
- ربح تنسف في روضة	3236

الموضوع	الصفحة
- وجه الموت غير كئيب	3236
- شكر على تقريظ	3237
- تمثال الأخلاء	3240
- الأخ الصديق	3240
- الأحرار	3241
- في مجلس أدب بتونس	3241
- في الدين	3241
- قطب رحى الحرب	3242
- العيد	3242
- ما بين السطور	3243
- ثوب المذنب كفن	3243
- تقلب الزمان	3243
- إهابة	3244
• قافية التاء	3246
- تقريظ	3246
- كيف ألقى النعيم إن أنا متَّ	3248
- تفريق الشعب	3250
- تحايا الود	3250
- الإيمان روح السعادة	3252
- الضجر من كثرة الأسفار	3253
- خواطر مريض	3254
- سوسة العمر	3255

الموضوع	الصفحة
- معنى في أزجال البدو	3255
- أحمد تيمور باشا	3255
- رقة الطبع تزيد المودة صفاء	3256
* قافية الثاء	3257
- الانتصاف لعلم الشريعة	3257
* قافية الجيم	3258
- الرأي النصيب	3258
- زهرة الدنيا أخلائي	3258
- لم أكن بمداج	3259
- الشتاء والربيع	3259
* قافية الحاء	3260
- تهتة بالقضاء	3260
- يبغي الورد عذباً	3261
- عتاب على مزاج	3262
- رفقا بها	3263
- إغائة قطاة	3264
- الرجاء أساس كل نجاح	3265
- جناحان	3267
- نهضة مصر	3270
- ما أضيع البرهان عند المعاند!	3270
- بلغ السيل الزبى	3272

الموضوع	الصفحة
* قافية الخاء	3273
- الشيوخ والفتيات	3273
* قافية الدال	3274
- فضل اللغة العربية	3274
- بكاء على مجد ضائع	3279
- زجاجات المصور	3280
- رثاء وزير	3280
- الوفاء بعهد الصداقة	3281
- الصداقة والعزلة	3281
- خلوا عداتي	3282
- الجرس	3282
- الهدى والضلال	3283
- الرياء غش	3283
- عواطف الصداقة	3283
- خاتم خالقي	3285
- أموت مجلياً	3286
- بين المستشفى والمسجد	3286
- ما رقت يدي	3288
- سائل في زورق	3288
- حسن العهد	3289
- أنباء تونس	3292
- المعارف والصنائع	3293

الموضوع	الصفحة
- فلسطين	3296
- الحياة الاجتماعية	3296
* قافية الذال	3299
- صيانة النفس عن الملق	3299
* قافية الراء	3300
- حياة اللغة العربية	3300
- كذلك كان في الدنيا عليّ	3303
- تشطير بيتين	3304
- حادي السفينة	3305
- ابتغ العزة للشرق	3305
- مناجاة الفكر	3308
- على لسان قلم ناضل عن حق	3309
- أنت بدر الضحى	3310
- شهر صوم وجهاد	3310
- قاذفات القنابل	3311
- التواضع والكبر	3311
- المحجر الصحي بالمريجات	3311
- البرد في الحديقة	3312
- القطار في غوطة دمشق	3312
- الوفاء في اليسر والعسر	3312
- أرى سفري	3312
- عهد الشيبية والمشيب	3313

الموضوع	الصفحة
- أمنية عليل	3314
- نجوم الأرض	3315
- ذكرى	3315
- كيف ينشق القمر	3319
* قافية الزاي	3320
- كم أخزى الهوى عرضاً!	3320
* قافية السين	3321
- خواطر في دمشق	3321
- في الاعتقال	3325
* قافية الشين	3326
- لحا الله الغواية	3326
* قافية الصاد	3327
- التعليم الديني بمدارس الحكومة وجامعاتها	3327
* قافية الضاد	3330
- المحبة الصادقة	3330
* قافية الطاء	3331
- العيد في برلين	3331
- يا منطقياً	3332
* قافية الظاء	3333
- رثاء أبي حاجب	3333
- بين الشفقة والشوق	3334

الموضوع	الصفحة
* قافية العين	3335
- أعمار زائفة	3335
- تحية المقام النبوي ومناجاة الرسول	3339
- وما الود إلا عهد تراعى	3341
- خائنو أوطانهم	3342
- لم أذق طعم الذل	3343
* قافية الغين	3344
- كرم الأصل	3344
* قافية الفاء	3346
- مناجاة النفس	3346
- الصداقة وحرية الرأي	3349
- كبر الهمة	3350
- التلميذ العاق	3350
- من عجيب السحر	3350
- نشوة الشعر	3351
- معلم الكشاف	3351
- منار بشاطيء نابلي	3353
* قافية القاف	3354
- ذكرى المولد	3354
- ولقد ذكرتكَ	3358
- أنت ريحانة الحياة	3358
- لم أضع للود حقاً	3359

الموضوع	الصفحة
- الرتيمة	3360
- صرخة المغرب	3361
- عدو الملق	3364
- عند ينبوع زغوان	3365
- يا قطار	3366
* قافية الكاف	3367
- الخلافة والانقلاب التركي	3367
- على ضريح صلاح الدين	3370
- السواك	3372
- ثلج في السحر	3372
- طباب الشرق	3373
- ليتني ما عرفتك	3374
- رثاء	3374
* قافية اللام	3377
- صقر قریش	3377
- تحية الوطن	3390
- هي ملقى الضدين	3393
- جذوة أو زهرة	3394
- الدّین سُمّ	3394
- هذي السفينة	3394
- الشعور طليعة الفلاح	3395
- حب الوطن	3395

الموضوع	الصفحة
- في كل شيء له آية	3396
- الذل في البطالة	3396
- من أديب إلى فقيه	3397
- من الفقيه إلى الأديب	3397
- ذكرى المولد النبوي	3397
- افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي	3400
- بكاء على قبر	3403
- الشعر كالبيداء	3406
- مساعي الوري شتى	3406
- كآني دينار	3408
- الملك الطبيعي أو راعي الغنم	3408
- فقدوا أحلامهم	3409
- مروحة الروح	3410
- برقية الشوق	3411
- إحضار الأرواح	3411
- الرجاء تعلقة	3411
- الندامى	3412
- ذرِ الخمول	3412
- في الحبس	3412
- نخوة	3413
* قافية النون	3414
- مشاهداتي في الحجاز	3414

الصفحة	الموضوع
3422	- رضيت عن اغترابي
3424	- عذاب الصامتين
3424	- أسمع جعجعة ولا أرى طحناً
3425	- كلانا ناظر ورداً
3425	- أحمد الظعن
3425	- الزيارة دعامة الصداقة
3426	- ننجي الوطن
3427	- خانها الحراس
3427	- على طريقة حديث عتقاء
3428	- الدعاء للميت خير من تأبينه
3429	- من برلين إلى دمشق
3432	- على النيل
3432	- أزمير
3433	* قافية الهاء
3433	- تحية دمشق سنة ١٣٥٦ هـ
3435	- سرق الغمام
3435	- هاهنا شمس علوم
3438	- دقاقة الأعناق
3438	- إلى الحاكم المسلم
3440	- الكرم
3441	- في مصنع الزجاج
3441	- إفحام العذول

الموضوع	الصفحة
- كفى المرء نبلاً	3442
- ويحها من ساعة	3442
- تقدير الأدب والألمعية	3443
- مرقة العلا	3443
- القلب كالرحى	3443
* قافية الواو	3445
- هي فطرة	3445
* قافية الياء	3446
- لوعة الفراق	3446
- رثاء أحمد تيمور باشا	3447
- لماذا يبكي الطفل ساعة ولادته؟	3448
- بطل الريف	3449
- أنت صدر أينما كنت	3450
- الألمعي	3450
- أسرب القطا	3450
- العمر وعاء	3451
* فهرس الموضوعات	3453
* الفهرس العام للموسوعة	3465